كلية الآداب

جامعة عين شمس

التعليم المفتوح

تاريخ الشرق الأدنى القديم

شبه الجزيرة العربية - إيران - الأناضول

د/ شافية بدير

د. نور جلال عبد الحميد



التعليم المفتوح

كلية الآداب

تاريخ الشرق الأدنى القديم

شبه الجزيرة العربية - إيران - الأناضول

د. شافية بدير

د. نورجلال عبد الحميد

فهرس الموضوعات

محتويات الكتاب — صفحة

مقدمة

حضارات الشرق الأدنى القديم

تتفاوت الشعوب في نصيبها من الحضارة ، أي في مدى ما اكتسبته من علم وخبرة ومعارف وقدرتها في التفاعل مع البيئة والسيطرة على عناصر الطبيعة وتسخيرها والاستفادة منها ، وتعد أغلب الشعوب ذوات حضارة، وكل منها له نصيب قل أم كثر ، فالحضارة إذن صفة من صفات الإنسان بوجه عام وهي التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات حيث أنها تتوقف على نتاجه المادى والأدبى.

ومن الصعب إدراك العلاقة بين الحضارة والمدنية فقد تباينت آراء المفكرين في هذا الموضوع أشد التباين . فهل اللفظان لهما نفس المعنى أم هناك اختلاف، والاختلاف ان وجد فهو الذي يربط المدنية بالأوجه العملية والمادية لحياة المجتمع بينما الحضارة في نظرها هي المثل السائد في ذلك المجتمع كله في وحدة معنوية واحدة فيحس كل منهم بأنه يشارك الآخرين أفكارهم ومشاعرهم .

وهناك من يرى أن الحضارة والمدنية فكرة ثنائية تعبر عن وجهين للنشاط الانساني : وجه روحي خالص ووجه مرتبط بالمادة وهو الرأي الأرجح حيث أن النشاط الإنساني لا يسير في طريقين منفصلين وأننا ما دمنا نتحدث في مجال الحضارة فعلينا أن ننظر إلى أفعال الإنسان على أنها تكون في مجموعها وحدة متصلة لها أهداف مشتركة وتأثيرات متبادلة .

ومنطقة الشرق الأدنى القديم هي منطقة ممتدة وواسعة تشمل عدة حضارات قامت في مجموعة بلدان منها مصر وبلاد الرافدين (العراق) وبلاد فارس (ايران)

والأناضول (تركيا) وبلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين) ودول الخليج العربي والجزيرة العربية (خريطة من ١:٤)

ويحيط بها بحار عظيمة فإلى الغرب البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط وفي الجنوب يقع البحر العربي وفي الشمال البحر الأسود وبحر قزوين وإلى الشرق يقع الخليج العربي كما يحيط بالمنطقة سلاسل جبلية وهضاب منها جبال القوقاز وجبال زاجروس وهضبة أرمينيا وهضبة إيران وهضبة شبه الجزيرة العربية ، كما تجري في المنطقة أنهار عظيمة مثل نهر النيل ونهرا دجلة والفرات وغيرها.

وتمثل مصر والعراق مركز الثقل الحضاري في منطقة الشرق الأدنى القديم حيث كان لهما أثرا كبيرا في البلاد المجاورة. ويمكن التعرف على تاريخ المنطقة بأسرها من خلال دراسة تاريخي هذين البلدين وخاصة منذ الألف الثاني ق.م. ، فمن خلال دراسة تاريخ مصر القديمة يمكن التعرف على أهم أحداث سوريا و الأناضول والوقوف على بعض الصلات بين مصر وأشور وبلاد اليونان وجزر شرقي البحر المتوسط ، ومن خلال دراسة تاريخ العراق القديم يمكن أيضا الوقوف على صلاتها مع إيران وسوريا والأناضول ومصر وبعض مناطق الخليج العربي والقبائل العربية ، ومن هنا كان من اللازم لدارس التاريخ أو الآثار أن يكون ملما بأهم الأحداث الحضارية في كلا البلدين .

و كانت هناك بؤر حضارية أخرى هامة يجب إلا نغفل دورها الهام ونعترف أنها شكلت التوازن الحضاري المناسب للمنطقة ككل ، ورغم أنها تأثرت

بالحضارات الكبرى الا أنها أحتفظت بطابعها الخاص الذي تميزت به كما أنها لـم تتزامن بالضرورة مع فترة ازدهار الحضارة في مصر والعراق فأغلبهـا عاصـر خواتيم هذه الحضارات كما سنرى .

الباب الأول

شبه الجزيرة العربية

أهداف الفصل الأول

الإطار المكاني – مصادر الدراسة – الوضع الاقتصادي

يتوقع بعد دراسة هذا الفصل أن يكون الدارس قادراً على أن :

- يتعرف على الإطار المكاني لشبه الجزيرة العربية ويكون قادراً على رسم خريطة موضح عليها أهم المواقع الحضارية
- يعرف مميزات الموقع المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين الحضارات .
- يفسر التواجد المبكر ومسالكه لسكان شبه الجزيرة الأوائل .
- يعدد الأسباب التي جعلت دراسة تاريخ شبه الجزيرة ليست بالأمر السهل.
- يحدد ويناقش المصادر الرئيسية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة .
- يتعرف على الوضع الاقتصادي وأهم الأنشطة والثروات في المنطقة .

الفصل الاول

الاطار المكانى

المصادر الأساسية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية

الوضع الاقتصادي

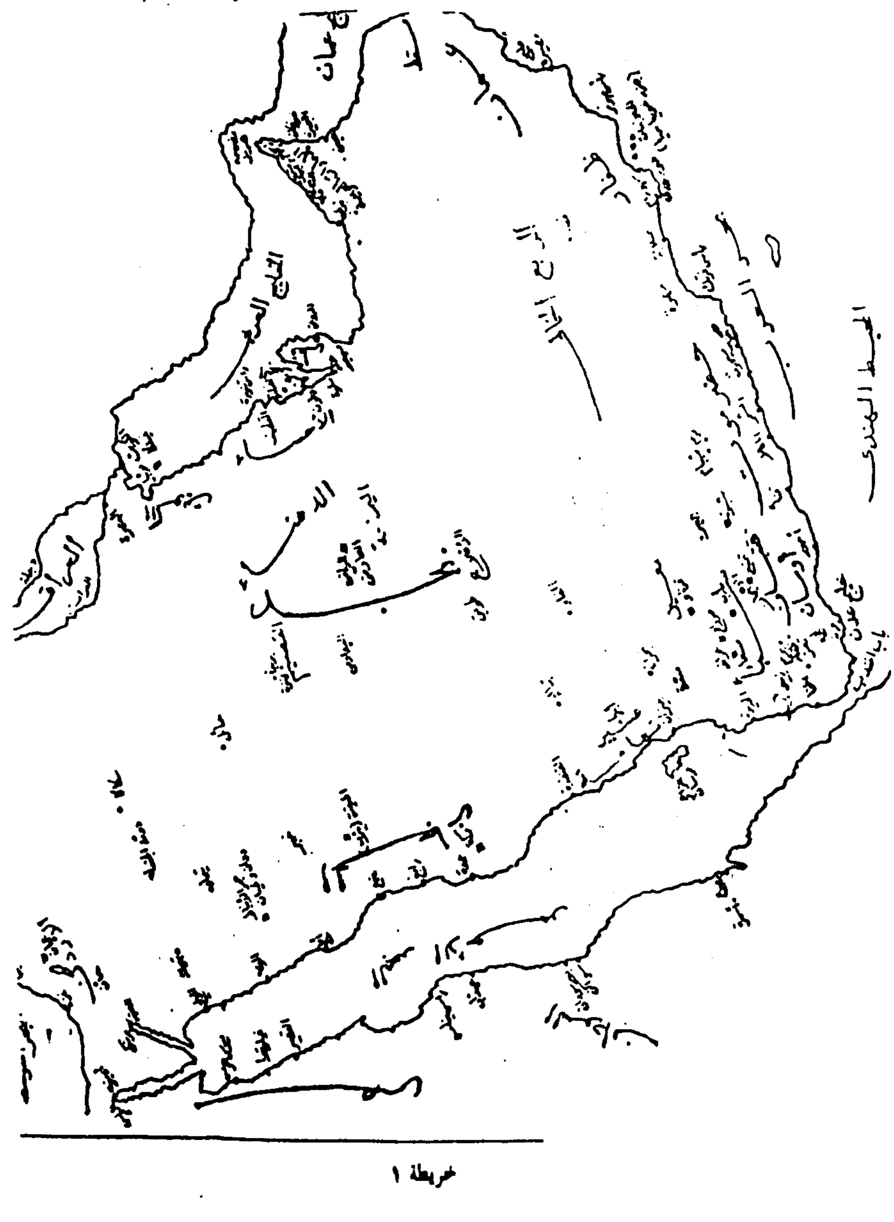
أولاً : الإطار المكاني :

تقع شبه الجزيرة العربية في الركن الجنوبي من قارة آسيا ، وهي على شكل مستطيل غير متوازي الأضلاع مع انبعاج في قاعدة المستطيل الجنوبية (خريطة ١) ، تمتد حدودها الشمالية مشكلة وحدة طبيعية حتى خط طول ٣٦ درجة شمالاً حيث الحدود الشمالية لصحراء الشام عند السفوح الجنوبية لهضبة الكردستان وتمتد إلى بحر العرب جنوباً ومن الخليج شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً ، وتشرف على عدد من المسطحات المائية التى تفصلها بأكثر من أرض [١]. وتعرف في بعض المراجع وخاصة القديمة منها باسم"الجزيرة العربية" ولكن هذا من باب التجاوز ولأن العرب في رحلاتهم التجارية بين الشمال والجنوب وبين المشرق والغرب كانوا يسيرون مع شواطئ البحار فظنوا أن أرضهم محاطة بالبحار من جميع

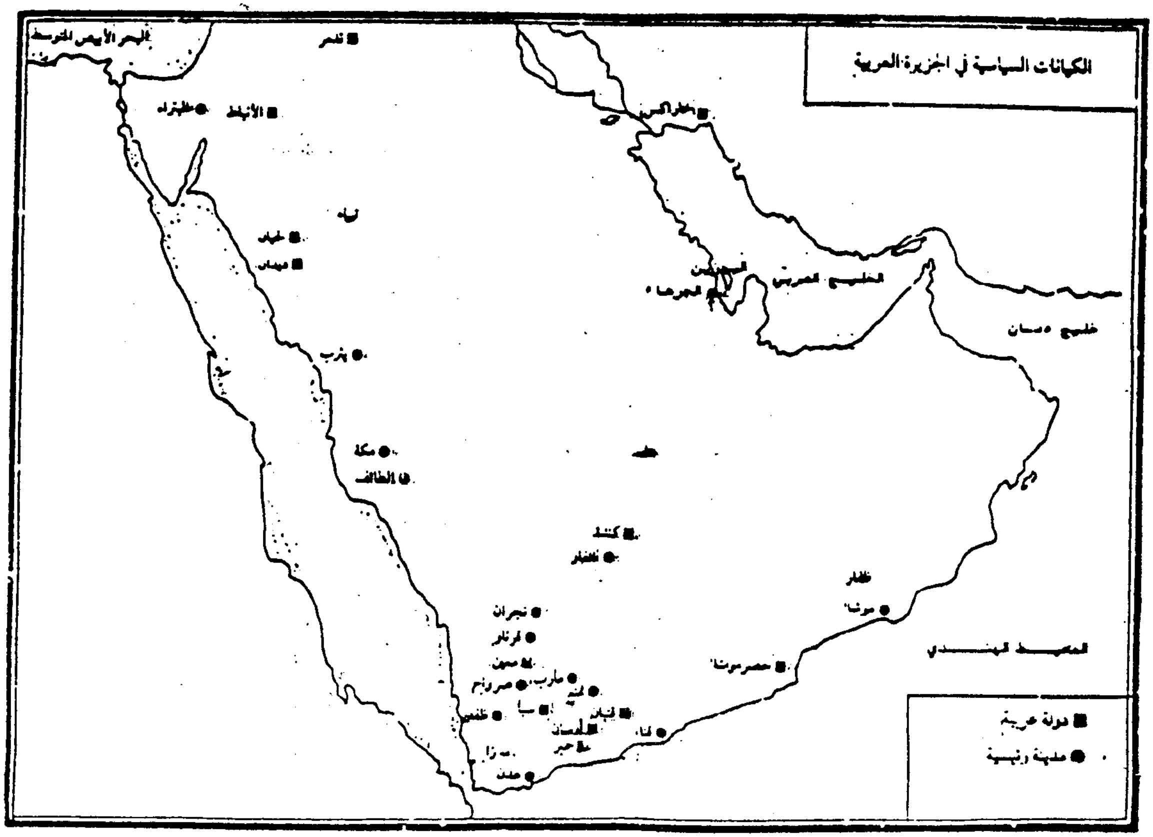
• الجزيرة في أصل اللغة : ما ارتفع عنه الماء ، أخذاً من الجزر الذي هو ضد المد ، ثم توسع فيه فأطلق على كل ما دار عليه الماء ، ولما كان هذا القطر يحيط به بحر القلزم من جهة الغرب ، وبحر الهند من جهة الجنوب وبحر فارس من جهة المشرق ، والفرات من جهة الشمال ، أطلق عليه جزيرة وأضيفت إلى العرب لتوطنهم لها وتشمل خمسة أقسام : تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن .

• فتهامة ، هي من ناحية الجنوب من الحجاز ، نجد هي الناحية التي بين الحجاز والعراق ، الحجاز هو ما بين تهامة ونجد وسمي حجازاً لحجزه بين نجد وتهامة .، تهامة جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام ،ويدخل في جزيرة العرب قطعة من بادية الشام . أبي العباس أحمد القلقشندي (٧٥٦-٨٢١ هجرية)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٩م ص ١٦ .

محمود طه أبو العلاء ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، مطبعة البيان العربي ، الجزء الأول ص ٥ ، ٦ .



خريطة ١


الكيانات السياسية في الجزيرة العربية
البحر الأبيض المتوسط
تدمر
الأنباط
تيماء
ديدان
يثرب
مكة
الطائف
كندة
نجران
قرناو
معين
مأرب
صرواح
سبأ
قتبان
حضرموت
عدن
ظفار
الخليج العربي
خليج عمان
المحيط الهندي
دولة عربية
مدينة رئيسية

خريطة ٢

النواحي فأطلقوا عليها كلمة جزيرة ، ولكن كثير من المؤلفين المعاصرين يقولون " شبه جزيرة" وضعاً للأمور في نصابها الصحيح.

وتقع شبه الجزيرة العربية في موقع متوسط بالنسبة إلى المناطق المناخية ، والمناطق النباتية في العالم القديم حيث يقع إلى شرقها الإقليم الموسمي الشهير بإنتاجه الزراعي وإلى غربها وشمالها الغربي يقع إقليم البحر المتوسط وما وراءه حيث يختلف إنتاجه الزراعي عن الإقليم الشرقي ، ولهذا فمن المنطقي قيام تبادل تجاري بين الإقليم الموسمي وبين إقليم البحر المتوسط منذ أقدم العصور التاريخية . وتتميز بظاهرة الاتساع الجغرافي الكبير مما كان له الأثر في تنوع التضاريس بين صحراوات وواحات وجبال ووديان وسواحل مع غلبة الطبيعة الصحراوية عليها .

جعلها هذا الموقع منطقة عبور للقوافل التجارية القادمة من بلاد الهند وشرق أفريقيا والمنطقة المتجهة إلى منطقة الخليج وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليونان .

وقد ساعد على القيام بهذا الدور كون المسطحات المائية المحيطة بالجزيرة العربية من الشرق والغرب تضيق في مواقع ، حيث تقترب سواحل أفريقيا من الشواطئ العربية عند التقاء البحر الأحمر بالبحر العربي جنوباً بمضيق باب المندب ، وينتشر عدد كبير من الجزر . فيجعل الانتقال بين الطرف الجنوبي الغربي للجزيرة والشاطئ الأفريقي أمراً متاحاً ، وقد كان هذا التقارب الجغرافي سبباً في التقارب الحضاري بين جنوب الجزيرة والحبشة سواء كان هذا التقارب ودياً في

مجال النشاط التجاري والثقافي أو نشاطا عدائيا متمثلا في التدخل السياسي والغزو ، والسيطرة العسكرية [1].

والجزيرة العربية حصينة من الغرب والجنوب وحصينة بالصحراء من الشمال ، وبالصحراء وخليج فارس من الشرق ، وليست هذه المناعة وحدها التي عصمته من الغزو الاستعماري أو الغزو الديني بل كذلك ترامي أطرافه وجدبه الذي صرف أعين كل مستعمر عنه فيما خلا اليمن الواقعة إلى الجنوب .

و يزيد طول الجزيرة العربية عن ألف كيلو متر وعرضها يبلغ نحو ألف من الكيلو مترات ، وهذه المساحة الشاسعة يمكن أن نقسمها قسمين هما :

- قلب الجزيرة
- دائرها

ويختلف كل من هذين القسمين عن الآخر من الناحية الجغرافية اختلافا كبيرا فقلب الجزيرة يتكون من سلال من الجبال المرتفعة بينهما بعض الوديان ولا تسقط الامطار إلا قليلاً ومن ثم كان قليل السكان وكان سكانه رحلاً يبحثون عن مساقط المياه " الأمطار " ومنابع الماء ويبقون حولها يرعون العشب ويشربون الماء حتى ينفذ العشب ويجف الماء ، وحينئذ يبحثون عن مكان آخر وهكذا ، ويسمى قلب الجزيرة العربية " البادية ".

وتوجد منطقتان مهمتان إحداهما في الشمال ويطلق عليها نجد والأخرى في الجنوب ويطلق عليها " الأحقاف " أو الربع الخالي ويطلق عليها هذا الاسم لخلوه تقريباً من السكان في الأزمان القديمة .

([1]) نورة عبد الله العلي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، دار الشواف للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٢م ، ص ٢١ .

أما دائر الجزيرة العربية فهو عبارة عن شريط ضيق في الغالب يمتد مع الشواطئ المحيطة بالجزيرة العربية وينفسح هذا الشريط قليلا عند التقاء البحر الأحمر بالمحيط الهندي وبهذا تكون اليمن ودائر الجزيرة العربية يختلف عن قلبها اختلافا ظاهرا فالأمطار تسقط على دائر الجزيرة بشكل منتظم وبذلك تضمن للناس حياة الاستقرار حيث الاعتماد على الزراعة فقامت ممالك ومدن على الشاطئ مثل

الاحساء أو البحرين ، عمان ، مهرة ، حضر موت .

ونظرا لموقعها المتوسط بين الحضارات أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل بالبينات لأقوام عاشوا بها مثل قوم عاد وثمود وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين وكان آخرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء .

وفي نظرة مستقلة على منطقة الخليج العربي الذي قامت على سواحله حضارات مختلفة سواء من غربه أو ساحله الشرقي فهو يقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

أولا : المنطقة الشرقية وتتألف من ساحل ضيق ، عليه سلاسل جبال عالية تتجه إلى جبال زاجروس

وهي على شكل متوازيات تأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا شمالاً والسواحل الشرقية محدودة التضاريس قياساً على السواحل الغربية .

ثانيا المنطقة الغربية : وهذه المنطقة تحدها شبه الجزيرة العربية من الغرب ، وتقع على شاطئها عمان ، والأمارات العربية المتحدة والاحساء ، وقطر والبحرين والكويت وتتميز بأن جبالها قليلة الارتفاع منها جبل شمر والجبل الأخضر .

وتنتشر في الغرب عدة جزر أبرزها : جزر البحرين والكويت وتكثر بها مصائد اللؤلؤ والسمك .

ثالثا : المنطقة الشمالية : وهي منطقة جنوب العراق وتمتد إلى جنوب الأهواز (عربستان) سهولها رسوبية غنية بالثروة المائية .

ومن الجدير بالذكر التنويه عن اختلاف مسميات الأقطار والمناطق في العصور القديمة عن المتعارف عليه حاليا من أسماء فعلى سبيل المثال فالجزء الأكبر من منطقة الخليج والذي يشمل في الوقت الحالي دول الكويت والبحرين وقطر والجزء الأكبر من دولة الأمارات العربية والاحساء التي هي جزء من المملكة العربية السعودية كان يطلق عليها جميعاً في العصور الإسلامية المبكرة البحرين .

وعن تواجد السكان المبكر في شبه الجزيرة العربية فيعتقد أنه كانت هناك هجرة مبكرة للإنسان من أفريقيا إلي شبه الجزيرة العربية وقد حدثت هذه الهجرة في الغالب عن طريقين :

الطريق الأول : يسير عبر النيل إلى شبه جزيرة سيناء ثم إلى شمال الجزيرة العربية في مرحلة لاتبعد عن منتصف المليون الثاني قبل الآن .

والطريق الثاني : ربما تم بأطواف خشبية عبر البحر الأحمر إلى جنوب غرب الجزيرة العربية وخاصة منطقة نجران .

وتاريخ شبه الجزيرة العربية تاريخ متلاحق مع ظاهره المتقطع كما يصفه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري [1]. وهو تاريخ صعب التداول

---

(١) عميد كلية الآداب الأسبق ، جامعة الملك سعود وعضو مجلس الشورى - المملكة العربية السعودية .

ويعتبر نادر المعلومات قياساً بالحضارات الأخرى كحضارة مصر أو بلاد الرافدين وعلى هذا كان على من يحاول الكتابة فيه أن يتحلى بالصبر والجلد والقدرة على الإحاطة والتزود بقدر من المعارف عن الحضارات المعاصرة حتى تساعده على فهم الأحداث لكونها مترابطة بشكل أو آخر وعلى المتخصص في مثل هذا الموضوع أن يكون ملماً بالطبع بعدد من اللغات القديمة والحديثة .

وتأتي الصعوبة لقلة المصادر كما ذكرنا وخاصة الآثار الأصلية الثابتة في مواقعها وحتى أن وجدت فهي لاتعدو أن تكون خرائب وأطلال ، وفي هذا الشأن أيضا تقول أننا لا يمكننا أن نتوقع أن ما كان قائم يشابه ما هو كان موجود في مصر أو بلاد الرافدين فالمقارنة هنا مرفوضة لاختلاف المفاهيم الدينية والحضارية التى وجهت كل فئة من تلك الشعوب في البذل والعطاء المعماري والكتابي والاختلافات الجوهرية الأخرى المتمثلة في اختلاف الظروف المناخية ودواعي الاستقرار السياسي .. إلخ

بالإضافة إلى ما خضعت له كل من أثار الجنوب والشمال الشرق والغرب في شبه الجزيرة لعوامل هدامة قللت من أعدادها ومن أحجامها . ألا وهي شدة السيول والعواصف التي كانت تطيح بما لا يثبت أمامها من المباني ، وقلة اهتمام العرب القدماء أنفسهم بالتعمق في تدعيم وترميم مبانيهم كما كان يحدث على طيلة تاريخ مصر الفرعوني فغالباً ما نجد افتخار الملوك بترميم وتجديد آثار آبائهم ، كما لاننسى انتفاع الأجيال المتعاقبة من السكان بالمباني القديمة ، وما تعرضت له الآثار الصغيرة من سرقات وبالتالي ضياع معلومات هامة عن ظروف مكان تواجد الأثر ولا ننسى أن مركز الدعوة الإسلامية في الشمال الغربي لشبه الجزيرة كان له الأثر

الهام في هدم كل ما هو سابق على ظهور الإسلام خاصة فيما يتعلق بالأفكار الدينيه التي كانت سائدة .

بالنسبة لعصور ما قبل التاريخ أو ما يمكن أن نسميه بالعصـــور الحجريـــة وهي التي تلت العصور الجيولوجية ، نجد الاهتمام بها لم يبدأ إلا في النصف الأول من القرن العشرين . أما الاهتمام بالعصور التاريخية في بلاد العرب وخاصة فـــي أقصى الجزء الشمالي وفي أقصى الجزء الجنوبي منها فقد كان مرتبط بالدراســـات الغربية فمنها ما هو مرتبط بالدراسات التورانية ومنها ما هو مـــرتبط بالدراســـات اليونانية ومنها ما هو مرتبط بالدراسات الرومانية وسارت الكشوف الأثريـــة وهـــي معول أساسي للبناء التاريخي لتلك المنطقة . وعلى هذا فـــإن الحركـــة التاريخيـــة لفترات ما قبل الإسلام في أبحاث علماء الآثار الغربيين ومـــن نحـــا نحـــوهم مـــن الآثاريين العرب لم تستطع بناء تصور محلي لتسلسل تاريخي .

وتمتاز الجزيرة العربية بوجود عدة مواقع أثرية كان لها دور بـــارز منـــذ عصور ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية ولازالت آثارها باقية حتـــى الآن تتمثل في المخلفات المادية كالقصور والمعابد والمقابر والقلاع والحصون والأبراج و الأسوار والسدود إضافة إلى المخلفات المنقولة كـــالأواني الفخاريـــة والحجريـــة والتماثيل والأسلحة وأدوات الاستعمال اليومي .

ثانيا -المصادر الأساسية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية :

قدم لنا العالم الجليل الدكتور جواد علي موسوعة هامة بعنوان " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " وكانت وما زالت تعد إنجازاً كبيرا وكانت بمثابة حجر الأساس في شبه الجزيرة العربية ومن بعده توالت الدراسات في هذا الموضوع بصور سطحية أحيانا وبصور عميقة أحيانا لخرى خاصة في الفترة الأخيرة مثل كتاب الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح عن شبه الجزيرة العربية ، وكذلك ما أضافه زيادة الوعي الأثري واهتمام جامعة الملك سعود ممثلة في قسمي التاريخ ، والآثار والمتاحف اللذين نجحا في إقامة الندوات العلمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وكان من أهم أعمالهم مجلدين ضخمين الأول عن مصادر تاريخ الجزيرة العربية والثاني عن الجزيرة العربية قبل الإسلام .

المصادر الأساسية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم :

تعاقبت على شبه الجزيرة العربية عصور طويلة سبقت ما يعرف بعصور الجاهلية وهي الفترة الخاصة بدراسة العصر السابق مباشرة لظهور الإسلام ، ولكن الفترة التي ننوي التركيز عليها ترجع إلى ابعد من ذلك بكثير ومن هنا تعددت مصادر البحث في تاريخ هذه العصور وتختلف في أهميتها من مصدر إلى آخر وسنعرض أهمها :

- ☐ - *الكتب السماوية*

وهناك مصدرين رئيسيين هما : القرآن الكريم حيث ذكرت بعض آيات القرآن الكريم بعض أحوال شعوب تلك المنطقة بهدف استخراج عبرة يستفيد منها باقي الشعوب المعاصرة وبينت أنه كان من بينهم مؤمنين وكفرة وأن لبعضهم حضارات كان من مظاهرها العمارة الضخمة وذكرت لنا أقوام شعيب وهود وصالح وغيرهم من أهل مدين وعاد وإرم وثمود وأصحاب الأخدود ... وغيرهم ، كما صور لنا القرآن الكريم عظمة ملكة اليمن في سورة النمل ، الآيات(٢٣-٤٤) ولم يحدد القرآن الكريم اسمها ولا زمانها وترك الأمر لاجتهاد المؤرخين وأن كانت اغلب الآراء تتفق على أنها كانت ملكة من ملوك سبأ .

والمصدر الديني الهام الآخر هو التوراة وما ورد فيها ولكن علينا الحذر في قبول كل ما ورد فيه لما به من تحريف ناتج عن إضافات لبعض الرواة على النصوص الأصلية وصورت هذه المصادر في إيجاز علاقات العبرانيين ببعض القبائل ودويلات شبه الجزيرة العربية وكانت أهم اسفار التوراة سفر التكوين وسفر المزامير وسفر حزقيال وسفر دانيال .

□- *الآثار* :

وهى من أهم المصادر فهي الدليل المادي الحي من بين مخلفات إنسان أفناه الدهر منذ آلاف من السنين ، وكانت أدلته الأولى هي المخلفات الحجرية ن أدوات متواضعة ومتشابهة مع مخلفات إنسان في مناطق أخري من العالم عاصرت الفترة المعروفة بالعصور الحجرية ، كما ترك لنا إنسان تلك العصور أثار منولة متنوعة

من أدوات استعماله اليومية والتي تعكس لنا بداية اهتمامه بالزينة وكذلك فنون النحت والنقش ، كما كانت بعض الرسومات المسجلة على الصخور لها أهمية كبيرة في دراسة هذه الفترة ، ومع شئ من التحضر نجد مخلفات متناسبة مع هذه الفترة ومزيد من المعلومات المستمدة من مخلفات أثرية ومعمارية كبقايا معابد والسدود والحصون وأسوار المدن .

وزود هذه الآثار الانتقال من مرحلة وصف الآثار الظاهرة التي عني بها الرحالة والمؤرخون إلى مرحلة التنقيبات الأثرية عن الآثار الدفينة في باطن الأرض وهي الدراسات الحديثة التي عنى بها بعثات نمساوية وبريطانية وأمريكية وخاصة في اليمن بأجزائها وعدن وحضر موت ومسقط وعمان فكشفت عن أعداد من المعابد والمقابر والحصون والمنازل فضلاً عن النصوص والآثار المنقولة المتنوعة.

□- *المصادر الكيلاسيكية وما كتبه الرحالة العرب :*

وهذه المصادر من أهم المصادر لدراسة تاريخ هذه المنطقة ويأتي في مقدمتها تاريخ هيرودوت وهو رحالة إغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد الذي كتب تاريخاً في تسعة كتب تحدث في الكتابين الثاني والثالث منها عن الجزيرة العربية والعرب وتعتبر كتاباته من المصادر الهامة والتي لها ثقلها العلمي رغم ما يحويه تاريخه من مغالطات كانت بحاجة للتصحيح والتفنيد كما أن بعض رواياته كان يشوبها شئ من الخيال والأساطير ، ولعل من أهم نقاط النقد الظاهرة في كتاباته عن تاريخ الجزيرة العربية أنه من الناحية الجغرافية جعلها أكبر من حدودها

الآن فهو يدخل فيها سيناء وأجزاء من مصر الشرقية وصحراء بلاد الشام وكان يرى أنها أقصى بلاد العالم من الجنوب ، ومن الحقائق التي ذكرها هيرودوت البحار المحيطة بالجزيرة وقد أطلق على شبه الجزيرة العربية لقب " أروثري " ، وأفاد هيرودوت بمعلومات هامة عن طبيعة تلك المناطق وجوها وطبيعتها الصحراوية وأهم منتجاتها مثل اللبان والمر والأكاسيا والقرفة وغيرها . ويلي مؤلف هيرودوت ما كتبه ثيوفراستوس (٣٧٢-٢٨٧) ق.م الذي كتب موسوعة هامة تتناول المنتجات الزراعية في تلك المنطقة وزراعة القطن في البحرين واللبان والمر وأماكن إنتاجهما .

ويعد ديودور الصقلي من الشخصيات الهامة أيضاً وقد أعتمد في كتاباته بالدرجة الأولى على ما كتبه أسلافه من الكتابات وقام بتجميع المعلومات من المكتبات العامة وتحدث عن الجزيرة العربية ويعتبر كتابه من أهم المصادر لدراسة تاريخ الأنباط فهو أول كاتب يتعرض لأصل السكان هناك وأعتمد على وصف القادة التابعين للأسكندر الأكبر الذين كانوا يتولون الفتوحات في تلك المناطق ومن هنا ترجع مصداقيته بدرجة كبيرة الى معاصرته للحدث والواقع المعاصر له وبالتالي بعد عن الشط في أفكاره التى جاءت خالصة من الأساطير ، وحدد موقع الجزيرة العربية ووصف طبيعتها الصحراوية خاصة في الجزء الشمالي منها وتكلم عن أساليب العرب في حفظ المياه في المناطق الصحراوية ، وقدم وصفا للجزء الجنوبي من تلك البلاد بما فيه من خصوبة ناتجة عن الطبيعة المغايرة لتلك المنطقة والناتجة عن حسن استخدام المياه هناك وتنظيمه كما تحدث عن معادنها ومنتجاتها وخاصة الذهب، كما تعرض أيضا بالحديث عن حيواناتها البرية وخاصة الجمل والطيور

التي تحلق في سمائها ، وهناك كتابات استرابون (25-٦٤م) فكتاباته تعتبر وصفاً جغرافياً بالدرجة الأولى ورغم ما به من قصور كان سببه الحد العلمي الجغرافي المعلوم في ذلك الوقت ما زال ناقص له ولغيره من علماء عصره ، وعلى الرغم من ما بكتابه من قصور الا أنه ساعدنا في التعرف على مناطق الجزيرة العربية الزراعية ومواسم الأمطار ومواسم الزراعة والحصاد كذلك أشار إلى بعض طرق القوافل الهامة وخاصة تلك التي في الشمال .

ومن الكتابات الهامة التي أفادت الجزيرة العربية كتاب يوسيفوس (٧٠م) ذلك المؤرخ اليهودي الذي أرخ لليهود تاريخاً وان كان متحيزاً وخلط وحور الكثير من الحقائق لصالح شعبه وتعرض لتاريخ الأنباط السياسي وعلاقتهم باليهود، ونأتي بمثال لما جاء به من خلط للتاريخ ما قاله عن أن سكان اليمن أو القحطانيين طائفة من الأحباش عبروا مضيق باب المندب إلى اليمن قديماً وأقاموا فيها أجيالا ثم انشأوا الدولة العربية وبالتالي يقول أن أفريقيا هي موطن الساميين الأول وهذا يتنافى تماماً مع ما ذهب إليه علماء الأجناس واللغات بأن جزيرة العرب وبالأخص جنوبها هي مهد الساميين الأول .

وهناك بولينيوس المعروف بيبلينيوس الأكبر (٢٣-٧٩م) وهو كاتب روماني عاش في القرن الأول الميلادي وكتب موسوعة في ٣٧ كتابا حوى معلومات هامة عن النباتات والمعادن وعلوم الحيوان وقد اعتمد على حوالي مائة مصدر مختلف ولكنه حينما تعرض لتاريخ شبه الجزيرة خاصة الجزء الجنوبي لها لم يرتب أحداثها ترتيباً زمنياً مقبولاً ومن الأخطاء التي وقع فيها على سبيل المثال أنه جعل حضر موت تابعة لسبأ ، بينما في الحقيقة أن سبأ في زمنه كانت آخذه في الأفول

بينما حضر موت على العكس من ذلك ، ولكنه كتب في كتابه الثاني عشر وصف للنباتات التى تنبو في شبه الجزيرة وطريقة زراعتها ومواسمها وطريقة جمعها وكذلك تحدث عن طرق التجارة والقوافل وكان دقيقا في أوصافه بدرجة كبيرة ، وورد ذكره للجزيرة العربية مرة أخرى في في كتابه السابع والثلاثين وهو الكتاب المخصص للمعادن والأحجار الكريمة. ما كتبه المؤرخون العرب والمسلمون مثل كتب الهمداني ككتاب " صفة جزيرة العرب والإكليل " .

٤- ما كتبه الرحالة الغربيون الذين زاروا شبه الجزيرة في مطلع القرن الثامن عشر والتاسع عشر، كان لما كتبه هؤلا الرحالة عظيم الأثر في إماطة اللثام عن تلك الحضارات القديمة وكانت رحلاتهم مقدمة للبعثات العلمية المنظمة فيما بعد ولعل أول ما لفت أنظار أوائل المؤرخين والرحالة الأجانب إلى تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية ما أتت به الكتب المقدسة عن ملكة سبأ وثراء دولتها وعن أقوام مثل مدين وعاد وثمود ، كما لفت نظرهم ما ذكرته المصادر المصرية والمصادر السومرية والأشورية عن طبيعة منتجات هذه المنطقة وخاصة البخور ، وكانوا بالتأكيد قد أطلعوا على بعض ما كتبه الرحالة القدامى والكيلاسيكيين وأثار ذلك فضولهم في اكتشاف المزيد عن أهل تلك المناطق . واعتمدت أغلب الاكتشافات الحديثة بالدرجة الأولى على الأجانب وخاصة الأوربيين ولم تكن جهودهم خالصة فقط لعشق الآثار ولم تكن قاصرة على المهام العلمية البحتة المترتبة على الكشف الأثري وإنما كانت للبعثات الأولى مهام أخرى منها على سبيل المثال دراسة المنطقة باسرها واكتشاف ثرواتها الطبيعية. وكانت أهم البعثات المنظمة هي بعثة

دنماركية توجهت لليمن من قبل الحكومة لدراسة طبيعة المنطقة كلها وكان من أنشط أعضائها هو الهولندي كارستين نيبور وقد زار عدة مناطق هامة في اليمن ومناطق مختلفة في الخليج العربي ونشر نتائج رحلته في عام ١٧٧٢ووصف فيها ما شاهده ورسم عدد من الخرائط ، كما سجل لنا مجموعة من الآثار الهامة في مواقعها الأصلية ونسخ بعض اللوحات المدونة بالخط المسند ، وكانت تجربة هذا الشخص دافعاً له لزيارة منطقة فارسية هامة بايران وهي منطقة برسوبوليس ، فأصبح بذلك رائداً للدراسات القديمة في كل من البلدين . ومن البعثات الحديثة هناك البعثة الأثرية الأمريكية التي تعمل في وادي الجوبة في مأرب وأتت بنتائج جيدة نشرتها في عدة تقارير وأبحاث .

وكان للمستشرقين فضل كبير في التعرف على خصائص الكتابة العربية الجنوبية عن طريق مقارنتها بما يشبهها وما يعرفونه من الكتابات الحبشية والعبرية والفينيقية وغيرها من الكتابات السامية القديمة وكان من أوائل علماء اللغة الذين بدأوا هذا المجهود " إميل ريدجر " "وولهام جيسينيوس" وتبعهما "أرنست أوسندر " .

٥- ما كتبه العرب المعاصرين معتمدين على كل تلك المصادر وكان لكل منهم حظه في التوفيق بين كل تلك المصادر والاستفادة منها وكان من أهمها كتاب العلامة الشيخ " حمد الجاسر" و" جواد علي " و" عبد العزيز صالح " و "عبد الرحمن الطيب الأنصاري " وغيرهم ، بالإضافة إلى عدد كبير من المراجع التاريخية الخاصة منها والعامة وكتب الجغرافية وعدد من المقالات التي تخص الموضوع ورد ذكر الكثير منها في ثبت المراجع في نهاية الموضوع .

ولكل مصدر من هذه المصادر دور مهم في تشكيل تصورنا التاريخي وفي مقدمتها القرآن الكريم الذي اشتمل على كثير من القصص عن الأمم التي عاشت في الجزيرة العربية وقد أتت في القرآن للعظة والعبرة وجاءت في التوراة قصص شبيهة بقصص القرآن الكريم نقبل منها ما وافق ما جاء في القرآن ونرفض ما لم يوافقه ، وفي الوقت نفسه تحدثت التوراة عن ممالك عربية عاصرت أحداث التوراة وصدقت التنقيبات الأثرية وجودها كالعموريين والمؤابيين والأدوميين والعمونيين والقيداريين وهي أمم عاشت بين الألف الثاني قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول ق.م وتعد مرحلة من مراحل تاريخ الجزيرة كما تحدثت الكتابات المسمارية عن وجود حكم عربي في شمال الجزيرة العربية منذ القرن العاشر قبل الميلاد وتتمثل في معركة قرقر والملك جندب ثم مجموعة من الملكات العربيات في دومة وتيماء كما تحدثت التوراة عن قصة نبي الله سليمان وصلته بملكة سبأ وهي قصة جاءت في القرآن الكريم وكان الهدف منها في القرآن الكريم إظهار نبي الله سليمان على أنه النبي المرسل وملكة سبأ وقومها الذين يعبدون الشمس من دون الله وكيف أنها آمنت بالله رباً وبسليمان نبياً . أما قصة التوراة فقد نحت نحواً آخر . والذي يهمنا من هذا الحدث هو أنه حدث في القرن العاشر قبل الميلاد وهذا يعني أن القرون العاشر والتاسع والثامن والسابع شهدت حركة نشطة في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي إذا ما أضفنا إلى ما سبق ذكره المدينين الذين كانوا على علاقة وثيقة بموسى – عليه السلام – في القرن الثاني عشر ق.م وكان نبيهم شعيب عليه السلام .

ثم انتقلت الأوضاع والنشاط السياسي والاقتصادي إلى أطراف الجزيرة العربية في الشرق على ضفاف الخليج العربي وفي الغرب في مملكة ديدان ولحيان وفي الجنوب في ممالك سبأ ومعين وحضر موت وقتبان واوسان ويبدو أن النشاط الحربي في وادى الرافدين على شمال الجزيرة العربية منذ القرن العاشر ق.م . وكانت آخر صوره تتمثل في الملك نبونيد في النصف الثاني من القرن السادس ق.م

ثالثا -الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية :

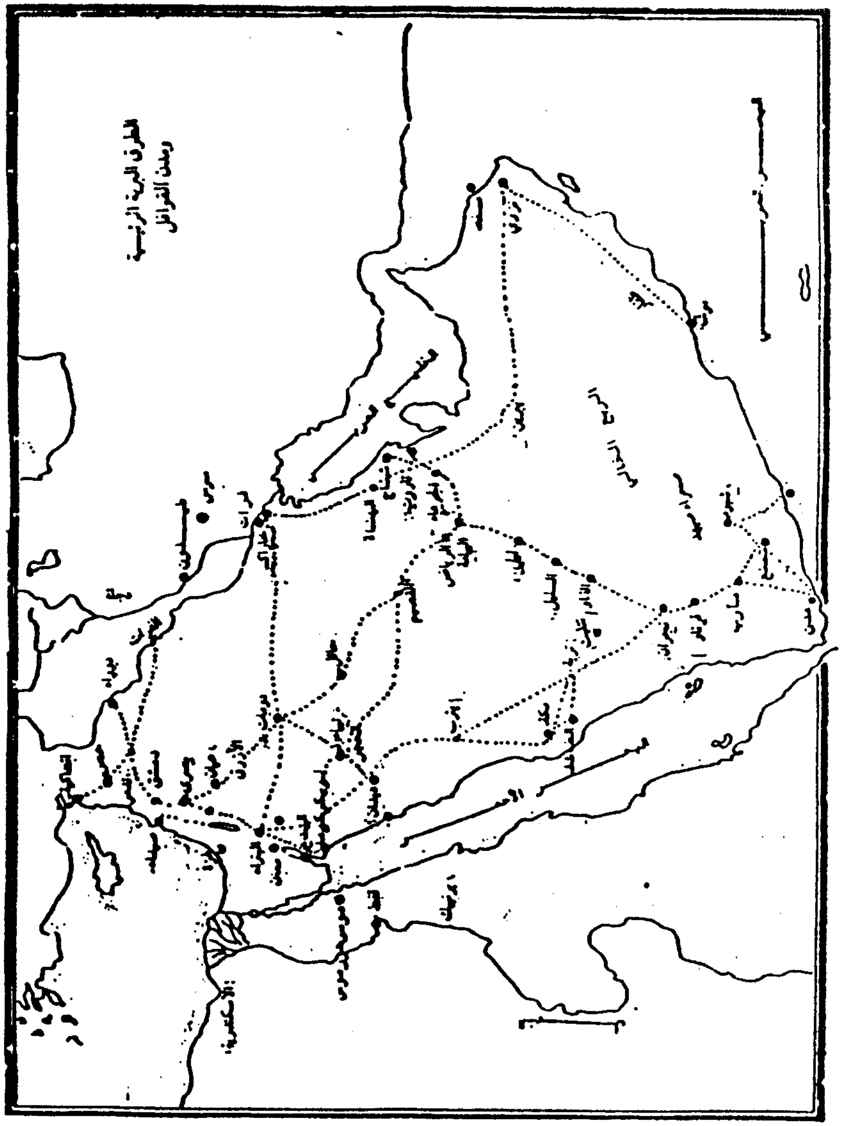
كانت كل التطورات التي شهدتها الجزيرة العربية محصلة للأوضاع الاقتصادية في المنطقة كلها، فنظرا لاتساع رقعتها الجغرافية اختلفت ظروفها المناخية مما كان له أثرا كبيرا في تنوع الاقتصاد وعدم اعتماد البلاد على مورد واحد أو أثنين .

وتعد موارد المياه في شبه الجزيرة العربية محدودة بصفة عامة، فكمية الأمطار تقل عن ١٠٠ ملم في السنة باستثناء مساحة صغيرة في الجنوب الغربي تتمثل في الطائف (١٢٧ملم) وفي أبها (٣٥٨ملم) ومن هنا نستطيع القول بأن شبه الجزيرة منطقة صحراوية الطابع ولم تعتمد على مياه الأمطار إلا في مناطق قليلة ومتفرقة ، ومن هنا فقد أثرت هذه الطبيعة على الحياة النباتية وذلك لأن الحرارة مرتفعة ، ومداها اليومي والفصلي كبير جدا والأمطار ضئيلة و السماء خالية من السحب والتبخر شديد جدا ومن هنا كانت النباتات العشبية الفقيرة والشجيرات

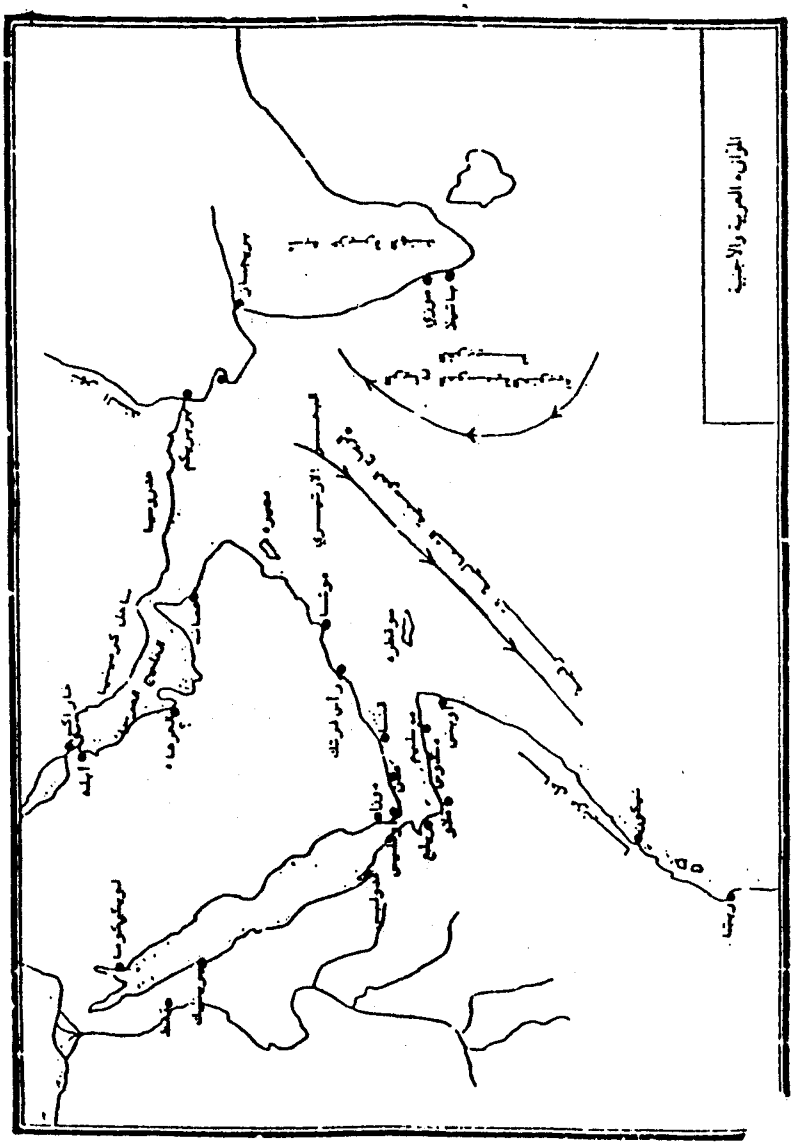
خاصة في المناطق التى بها عيون للمياه والوديان من حولهــا وبالتــالي حرمــت مناطق كبيرة من شبه الجزيرة خاصة المناطق الوسطي من الزراعة المنظمة .

ونظرا لتوافر المياه بصفة خاصة فى الجنوب وفي الوديان ، فقد انتظمــت الأنشطة الزراعية هناك وكان الاعتماد الأكبر على الري واستطاعوا بالفعل زراعة مساحات واسعة واتبعوا أساليب وأنظمة ري غاية في الإتقان ونمت بالفعل عن علم ومعرفة بأصول وفن بناء السدود وحولوا بذلك الصحاري وسفوح المرتفعات إلــى أراضي خصبة .

وتتنوع الحياة الحيوانية في الأراضي الجافة وشبه الجافة لكنها تتصف بقلة الأعداد وتتميز بتكيفها مع نقص المياه وتحايلها عليه بوسائل متعــددة كمــا يفعــل النبات ، وتزخر الصحاري بأنواع متعددة من الحيوانات الضــارة والقليلــة النفــع للإنسان ، لكنها تحوي أيضا أنواعا مفيدة التى بدونها لتعذرت الحياة بل واســتحالت في تلك البيئة القاسية ، ولقد كان إنسان الصحراء سعيد الحظ بوجود حيوانات ثديية ضخمة بطيئة الحركة ، وهي وأن كانت أكثر شيوعاً وانتشاراً في المنــاطق شــبه الجافة إلا أنها رغم قلتها في المناطق الجافة في غاية الأهمية فقد تمكن الإنسان من التحكم فيها واستئناسها . وتتمتع هذه الحيوانات وأهمها الأبــل والأغنــام والمــاعز بصفات تمكنها من استمرار الحياة في ظروف الجفاف الصحراوية وأن كان بوسعها الحصول على حاجتها من المياه عن طريق ما تتغذى به مــن حشــائش وأعشــاب وبواسطة المياه المتوفرة في العيون والينابيع والآبار .



خريطة ٣



خريطة ٤

والواقع أن الجمل (سفينة الصحراء) كان لأماد طويلة عماد الحياة في الأرض الجافة فلم تكن هناك وسيلة أخرى لاستغلال هذه الأراضي استغلالاً سليماً ، وأن تواصل الحضارات وقيامها في صحاري العالم القديم كانت تعتمد على قوافل الأبل ، التي كانت تحمل السلع للتبادل التجاري بين أماكن الاستقرار في الواحات والمدن الصحراوية إضافة إلى الرحلات التجارية البعيدة بين عالم البحر المتوسط من جهة وبين شبه الجزيرة إلى اليمن فبحر العرب والمحيط الهندى من جهة أخرى

كما كان للصناعة دور هام في لاقتصاد الجزيرة ، فقد عرفوا أنواعاً من الصناعات المعدنية والحجرية والفخارية وكلها تعتبر من أدوات الاستعمال اليومي وأن كان هناك ما وجه لخدمة الأغراض الدفاعية لاسيما الحراب والسهام ، وكان الكثير من المنتجات يعتمد بدرجة أولى على المنتجات الزراعية كصناعة السلال والحصير والمقاعد والأسرة وساعدهم على ذلك وجود الزراعة ووجود المواد الخام الملائمة لباقي الصناعات البسيطة .

تحتوي الجزيرة العربية على عدد من المعادن التي استغلتها شعوبها ، فاستخرجت من الأرض لاستخدامها المحلي ، أو صدرت كمادة خام مصنعة . وتعود معرفة عرب الجزيرة بالتعدين إلى زمن بعيد ، حيث اثبتت الأبحاث الأثرية في عمان وجود مناجم النحاس منذ الألف الثالثة ق.م ، فقد عثرت هذه البعثات على ما يقرب من ٤٠ موضعاً للتعدين يؤيد كون عمان ماجان السومرية .

كما كان الذهب والفضة يتصدران قوائم صادرات الجزيرة ودفعتها قبائلها كجزية وهدايا لملوك وادي الرافدين وبلاد الشام . وقد أكد الكتاب الإغريق والرومان على وجود الذهب والفضة في الجزيرة كمادة خام ، وكمادة مصنعة حيث تحدث هؤلاء الكتاب عن استخدامها في تزيين البيوت وصناعة الآنية والعربات وغيرها .

وتأتي التجارة حصيلة للدعائم السابقة ، نظراً للموقع الجغرافي الفريد الذي تمتعت به الجزيرة فقد كانت مهنة التجارة من أهم المهن التي امتهنها أهلها وكانت التجارة نوعان نوع على المستوى الداخلي بين الجهات المختلفة في الجزيرة ونوع واسع حيث تخرج القوافل التجارية المحملة بالمنتجات التى اشتهرت بها الجزيرة متوجهة إلي بلاد الشام أو إلى ابعد من ذلك وبالتالى أدى هذا إلى إزدهار عدد من المدن والمراكز التجارية الواقعة على طول الطرق البرية أو على منافذها البحرية مثل شبوه وتمنع ومارب وعدن وقنا والحجر وفقرية والجرهاء وثاج وتيماء ودومات وديدان والحجر والبتراء وبصرى وتدمر وغيرها .

وقد أدى ذلك إلى زيادة الصلة بين دول الجزيرة مع بعضها البعض ومع الأمم المجاورة لها أو التى تتعامل معها تجارياً ، وأصبح لها علاقات خارج نطاق الجزيرة ، وانتشرت الجاليات العربية في مناطق واسعة كمصر وشرق أفريقيا وجزر البحر الأبيض المتوسط وشرق لآسيا والهند ، ولا ننسى النص المصري القديم الذي يسجل وصول وفد من تجار " جنبتيين " بمتاجرهم من اللادن والكندر والمر والبخور إلى مصر في العام ٣٢ من عهد الفرعون تحتمس الثالث (أي

حوالي عام ١٤٥٨ ق.م) وكان الجنبتيون هم عشائر نشطة من العرب القتبانيين في جنوب شبه الجزيرة العربية ومن قبله كانت البعثة التجارية التي ارسلتها الملكة حتشبسوت والتي صورتها بالنص والصورة في معبدها بالدير البحري ووصلت إلى بلاد بونت على الشاطئ الأفريقي وكان أهل بونت هم الوسطاء مع تجار مدرجات الكندر في الجنوب العربي وقد اعتبروا هذه المدرجات من أرض الله التي وقفها على تزويد معابدهم بالبخور وجلب لهم تجار بونت ٣١ شجيرة من أشجار الكندر العربي الثمين ، وظلت المناظر المصرية تصور تجار الكندر والبخور واللادن رجالاً ذوي ملامح سامية وكانوا من وجهة النظر المصرية أتباعا يؤدون الجزية إلى مصر .

وكانت سلعهم من البخور ومشتقاته تلقى الرواج فروح العبادة في المعابد كانت قائمة على طقس البخور لما له من قدرة على طرد الأرواح الشريرة وبما فيه من رائحة طيبة عطرة تليق بمقام الآلهة كما كان له دور في المحافل والأعياد والمأتم والجنازات ، كما يدخل في العقاقير الطبية وكذلك في عملية التحنيط وليس في مصر وحدها بل بلاد الشرق الأدنى بصفة عامة ولكن كانت مصر هي المستهلك الأول له وكان من الممكن زراعته في عدة مناطق لكن أفضل أنواعه كان في مدرجات الجنوب العربي بالذات وبالتالي كان هذا المنتج بالذات سبباً في ثراء تلك المنطقة .

ونتيجة لهذه الرحلات التجارية تأثرت حضارة شبه الجزيرة بحضارات تلك المناطق سواء في مصر أو الشام أو العراق ، ويمكن لمس هذا التأثير في كثير من النواحي الحضارية .

تقويم الفصل الأول

الإطار المكاني – مصادر الدراسة – الوضع الاقتصادي

أجب عن الأسئلة التالية :

١- ما المقصود بمفهوم الشرق الأدنى القديم وما يشمله من بلدان ؟

٢- ارسم خريطة لشبه الجزيرة العربية موضحاً عليها أهم المناطق الحضارية والأثرية

٣- يعتقد أن تواجد السكان المبكر في شبه الجزيرة العربية كان نتيجة لهجرة من أفريقيا عن طريقين هما :

الأول :-----------------

الثاني :-----------------

٤- تاريخ شبه الجزيرة العربية صعب التداول ..... فسر هذه العبارة

٥- اذكر عدد من العلماء العرب الذين ساهموا بقدر كبير في تقديم مؤلفات علمية قيمة عن شبه الجزيرة العربية .

٦- تكلم في إيجاز عن المصادر الأساسية لدراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية .

٧- أعرض أمثلة مما ورد في الكتب السماوية عن قصص متعلقة بتاريخ الشرق الأدنى

٨- من أهم أسفار التوراة ----- ، ----- ، -----

٩- ماذا قدم لنا علم الحفائر والآثار من معلومات لاستكشاف منطقة الشرق الأدنى

١٠- ما كتبه هيرودوت في الكتاب الثاني والثالث يعد مفيد وحيوى لدراسة أمور المنطقة .... ناقش العبارة

١١- عدد الأسباب التي ترفع من قيمة كتابات ديودور عن منطقة الشرق الأدنى

١٢- ماهو وصف ديودور لجزيرة العرب ؟

١٣- من هم : يوسيبيوس و بولينيس الأكبر ؟

١٤- كيف ساهم الرحالة الغربيون والمستشرقون في مطلع القرن الثامن عشر والتاسع عشر في إماطة اللثام عن الحضارات القديمة ؟

١٥- أكمل العبارة التالية :

تعد البعثة الدنماركية التي توجهت لليمن من أهم البعثات ومن انشط أعضائها ------ ، ومن أهم أعماله _____ ، _____ ، وقد زار منطقة فارسية هامة بإيران هي منطقة ----

١٦- تحدث عن الوضع الاقتصادي بصفة عامة في شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة

١٧- ما هو تأثير موارد المياه على نشاط السكان وتوزيعهم الجغرافي في شبه الجزيرة ؟

١٨- كانت التجارة نوعان في شبه الجزيرة هما :

الأول :---------------------

الثاني : ---------------------

١٩- كان البخور من أهم الصادرات وخاصة لمصر وضح الأسباب .

٢٠- ما هي أهم الصناعات القديمة في شبه جزيرة العرب ؟

الفصل الثاني

عصور ما قبل التاريخ

الجماعات العربية ذات الصلة برسالات الأنبياء (العرب البائدة)

أهداف الفصل الثاني

عصور ما قبل التاريخ والعرب البائدة

يهدف هذا الفصل لإبراز مجموعة من الأهداف أهمها :

- المقصود بعصور ما قبل التاريخ ومناقشة هذه التسمية ونقدها .
- أن نتعرف على مدى أهمية هذه الفترة .
- معرفة أهم ملامح العصر الحجري القديم .
- دراسة كلمة تاريخ والتعريفات المختلفة لها .
- التعرف على وضع شبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ وأهم مناطق الآثار في هـــذه الفترة .
- الإجابة على سؤال من هم العرب البائدة ؟

أولا : عصور ما قبل التاريخ :

افترض الجيولوجيون عدة أزمنة قديمة ومتصلة قدروها بملايين من السنين واعتبروا آخرها وأقصرها هو الزمن الرابع الذي ظهر الإنسان في أوله أو فيما قبله بقليل ، وللزمن الرابع دهران :

دهر البلايستوسين PLEISTOCENE :

وهو دهر بعيد طويل المدى ، تبلغ الفروق الزمنية بين النظريات المختلفة في توقيته عشرات الآلاف من السنين .

دهر الهولوسين HOLOCENE :

الذي بدأ فيما يحتمل منذ الألف السادس قبل الميلاد ، وامتد بعدها حتى العصور التى نعيش فيها .

عاش الإنسان الأول في بلاد النهرين منذ عصور طويلة أكدتها آثاره التي وجدت في الكهوف ، وفي الجبال الشمالية والشمالية الشرقية ، وفي العراء على المرتفعات الصحراوية في الغرب وعلى الهضاب الجبلية في الشرق . وقد اعتمد إنسان هذا العصر على الجمع والصيد ولذلك فقد كانت أدواته الحجرية وليدة احتياجاته بمعنى أنه شكلها لهدف معين ورغبة في الدفاع عن النفس ، وينقسم العصر الحجري القديم Palaeolithic إلى ثلاث مراحل ، الأسفل والأوسط والأعلى وقد وجدت شواهده الأثرية بالقرب من كركوك ، وجنوب غرب بلدة السلمانية .

ويعقب العصر الحجري القديم العصر الحجري الوسيط وهذا العصر يتميز بدقة أدواته الحجرية التي يطلق عليها الأدوات القزمية ، بجانب بعض الأدوات الحجرية ومن أهم مواقعه في بلاد النهرين موقع بالقرب من نينوى وبالقرب من كهف شنايدر وفي بلدة كريم شهر على بعد ٩ كم شرق بلدة جمجمال .

والعصر الحجري الأخير هو العصر الحجري الحديث من ٦٧٥٠: ٥٠٠٠ ق.م ، وأهم ما يميزه من ملامح ما يلي :

١- معرفة الزراعة المستقرة .

٢ - استئناس وتربية ورعي الحيوان (الأليف منها).

٣ - صناعة الفخار .

٤ - صقل الأدوات الحجرية وتعدد أشكالها .

٥ - نشأة القري وبداية وضع أسس للتعاون بين الأفراد .

ومصطلح عصر ما قبل التاريخ يطلق على الدهور البعيدة التي سبقت معرفة الكتابة وطرق التأريخ في حضارات الشعوب القديمة ويمكن أن نطلق عليها الدهور الحجرية ويقصد بها الدلالة على الدهور التي بدأت خلالها تباشير الحضارات الإنسانية الأولى والتي لم يستخدم أهلها المعادن على الإطلاق وشكلوا خلالها أدوات حجرية بدائية متواضعة نفعتهم في أغراض الدفاع عن النفس وفي التغلب عن الحيوان وتحصيل القوت ،واستخدموا معها أدوات متفاوتة من الأحجام والأشكال من فروع الأشجار وعظام الحيوانات وقرونها وأنيابها الضخمة ، وبحثت في عصور ما قبل التاريخ إلى جانب فروع الآثار والحضارة والتاريخ علوم عدة

مثل الجيولوجيا وعلم الأحياء والجغرافية الطبيعية والجغرافية التاريخية وبحثها كل علم من هذه العلوم من زاويته الخاصة أفادت البشرية كثيراً .

أوضح لنا علم الآثار كثيراً مما خفي من مراحل معينة في حياة الإنسان الأول مما جعلها أكثر وضوحاً من المراحل الأحدث منها . والتي استقينا معلوماتنا عنها من الأدلة المدونة . وعلى هذا لم يعد سليماً أو منطقياً أن نستخدم اصطلاح " ما قبل التاريخ " إلا إذا كنا نعني تلك الفترة الغامضة التي يفترض وجودها في البداية المبكرة جداً للتطور البشري والتي لا توجد لها كتابات مدونة أو منقوشة أو نقوش أو اللهم إذا فسرنا مفهوم التاريخ على أنه فرع من فروع الأدب وندخل اصطلاح ما قبل الكتابة محل اصطلاح ما قبل التاريخ ونعنى بهذا المصطلح تلك الفترة من التطور البشري التي نستمد معلوماتنا عنها من القرائن الأثرية لا من الكتابات المدونة .

ومن هنا فإن هناك اتفاقاً على أن اصطلاح " ما قبل التاريخ " يحوي كثير من التناقض والبعد عن الحقيقة إذا ما استخدم في وصف أي فترة وجد لها سجل غني سواء اتخذ هذا السجل شكل كتابة أو أحجار أو عظام أو أدوات معينة ، مما كانت تستخدم في الحياة العادية اليومية ، وقد نبذ الكتاب المحدثون اصطلاح " ما قبل التاريخ " ، وجاء ذلك نتيجة حتمية لنمو معلوماتنا عن النشاط البشري من ناحيتي الزمان والمكان .

ومن الجدير بالذكر أن الحدود بين عصر ما قبل الكتابة والعصور التالية التي عرفت الكتابة تختلف من بلد إلى آخر فمثلاً ظهرت الكتابة في وادي النيل في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي بلاد ما بين النهرين في القرن الثامن

والعشرين قبل الميلاد ، أما في بلاد اليونان فقد انتهى عصر ما قبـل الكتابـه فـي القرن السابع ق.م علي أن هذا لا يمنع من أن هناك أقوام للآن لـيش لهـا تـاريخ مسجل أو بمعنى آخر تعيش في فترة ما قبل التاريخ المدون مثل الأقوام في غابـات الكنغو في أواسط أفريقيا والبشمن في جنوب أفريقيا وسكان استراليا الأصليين .

أهمية دراسة علم ما قبل الكتابة :

وعلى الرغم من أن هذا العصر الطويل من عمر الإنسان ، وهو العصـر الذي دام حوالي خمسة ملايين من السنين ، لم يعرف الكتابة ، ولم يكن له بالتـالي أية كتابات تاريخية ، إلا أن الاكتشافات البعيدة للبقايا الحجرية والعظمية والمعدنية ، تمثل البداية الحقيقية للسجل التاريخي للطريق الشاق الذي سلكه الإنسان من الهمجية إلى الحضارة الحقة ؛ فمخلفات تلك الفترة تزودنا بمعلومـات عـن حيـاة الجـنس البشري تفوق بكثير ما زودتنا به الكتابات التاريخية اللاحقة التي طالما أغفلت كثيراً من النواحي الحيوية المعيشية للإنسان . ولذا فإن هذه البقايا ستظل على قدر كبيـر جداً من الأهمية ، خاصة إذا ما علمنا أن أكثر من تسعين في المائة مـن الوجـود البشري على كوكبنا قد انقضى قبل إتقان فن الكتابة . ولعل هذا هو السـبب الـذي جعلنا نستغنى عن اصطلاح ما قبل التاريخ وأن نستعيض عنه بمفهوم ما قبل الكتابة

ارتبط اصطلاح التاريخ فى استعماله العام بمعنيين مختلفين :

فهو يستعمل عادة للتعبير عن حصيلة النشاط الإنساني في الأزمنة السابقة ، أما الاستعمال الأكثر شيوعاً فهو ذلك الذي يعتبر التاريخ سجلاً للأحداث لا مجـرد سرد للأحداث ذاتها وهذا المعنى الأخير الأكثر تقـبلا وشـيوعا يمـدنا بتعـريفين

للتاريخ:

التعريف الأول :" موضوعي وهو أن التاريخ هو كل ما نعرفه عن كل شئ فعله الإنسان أو فكر فيه أو أحس به أو تمناه " .

التعريف الثاني : " وهو إلى حد كبير تعبير موضوعي أو نفساني ، فهو أن التاريخ سجل لكل ما حدث داخل نطاق الإدراك البشري "

ولعلنا نتذكر ما عرف به ابن خلدون التاريخ حيث قال " إعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات ، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم وما عليهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ، وسائر ما يحدث في ذلك بطبيعته من الأحوال[1] "

وقبيل الاكتشافات الهامة التي توصل إليها الباحثون في علم آثار ما قبل التاريخ وهي تلك الاكتشافات التي كان لها فضل كبير في تنمية معلوماتنا عن النشاط الإنساني في الأزمنة الغابرة – كان هناك اتجاه تقليدي يقصر لفظة تاريخ على سجل أحداث الماضي التي تم وصفها أو تسجيلها على الآثار .

---

[1] ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، المجلد الأول ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٥٧ .

شبه الجزيرة العربية في عصور ما قبل التاريخ

المكتشفات الأثرية هي المقياس الأول لمحاولتنا إعطاء تصـور زمنـي لتلـك المنطقة ، ومن المعروف أن تاريخ العصور الحجرية مرتبط باكتشاف تلك الأدوات الحجرية الصغيرة المهذبة عن قصد بشكل أو آخر بغرض خدمة متطلبـات معينـة للإنسان ، وبالنظر إلى موقع شبه الجزيرة العربية سنجد أنها تحتل موقع استراتيجي عند ملتقى قارتي آسيا وأفريقيا اللتين نشأ فيهما أقدم الحضارات وقد اكتشفت أقـدم الأدوات الحجرية في كل من سوريا ولبنان وفي الأردن وكذلك في فلسطين . أمـا بالنسبة لوسط الجزيرة العربية فقد عثر على أدوات تنتمي للعصر الحجري القـديم المبكر في المناطق الآتية :

منطقة الدوادمي : في موقع صفاقة في وسط تلك المنطقة حيث عثـر علـى أدوات تضم فؤوسا وسواطير وأدوات ثنائية الوجه مما توحي بفترة زمنية تنتصف العصر الأشولي ومنها ما يمثل فأس يدوية فريد من نوعه .

منطقة الربع الخالي : جمعت منها مئات الفئوس اليدوية تشبه تلك التى عثر عليهـا في أفريقيا .

جنوب غرب الجزيرة العربية :

عثر على مجموعة من الحصويات الكوارتزية و الأدوت الحجريـة فـي منطقـة نجران .

منطقة وادي الدواسر :
وجدت بعض الأدوات الحجرية كالمكاشط في تثليث ويعتقد أن هذين الموقعين قد ينتميان إلى فترة سابقة على العصر الأشولي وإلى ذلك يمكن أن ينتمي فلى وادي فاطمة بالقرب من مكة المكرمة .

جنوب *شبه الجزيرة العربية :*
حيث توجد منطقة وادي عمد في حضر موت فإن التشابه بين صناعة الصوان فيه شبيهة بصناعة الصوان في الباكستان والتي تعود إلى حوالي مليون ونصف مليون سنة خلت .
ولانجد تسلسلاً يعطينا تصور واضح لعصور ما قبل التاريخ في اليمن بل أن بعض مناطقه تكاد تخلو من العصور الحجرية كما هو الحال في وادي جوبة ولكن هذا لايحرم المنطقة من فترات حجرية لم تكتشف بعد حتى يمكن أن تكمل أو تدخل أو تشبه الفترات التي وجدت في المناطق الأخرى من الجزيرة العربية ، ويبدو أن الإنسان قد إنتجع شمال الجزيرة العربية في زمان موغل في القدم .

الرسوم الصخرية
يزخر شمال شبه الجزيرة العربية بمجموعة كبيرة من الرسوم في كلوة وفي الحناكية وفي المنطقة الممتدة بين مدائن صالح وخيبر وفي أرض مدين تعتبر رسوم كلوة من أقدم الرسوم الصخرية ومما هو لافت للانتباه في مجموعة كلوة شكل لحيوان شبيه بالبقرة ذو قرون طويلة ورأس مستطيل شكل لحيوان شبيه بالبقرة ذو قرون طويلة ورأس مستطيل طوله حوالي المترين وقد نحتت فوق رسوم سابقة

لمجموعة من وعول صغيرة ذات قرون طويلة . ويتضح التشابه بين الرسوم الصخرية بكلوة والفن الأغريقي في شكل إنسان يجلس القرفصاء تحت ثور ويداه مرفوعتان فوق رأسه ، ولهذا الشكل ما يشبهه في الرسوم الصخرية والفن الإغريقي في شكل إنسان يجلس القرفصاء تحت ثور ويداه مرفوعتان فوق رأسه ، ولهذا الشكل ما يشبهه في الرسوم الصخرية بمنطقة فزان في شمال أفريقيا وغير ذلك من الرسوم إلى جانب رسوم أخرى لها علاقة تشابه بالرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى .

وقد تأرجح العلماء في تحديد الفترة التاريخية لهذه الرسوم الصخرية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط ، أما الرسوم الحناكية فإنها أرخت ما بين الألف الرابعة والألف الثانية قبل الميلاد ويسبقها في القدم الفنون الصخرية التي تقع بالقرب من خيبر والتي تشبه رسوم كلوة .

أما في المنطقة الشمالية فيعد موقع جبة من أكثر المواقع ذائعة الصيت إلى جانب مواقع أخرى ، وتعود أنماط النقوش الصخرية لها إلى العصر الحجري الحديث وهكذا نجد الرسوم بعدئذ في عسير وبيشة وفي بئر حما والخماسين وأبها وهي رسوم لمجموعات سكانية يبدو أنها كانت تمارس حرفة الصيد خلال الفترة المبكرة للعصور المطيرة .

وعلى أي حال فإن تاريخ الرسوم الواقعة في المنطقة الجنوبية الغربية تتراوح ما بين أواخر الألف الخامس ومنتصف الألف الثالث قبل الميلاد وفي شمال اليمن تم العصور على ما يربو على الخمسين موقعا زاخر بالرسوم الصخرية حيوانية

وبشرية تشبه الرسوم الصخرية الأخري المنتشرة في أرجاء الجزيرة العربية ويعتقد أنها تنتسب إلى العصر البرونزي .

ومما سبق يتضح أن مواقع للرسوم الصخرية في الشمال مثل منطقة كلوة وغيرها من المناطق التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم هي الأكثر قدما ، هذا بالإضافة إلى أدوات ما قبل الأشولي التي عثر عليها في بعض المواقع في الشمال . كل ذلك يشير إلى أن الشمال كان أقدم المناطق التي قطنها الإنسان في الجزيرة العربية .

ثانيا :الجماعات العربية ذات الصلة برسالات الأنبياء (العرب البائدة):

أولا مدين :

أقتصر ذكر مدين في مصدرين أساسيين هما القرآن الكريم وما ذكرته التوراة لارتباط مدين بالنبيين موسى وشعيب عليهما السلام . فقد لجأ موسى عليه السلام إلى ارضها هربا مصر بعد أن قتل فيها أحد خصومه ، وصاهر في مدين رجلا صالحا ذكرته التوراة باسم " رعوئيل" وأطلقت عليه لقب يثرون بمعنى الكاهن ، كما ذكرت ابنته التي تزوجها موسى باسم "صفورة " .

وتدل معاصرة مدين لعهد موسى عليه السلام على قدم وجودها وإمكان نسبتها إلى ما قبل القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وكان قومها يتألفون من قبائل متعددة انتشرت في إقليم حسمي وما يمتد منه إلى الشرق والجنوب الشرقي من خليج العقبة وربما وصلت في أوج مجدها إلى واحة العلا الحالية في شمال الحجاز .

أما النبي شعيب عليه السلام فقد ذكره القرآن الكريم فقد قام بدعوة أهل مدين لعبادة الله وحده .

ولمدين موقع ممتاز تجاريا حيث تشرف على ثلاث طرق تجارية رئيسية : طريق يتجه نحو الجنوب في اتجاه يثرب ومكة ، وطريق شرقا نحو تبوك وتيماء وطريق يتجه شمالاً نحو الشمال الغربي حيث شبه جزيرة سيناء وفلسطين وما ورائهما .وهناك ما يدل على أن التجارة كانت هي الشغل الشاغل لأهالي هذه المنطقة وهذا نعرفه من قصة النبي شعيب الذي أوصاهم بالتزام الأمانة في الكيل والميزان .

ولم تكن التجارة فقط هي شغلهم الشاغل بل كانت هناك مهنة الرعي لمن هم ابسط حالاً وأقل تطلعا ،و تميزت ارض مدين بوجود عدد من الواحات الخصبة هيئة لهم نشاط مناسب في الزراعة و كانت اكبر واحات المنطقة واحة البدع و تركزت حولها اهم جماعات مدين وأدت كثرة مياهها وكثرة ما ينمو فيها وفيما يمتد منها إلى ساحل البحر من الأشجار ونخيل التمر والدوم ، إلى اتجاه بعض المؤرخين المسلمين إلى ربطها باسم الأيكة بمعنى الغيطة أو الشجر الكثيف الملتف وقد اعتبروها على هذا الأساس هي الأيكة التي ذكر القرآن الكريم أن أصحابها كذبوا الرسل ,[٢] وكان هناك عداء واضح بين أهل مدين وبني أسرائيل وكانت لهم معهم عدة جولات كانت في صالح أهل مدين ولكن لم تستمر الأمور على نفس الحال وضعفت نتيجة وجود قوى أخرى مناوأة وهي قوة الأنباط التي ابتلعت المنطقة وجعلتها تحت سيطرة نفوذها السياسي والتجاري ، ولا تزال المقابر التي

---

[٢] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

نحتت في الصخر والتي ترجع لحكم الأنباط في المنطقة والتي تعرف باسم مغاير شعيب وهي مهدمة إلى حداً كبير .

ثانيا قوم عاد :

قوم عاد اعتاد الرواة ان يضربوا بهم المثل في القدم و قد ذكر عنهم القرآن الكريم ما يفيد بأنهم عاشوا في منطقة تعرف بالأحقاف و انهم تميزوا بإرم ذات العماد ، وأنهم كذبوا نبيهم هودا وأنهم كانوا أقوام لها قوة وشأن ويقص لنا القرآن كيف عوقبوا جزاء بطشهم وظلمهم بأن أرسل الله عليهم ريح عنيفة أطاحت بكل ما كانوا فيها ولم يعين القرآن الكريم مكان الأحقاف وترك لنا باب الاجتهاد ليقدم لنا المفسرين والعلماء آرائهم في هذا الموضوع ومن ضم تلك الآراء من قال أن الأحقاف هي منطقة حضر موت ولكن ليس لديهم دليل أكيد سوى ما تردده العامة وما توارثته من أفكار عن وجود قبر هود في تلك المنطقة ووجود بئر تسمى بئر هوت ولكن الروايات الشعبية من الصعب التسليم كلية بصحتها ولا سيما أنه لا يوجد إجماع أو أكثر من مصدر لهذه الرواية ، وأفاد سكان شبه جزيرة سيناء بوجود قبر النبي هود في أرضهم ورأي آخر إنها في عمان .

ثالثا قوم ثمود :

اتفق المؤرخون المسلمون على أن أهم ديار ثمود كانت بوادي القرى فيما بين الحجاز وبين الشام ومن المصادر الرئيسية عن الثموديين مصدرين كتابيين هما:

القرآن الكريم الذي ذكرهم مع قوم عاد ومع قوم لوط ومع أصحاب الأيكة وسماهم بالأحزاب .،

النصوص الأشورية حيث وردت بعض النصوص التي ترجع للقرن الثامن قبل الميلاد واعتبرتهم من أهل البرية ووصفت أهم ما تميزوا به من أنهم لم يألفوا الخضوع للملوك .

ومن تلك المصادر ندرك أنهم لم يكن شعبا موحدا بالمعنى المعروف وإنما كانوا عبارة عن مجموعة من القبائل والعشائر المتجاورة وأنهم انتشروا في شمال الحجاز و كانت أهم مدنهم مدينة الحجر وهي المدينة التي قال عنها بعض المؤرخين أنها هي مدائن صالح نظراً لكثرة آثارها المنحوتة في الصخر ونعرف من القرآن أنه قد وصف الثموديين بأنهم الذين جابوا الصخر بالواد ربما بمعنى الذين قطعوا صخر الجبل ونحتوا فيه مقابرهم أو بنوا به بيوتهم .

وقد تركوا نقوشا تدل على نشاطهم التجارى المميز، حيث استفادوا من سهولة اتصالهم بطوائف متحضرة في شمال الحجاز مثل ددان ولحيان كما جاوروا امتداد الحضارة المصرية في شبه جزيرة سيناء وكذلك شمل نشاطهم التجاري جنوب اليمن فاستفادوا من تحضر أهل تلك المنطقة .

وعرفوا الكتابة النبطية والثمودية وتعاملوا بها بكثرة في الأمور التجارية وقد عثر على نماذج لتلك الكتابات في مناطق متفرقة في باقي شبه الجزيرة مما يدل على انتشار تجارتهم واتساعها .

ولمنوا بتعدد المعبودات كغيرهم من شعوب المنطقة وأهل العالم القـديم بصـفة عامة فقدسوا الشمس إلى جانب آلهة أخ مثل كاهل ومناة وبعلة ... إلخ ونعلم مـن القرآن كيف كانت نهايتهم بعد كفرهم بنبي الله صالح عليه السلام الـذي أرسـله الله إليهم ليخلصهم مما كانوا فيه من ضلال .

تقويم الفصل الثاني

عصور ما قبل التاريخ والعرب البائدة

أجب عن الأسئلة التالية :

١- ما المقصود بعصور ما قبل التاريخ ؟

٢- عدد أهم ما يميز العصر الحجري الحديث من منتجات حضارية جديدة

٣- تكلم عن اهمية دراسة علم ما قبل التاريخ

٤- ما معنى التاريخ وما فائدة دراسته كعلم ؟

٥- اكمل ما يلي :

اكتشفت اقدم الأدوات الحجرية من عصر ما قبل التاريخ في وسط شبه الجزيـوة في ---------

، ------ ، وفي جهة الجنوب الغرب في منطقة ------ وفي الجنوب في جهة ------

٦- ظهرت الرسوم الصخرية في شمال شبه الجزيرة العربية وضح :

أهم المواقع بالتحديد - ماهية هذه الرسوم - تاريخ الرسوم

٧- تكلم عن الأقوام العربية التي قطنت شبه الجزيرة العربية ذات الصلة برسالات الأنبياء

٨-- أكمل ما يلي :

اقتصر ذكر مدين في مصدرين أساسيين هما ---- ،---- ، وارتبطت بـالنبيين ---- ، --

--- ويرجح نسبتها إلى القرن ------

وقوم عاد عاشوا في منطقة تعرف ب---- والتي قد تكون هي حضر موت ، وكذبوا نبيــهم

---- .

- أهم ديار ثمود كانت بـ ---- ومن أهم المصادر عنهم ------ ،---------

تكلم عن موقع مدين وأهميته الاستراتيجية ..

الفصل الثالث

الترتيب الزمنى والسياسي لشعوب المنطقة

الأوضاع السياسية خارج الجزيرة العربية وأهم القوى المؤثرة في تاريخها

أولا الترتيب الزمني والسياسي لشعوب المنطقة:

عاشت عدة شعوب في منطقة شبه الجزيرة العربية وتركيا وإيران في العصور القديمة وقد تتشابهت في خصائصها تشابها ملحوظا شأنها شأن باقي أراضي منطقة الشرق الأدنى القديم وهي الشعوب التي نسميها بالشعوب السامية .

وهو اسم اصطلاحي نشره الباحث النمساوي "شلوسر" في أواخر القرن الثامن عشر واستعاره مما ذكرته أنساب التوراة نسبة إلى سام (أو شام) ابن نوح مقابل ولد آخر يدعى حام وولد ثالث يدعى يافث وورد ذكر ذلك في الاصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة وهو إصحاح يسجل طبيعة الصلات والعلاقات بين الشعوب في تلك المنطقة وقد سجلت في صورة أنساب تنحدر من أبناء نوح[1] ونجد من بينهم آرام وأشور وعبر ، أي الآراميين والأشوريين والعبريين . وعلنا أن ندرك أن الفوارق الطبقية والشعوبية التي وضعها العبرانيون في أنساب التوراة بين الساميين وبين الحاميين هي فوارق مفتعلة مبنية على اختلاف اللون واللغة ولكنه ليس اختلاف كبير بين الجنسين وعموماً استعمل العلماء الغربيون لفظ سامي كاسم يضم مجموعة من شعوب منطقة الشرق الأدنى والتي يتضح فيها تقارب لغوي ومن أهم تلك المناطق الجزيرة العربية وسوريا وفلسطين وأرض الرافدين

---

[1] ونشير هنا إلى أن القرآن الكريم لم يذكر للنبي نوح عليه السلام غير ولد واحد كان من المغرقين ، وذلك مما يعني عدم الالتزام بالرواية العبرية .

الموطن التاريخي للشعوب السامية وتلك الشعوب قد أقامت في تلك المنطقة إقامة تكاد تكون ثابتة ولكن ليس معنى هذا أنها لم تنتشر وراء حدود تلك البلاد سواء في غزوات تتفاوت في مداها وطول زمنها أو للإقامة في مناطق أخرى إقامة دائمة .

وتتميز مجموعة الشعوب السامية عن غيرها بصفات معينة مشتركة بينها . وهذه الخصائص لغوية قبل كل شئ في الأصوات والصيغ والتركيبات النحوية والمفردات مما يدل على وجود أصل مشترك لها .

وتلك الصفات اللغوية المميزة للسامية وأن كانت تشترك في الأصول ألا أن الاختلافات أيضا كثيرة طبقا للمنطقة وعلى هذا يمكننا تقسيمها إلى مجموعات رئيسية تصلح أساسا لتقسيم الشعوب التي كانت تتحدث بها .

المجموعة الأولى :

فالمجموعة اللغوية السامية التي ينتمي إليها أقدم ما لدينا من نصوص هي المجموعة اللغوية الخاصة بالأكديين أي السكان الساميين لأرض الرافدين : البابليين والأشوريين .

المجموعة الثانية :

هي مجموعة اللغات التي تسمى باللغات الكنعانية ، لأنه كان يتحدث بها في المنطقة التي تسميها التوراة كنعان وهي تشمل فلسطين وجزءا من سوريا وإلى هذه المجموعة تنتمي العبرية .

المجموعة الثالثة :

هي المجموعة الارامية وهي طائفة من اللهجات وجدت أولا في سوريا

ولكنها امتدت بعد ذلك في المناطق المحيطة بها .

المجموعة الرابعة :

وهى أكثرها شيوعا وهي العربية ويرجح أن يكون موطنها الأصلي في اليمن وقد ظهرت قبل الإسلام بزمن طويل .

المجموعة الخامسة :

وهي الأثيوبية التي كان يتكلم بها المستوطنون

وتعددت الآراء مرة أخرى في منشأ وتفسير كلمة عرب وكانت أهم الآراء كما يلي:

١ - فمن وجهة النظر العربية ما يفيد باشتقاق لفظ العرب من اسم جد أعلى كان يسمى يعرب بن قحطان ، أو من فعل يعرب بمعنى يفصح تدليلا على ما كان للعرب من فصاحة وحسن بيان ،وبذلك تكون لفظة العرب مشتقة من الأعراب ، وهو " أعرب الرجل عن حاجته " ، إي أبان وأفصح .

٢ - أو اشتقاقها من اسم "عربة" وهو أحد أسماء مكة التي شب إسماعيل عليه السلام على أراضيها ، أو هو اسم لجزء منها .

٣ - ومن وجهات نظر أخرى من يشير إلى أن كلمة عرب لها علاقة بمجموعة من المفردات العبرانية الشبيهة بالكلمة والتى تؤدي معنى جائز ومقبول مثل : كلمة أرابا بمعنى الأرض الداكنة ، وكلمة "إرب " التي تعبر عن معنى الحرية وعدم الخضوع لنظام ما .أو من كلمة "عابار" بمعنى التجوال أو الترحال ، وكلمة "عرابة

"بمعنى الأرض الجافة .

٤- ويرى بعض الباحثين أن كلمة " عرب " مشتقة من أصل سامي قديم أيضاً ولكنه هنا بمعنى الغرب ، ويفسرون ذلك بأن سكان الرافدين سموهم بهذا السم لأن الغرب كانوا يقيمون في البادية الواقعة إلى الغرب من بلادهم [٣].

واذا تتبعنا تاريخ هذه اللفظة ومدلولها في اللغات القديمة وجدنا أقـدم نـص وردت فيه هو وثيقة أشورية للملك " شلما نصر الثالث " ويرجع تاريخها إلى سـنة ٨٥٣ ق.م ، ومنذ القرن التاسع قبل الميلاد أخذ لفظ " عرب ط يـرد بكثـرة فـي الوثائق الأشورية والبابلية ولكن بصيغ متعددة منهـا : أربـي ، أريبـي ، أريبـو وأطلقت هذه الكلمة على سكان جنوب الشام وكذلك شبه الجزيرة العربية .

أما المصادر المصرية القديمة فقد ذكرت بـدورها كلمـة مشـابهة حيـث استخدمت كلمة " أربايا " مقاربة بذلك التسمية المسمارية السابق ذكرها ودلت بهـا على المنطقة القريبة من حدودها المصرية في شبه الجزيرة العربية [٤].

وواضح أن القرآن الكريم هو أقدم مصدر عربي وردت فيه صيغتا أعراب ، عرب فقد وردت فيه لفظة أعراب عشر مرات كما وردت لفظة عربـي أحـدى عشرة مرة منها عشر مرات نعتاً للغة التي نزل بها القرآن الكريم بأنها لغة واضحة بينة [٥].

ويرى د. شعبان خليفة فى كتابه (الكتابة العربية فى رحلة النشوء والارتقاء

---

[١] السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٥٩ .

[٢] عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٨ ص ٦٠٧ .

[٣] القرآن الكريم ، سورة الزخرف آية ٣ .

أن العرب فرع من الساميين الذين نشأوا فى البداية فى مكان حوض البحر المتوسط قبل ان يتكون هذا الحوض حيث كان عبارة عن سهل منخفض ، وحينما تكون الحوض فى هذا السهل أضطر ا هؤلا الساميون الى الهجرة الى شمال أفريقيا والى الجزيرة العربية حيث استقر معظمهم. وقد اوضح أن أصل كلمة عرب ترجع الى سيدنا ابراهيم الذى أطلقها على جزء من سكان الجزيرة العربية ثم شملت بعد ذلك الكل ، أوانها تسمية ترجع الى الآرمية (أربى) ومعناها سكان البادية كم أوضح أن أصل اشتقاق الخط العربى يرجع الى الخط الهيروغليفى.

وعن أنواع العرب الأولين الذين فهمهم الله اللغة العربية فتكلموا بها فقيل لهم :

العرب البائدة وكلمة البائدة تفيد الاندثار والفناء وفي هذا القسم توجد عاد وثمود وطسم وجرهم وجاسم ... الخ ، والكتب المقدسة هي مصدرنا الأساسي عنهم كما ورد ذكر بعضها أيضا في المراجع القديمة .

العرب العاربة إما بمعنى الراسخة في العروبة وإما بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها وهم الأصلاء في نسبهم إلى يعرب بن يشجب بن قحطان ولذا يقال لهم القحطانيون وموطنهم الأصلي جنوب شبه الجزيرة ومنهم ملوك اليمن وقبائل سبأ وحمير وقد نزلت منهم جماعات وقبائل في ظروف متعددة ونزلت بأجزاء مختلفة من الجزيرة العربية ، كما أن منهم الأزد الذين تفرع منهم الأوس والخزرج .

والمستعربة : وهم الداخلون في العربية بعد العجم (فرس - الأتراك -

الروم أو غيرهم)، ويسمون المستعربة أي الذين دخل عليهم دم ليس عربيا ثم تم اندماج بين هذا الدم الدخيل وبين العرب وأصبحت اللغة العربية لسان المزيج الجديد وهؤلاء هم عرب الحجاز وموطنهم الأصلي مكة المكرمة وهم أولاد إسماعيل عليه السلام الذي جئ به إلى مكة وهو صغير ونشأ بين سكانها من قبيلة جرهم وصاهر العرب وعاش أولاده بينهم بعد أن أستعربوا وأصبحت لغتهم هي العربية بعد أن كانت السريانية لغة الكلدانيين من سكان بابل [٢].

الإطار السياسي لتاريخ شبه الجزيرة العربية في العصور التاريخية :

أولا : الشعوب العربية البائدة :

وهم الذين بادوا وطمست آثارهم وكانت قبل الألف الثالثة قبل الميلاد مثل قوم عاد وثمود وجرهم الأولى ويلحق بهم أهل مدين ، وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم .

الممالك العربية القديمة :

الألف الثالث وما قبلها دلمون – ما جان – ملوخيا

الألف الثاني – الألف الأول : المدينيون – العموريون – المؤابيون- العمونيين الأدوميون- القيدرايون

الممالك العربية الوسيطة :

---

[٢] القلقشندي ، المرجع السابق ، ص ١١ .

الألف الأول ق.م (١) : مملكة جنندب – إمارات دومة وتيماء _ أوسان _ قتبان – سبأ الأولى – الفترة المكربية) ديدان لحيان .

(٢) حضر موت – معين – سبأ الثانية (الفترة الملكية – الأنباط – إمارة تنوخ).

المملكة العربية المتأخرة :

١١٥ق. م – ٦٢٢ م :

أ- كندة الأولى – حمير – تدمر

ب- كندة الثانية – حمير الثانية – الغساسنة والمناذرة .

ت- أيام العرب – النفوذ الفارسي والروماني والبيزنطي – مكة – يثرب – اليمامة – الطائف – البحرين – حملة أبرهة .

ث- ظهور الإسلام

ويمكن القول أن وحدة الجزيرة العربية تحققت بفضل الدعوة المحمدية للدين الإسلامي في القرن السابع الميلادي ، حتى أنه يمكننا أن نقول أن شخصية الرسول الكريم تعتبر هي الحد الفاصل في التاريخ العربي فقبله كان تفرق وانقسام وبعده جاءت وحدة سياسية متينة وجاء التوسع البعيد وراء حدود الجزيرة العربية .

ثانيا : الأوضاع السياسية خارج الجزيرة العربية وأهم القوى المؤثرة في تاريخها :

بالنسبة للتاريخ المكتوب والفعلى لتاريخ المملكة فنحن نستطيع تتبعه بدرجة معقولة وان كانت غير واضحة للأسباب السابقة الذكر ولكننا عموما أمام حقيقة مؤكدة وهى

أن الدور الأهم لدويلات وشعوب المنطقة قد ظهر متأخرا نوعـا عـن العصـور الفرعونية أو العصور الحضارية في بلاد الرافدين ، ، ولكن من المؤكد أن شعوبها وقبائلها كان لهم دور كبير في الحركة التجارية كحلقة وصـل بـين الحضـارات الشرقية في الهند وبلاد الرافدين وفي الشام ومصر على الأقل منذ القـرن التاسـع قبل الميلاد وقد تعاظم هذا الدور خاصة في القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده ، ولا يختلف القرن الثالث قبل الميلاد عما سبقه من قرون وما تلاه من ناحيـة الاهتمـام بالجزيرة والرغبة في السيطرة عليها ، لذا نجد الإسكندر المقدوني يوليها قدراً كبيراً من الاهتمام ويرسل البعثات الإستكشافية تمهيداً لضمها لإمبراطوريتـه ،ى ولكنـه توفي قبل تحقيق هذا الغرض وقد عمل خلفاؤه على تنفيذ فكرتـه إلا أن الصـراع السياسي فيما بينهم لم يمكنهم النجاح بالرغم من المحاولات الجادة في هذا السـبيل مثل محاولات البطالمة مع الأنباط والسلوقيين مع الجرهائيين .وكانت أمبراطوريـة الإسكندر قد قسمت بين قادته ، وكان من نتائج هذا التقسيم أن قامت الدولة السلوقية في سوريا وجزء من آسيا الصغرى حتى حدود الهند شرقاً وفي مصر قامت الدولة البطلمية .

الدولة السلوقية :

بلغت الدولة السلوقية أقصى اتساعها في عهد سـليوقس الأول (٣١٢-٣٠٢) ق.م ، وحتى عهد أنطيوخس الثالث (٢٢٣-١٨٧) ، وقد اتخذت هذه الدولة مـن مدينة سلوكيا على نهر دجلة عاصمة لها في بداية الأمر ، ثم ما لبثت أن انتقلت إلى أنطاكية في شمال سوريا ، ونظراً لوجودها في بلاد الرافدين فقد اتجـه السـلوقيون

للسيطرة على منافذ التجارة القادمة من الجزيرة العربيــة بــرا وبحــرا ، فأرســل أنطيوخس الثالث حملة لإخضاع موانيء الخليج مثل الجرهاء ، لكن الحملة فشــلت واستطاعت الجرهاء المحافظة على دورها التجاري في المنطقة بدفع جزية كبيــرة له . ولجأ السلوقيين مرغمين إلى السلم مع العرب حيث ظل العرب يسيطرون على منافذ التجارة لكن محاولات السلوقيين لم تنته ، حيث أعــاد أنطيــوخس المحاولــة بإعادة بناء خاركس لمنافسة الجرهاء ، لكن الأسرة العربية التــي كانــت تحكمهــا استطاعت أن ترث دور الجرهاء في التجارة العالمية بين الشرق والغرب .

وفي الجزء الغربي من دولتهم واجه السلوقيين منافسيهم البطالمة في بداية حكمهم لسوريا ، حيث استولى البطالمة على الســاحل الفينيقــي وجنــوب ســوريا ودارت بين الدولتين العديد من الحروب استمرت مدة طويلــة ، فاســتغل الأنبــاط ظروف الدولة السلوقية في المنطقة وأخذوا يتوسعون على حسابهم حتــى وصــلوا دمشق ، كما تعرضت للعديد من الحركلات الاستقلالية في بعض ولاياتها فاســتقل البارثيون في إيران وتقدموا في أراضي الدولة السلوقية حتى وصلوا العراق .

وفي أرمينيا استطاع الملك تيرونا مــن الاســتقلال بهــا ، وفــي فلسطين استطاع اليهود المكابيون من تأسيس دولة فــي عــام ١٤٠ ق.م . وبذلك انحصرت الدولة السلوقية في شمال سوريا حتــى اســتطاع بــومبي القائد الرومــاني فــي عــام ٦٥ ق.م ، ودخــول ســوريا وضــمها إلــى الامبراطورية الرومانية .

الدولة البطلمية :

تأسست دولة بطلمية قوية على يد الملك البطلمي بطليموس الأول استمرت من عام ٣١٢ ق.م وحتى عام ٣٠ ق.م وعمل البطالمة منذ بداية حكمه على مد نفـوذهم على جنوب سوريا والساحل الفينيقي ، وذلك لكونها تشكل خط الدفاع عن مصر من الجهة الشمالية الشرقية ، كما أنها تحتوي على موارد اقتصادية هامة مثل الأخشاب والقطران - اللازمين لصناعة السفن - والتي كان البطالمة يحرصون عليها لإنشاء أسطول بحري قوي . كما أن الطرق التجارية القادمة من الجزيرة العربيـة تنتهـي في هذه المنطقة . وفي سبيل ذلك خاضت الدولة البطلمية حروباً طويلة مع الدولـة السلوقية استمرت ٦٠ عاماً حيث انتهت في معركة رفح عام ٢١٧ ق.م فـي عهـد بطليموس الرابع ، وقد استطاع السلوقيين طرد البطالمة نهائياً من سوريا .

كما اتجه البطالمة إلى شبه الجزيـرة العربيـة لكونهـا المصـدر الرئيسي للمواد العطرية والسلع الشرقية القادمة من الهنـد وشـرق آسـيا ، واهتم البطالمة بالبحر الأحمر حيث المصدر الرئيسي لهذه التجارة خاصة بعد فقدهم سوريا ، وكان من أهدافهم السيطرة على منافذ البحـر الأحمـر فـي الشمال، ولذا حاولوا القضاء على منافسة الأنباط الذين كانوا يهاجمون سـفن البطالمة ، ويذكر ديودور الصقلى أن الطالمة أرسلوا حملتين مـن سـوريا، الأولى قوامها أكثر من أربعة آلاف من المشاة والفرسـان وأخـرى قوامهـا ثمانية آلاف ، وكان الانباط يهاجمون سفن البطالمة انتقاما مـنهم لسـيطرتهم

على التجارة فوجه الطالمة لهم حملة دمرت سفنهم . كما أرسل البطالمة حلات استكشافية للتعرف على الساحل الغربي منه ، وكان الهدف الرئيسي منها صيد الفيلة ومحاولة الوصول لجنوب الجزيرة مباشرة ، ولكن محاولاتهم فشلت ، فقد ظلت السلع التجارية وخاصة المواد العطرية تصل إليهم براً عبر الأنباط ، كما أن الدولة البطلمية سقطت فريسة المنازعات الداخلية مما أفسح المجال أمام الأمبراطورية الرومانية للتدخل في شؤونها ومن ثم الاستيلاء عليها في عام ٣١ ق.م ثم تحويلها إلى ولاية رومانية .

وجدير بالذكر أن الأنباط قد أهتموا بمصر فترددت عليها قوافلهم التجارية ، وقد عثر بمصر فى الصحراء الشرقية على نقوش نبطية بلغ عددها ٨١ نقشا مؤرخة من العصر اليونانى الرومانى، كما عثر على أحد النقوش فى تل الشفافية فى شرق الدلتا، ونقش آخر يدل على وجود جالية من الأنباط هناك فى العصر البطلمى.

الرومان :

بعد استيلاء الرومان على سوريا وتحويلها إلى ولاية رومانية تحت سلطة حاكم عسكري نالت هذه الولاية اهتماما كبيراً من قبل الأباطرة نظراً لأهميتها الاقتصادية والدفاعية ، خاصة لوجود البارثيين على حدودها الشرقية ومنذ مجئ الرومان لسوريا حاول هؤلاء السيطرة على دولة الأنباط ، وأرسل حاكم سوريا حملة للقضاء عليها ، ولكن هذه الحملة فشلت

، ولم يحاول الرومان نظراً لانشغالهم بأمورهم الداخلية الاستيلاء على الأنباط بل أقاموا معهم علاقات ودية ، نتج عنها نوع من التعاون بين الدولتين فاشترك الأنباط في الحملة التي وجهها الرومان للجزيرة في عام ٢٤ ق.م ، كما ساعدوهم في إخماد الثورة اليهودية عام ٦٦-٦٧ م لكن ما لبث الرومان أن قضوا على الدولة النبطية حينما ضمها تراجان في عام ١٠٦ م وحولها إلى ولاية رومانية عرفت بالمقاطعة العربية .

الفرس والساسانيون :

بعد وفاة الإسكندر المقدوني ، أصبحت إيران من نصيب الدولة السلوقية ، وكانت عاصمة الدولة مدينة سلوقيا على نهر دجلة ، وبعد انتقال العاصمة السلوقية إلى إنطاكية في سوريا ، أهملت شؤون إيران خاصة وأن دولة السلوقية منذ بدايتها دخلت في مواجهة البيطالمة حول جوف سوريا ، هذه الحروب شجعت العديد من ولايات الدولة السلوقية على الإنفصال من بينها بارثيا ، حيث قامت فيها حركة استقلالية استطاع بعدها الملك ميثروداتس الأول (٢٢١-١٩٠) ق.م الاستقلال وتأسيس الدولة البارثية ، وقد بلغت الدولة أوجها في عهد ميثروداتس الثاني (١٤٧-٨٧ق.م) ، حيث شملت المنطقة الممتدة من الهند شرقاً حتى أرمينيا غرباً ، وكان وصولها إلى آسيا الصغرى سبباً في احتكاكها من الامبراطورية الرومانية التي كانت تتقدم أيضاً في آسيا الصغرى ، ودخلت الدولتان في حروب طويلة بدأت منذ عهد فراتس الثالث (٧٠-٥٧) وذلك على طول الحدود المشتركة ، واستمرت الحرب متقطعة لمدة ثلث قرون ، ولم تكن نهاية الدولة البارثية سبباً في نهاية هذه

الحروب ، إذ استمرت في عهد الدولة الساسانية وهي الدولة التي خلفت الدولة البارثية في إيران ، وقد استطاع مؤسسها أرشير الأول منذ عام ٢١٤ القضاء على الدولة السابقة وتأسيس دولة استمرت حتى ظهور الإسلام ، وقد اتخذ الساسانيون من (طيفسون) المدائن) عاصمة لهم ، وذلك لقربها من الحدود بينهم وبين الامبراطورية الرومانية ، وقد عمل الساسانيون منذ قيام دولتهم على مد نفوذهم على منطقة الخليج العربي واقاموا أمارة عربية في الحيرة لتكون خطا دفاعيا في وجه القبائل العربية ، وجعل الساسانيون منطقة شرق الجزيرة تحت إمرة أمراء الحيرة من بني تنوخ .

الحبشة :

يفصل بين الحبشة وبين الجزيرة العربية مضيق باب المندب وكان هذا التقارب الطبيعي سبباً في علاقات مبكرة تعود إلى ما قبل الميلاد بقرون عدة وقد ساعد على ذلك سهولة عبور مضيق باب بأبسط وسائل النقل البحري . لذا فقد قامت بين المنطقتين هجرات متبادلة ، فهاجرت قبائل عربية إلى الساحل الأفريقي للبحر الأحمر وشرق أفريقيا وكونت فيها مستعمرات تجارية بدأت منذ الألف الأولى وحتى القرن الرابع الميلادي . وقد أشار بعض الكتاب الكلاسيك إلى وجود العرب في الساحل الإفريقي ، فذكر استرابون وجود مقاطعة سبئية هناك وذكر أيضاً بلينوس وجود العرب في أثيوبيا . وذكر أن الساحل الشرقي كان تابع للحميريين ويعرف بالساحل الأوساني نسبة لدولة أوسان التي كانت تسيطر عليه في القرن الخامس قبل الميلاد ويعتقد أن الأحباش هم من أصول عربية ، وقد هاجروا

منذ القرن الأول ق.م وهي التي أطلقت اسمها على المنطقة وأسست فيما بعد الدولة الأكسومية .

وتؤكد الدلائل الأثرية على أن الهجرات العربية إلى الحبشة قد تمت في القرنين الخامس والرابع ق.م ، حيث وجدت نقوش عربية تشير إلى ملك كرب إيل ملك سبأ ، وبعد نزول البطالمة في الساحل الغربي للبحر الأحمر انفصلت الحبشة عن الجزيرة وأن ظل العرب نشيطون في لبقرن الأفريقي والساحل الشرقي وقد استمرت هذه العزلة حتى قيام الدولة الدولة الأكسومية وانحسر النفوذ البطلمي عن المنطقة .

وبعد قيام الدولة الأكسومية أخذت العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية تأخذ مجرى جديداً وتصبح الهجرات المتبادلة ذات طابع عسكري حيث استغل الأحباش ظروف المنطقة وبدأوا يتدخلون في شؤونها السياسية ، وتحكي النقوش العربية في الفترة ما بين القرنين الأول والثالث الميلاديين مدى تدخل الأحباش في الحروب الدائرة بين سبأ وحمير وحضر موت ، حيث نجدها موالية لقوة أو أخرى ، وقد استطاع الأحباش احتلال أجزاء من الساحل عدة مرات ، ولكن بقاءهم لم يكن مستمراً إذ كثيراً ما طردهم العرب ، وقد استطاع شمر يهر عش طردهم وتوحيد المنطقة تحت حكمه في القرن الثالث الميلادي ، كما أن العرب استطاعوا شن حملة واسعة على دولة أكسوم في عقر دارها ويرجح أن يكون صاحب الحملة هو الملك الحميري " شمر يهر عش ".

واستمرت محاولات الحبشة للإستيلاء على الجنوب العربي حتى تمكنت من ذلك عام ٥٢٥ م وبقيت فيها نصف قرن حين أخرجهم العرب بالتعاون مع الفرس .

تقويم الفصل الثالث

الترتيب الزمني والسياسي لشعوب المنطقة

أجب عن الأسئلة التالية :

١- ما المقصود بالشعوب السامية ؟

٢- نستطيع أن نقسم مجموعة الشعوب السامية بناء على الصفات اللغوية المميزة ... ماهي هذه المجموعات ؟

٣- تعددت الآراء في منشأ وتفسير كلمة عرب أعرض عدد منها في ضوء ما درست

٤- أكمل ما يلي :

أنواع العرب الأولين هم العرب البائدة وهم :-------- العرب المستعربة وهم :------.

- من الشعوب العربية البائدة ---،---، ---، ومن الممالك العربية القديمة---،---، -

- ومن الممالك المتوسطة ---، --- ،---ومن الممالك العربية المتأخرة ---،---، ---

٥- تكلم عن الأوضاع السياسية خارج الجزيرة العربية وأهم القوى المؤثرة في تاريخها ؟

٦- ما هي أطماع البطالمة في شبه الجزيرة العربية ؟

الفصل الرابع

شمال وشمال غرب ووسط شبه الجزيرة العربية

أهداف الفصل الرابع

شمال وشمال غرب ووسط شبه الجزيرة العربية

يتعرف الدارس في هذا الفصل على مجموعة من الموضوعات التالية :

- التعرف على تيماء وديدان في شمال غرب الجزيرة العربية وتحديد موقعهم على الخريطة واستنباط أثر الموقع الجغرافي على المدينتين.
- تيماء في المصادر الأشورية والبابلية .
- معرفة أهم الآثار الموجودة في تيماء .
- التعرف على تدمر وموقعها في وسط الصحراء العربية .
- معرفة العلاقة التي تربط بين الحيرة والغساسنة والفرس والروم .
- دراسة لمدينة العلا (ديدان) كمثال للممالك العربية الوسيطة ثم ميراث لحيان لنفس الموقع .
- الإجابة عن سؤال من هم الشعب النبطي؟
- التعرف على المدينة التجارية (خاراكس)التي أمر الإسكندر المقدوني ببنائها .
- التعرف على مملكة كنده كواحدة من اهم مدن وسط شبه الجزيرة العربية .

أولا شمال وشمال وغرب شبه الجزيرة :

توزعت مناطق التجمعات السكانية وبالتالي قيام حضارات قديمة في الأجزاء الشمالية والوسطى والجنوبية وليس هناك شرط حول حتمية قيام تلك الدول والحضارات في أوقات متعاصرة ولكن انسابت الأمور وتأثرت حسب عدد من العوامل منها العوامل الاقتصادية والعوامل الجغرافية وعموماً كان العامل التجاري له تأثير قوي على توزيع وحركة السكان في تلك المناطق التى كانت غالباً على مناطق لحواف التي تكون قريبة الاحتكاك مع الحضارات الأخرى حيث تسهل الحركة التجارية ، فضلاً عن انتشار بغض القبائل في المناطق الداخلية وخاصة في الواحات والنجوع والقرى حول العيون والآبار .

ومن هنا نفضل دراسة تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية حسب تقسيمها الجغرافي تسهيلا وتنظيما للمعلومات بعد أن استعرضنا في إيجاز تقسيمها الزمني أو التاريخي

.كانت هذه المنطقة عقدة من عقد المواصلات المهمة التي تربط الجزيرة بوادي الرافدين وبلاد الشام ومصر(خريطة ٦)، وفيها التقت بحضارات هذه المنطقة ، وأصبحت ملتقى لأجناس مختلفة سواء من داخل الجزيرة أو من خارجها ، وقد استقرت في هذه المنطقة عدة شعوب عربية أقامت دول مستقلة بلغت درجة عاليةمن التقدم والزدهار،

قل نصيب أراضي المناطق الوسطى والشمالية والشرقية لشبه الجزيرة العربية نتيجة قلة البحوث وقلة البعثات الأثرية في تلك المناطق ورغم ظهور بعض الاهتمام النسبي من الرحالة والباحثين في العصر الحديث وكان من دواعي البحث فضول بعض الرحالة الأجانب للتعرف على الأماكن الإسلامية المقدسة ، وتتبع بعض آثار الأنباط الكبيرة المنتشرة في جنوب الأردن وامتدت حتى شمال المناطق الحجازية وكانت عمائرها في الأردن واضحة ومعروفة وإن لم تكن نصوصها قد حلت رموزها بعد .وهناك رحالة يدعى عبد الغني بن أحمد بن إبراهيم النابلسي قد أخرج كتاباً في عام ١٦٩٣ بعنوان الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز " وصف فيه بعض آثار مدائن صالح والجر ومغاير شعيب واستنسخ بعض نقوشها ، وسبق غيره من الغربيين ، وتوالت الدراسات ولكن رغم هذا ما زالت هذه المناطق الواسعة بحاجة لمزيد من التنقيبات الأثرية لكشف غموض تلك المناطق ، وعلينا أن نتفق على أن اتساع تلك المناطق وطبيعتها الصحراوية وقلة مواردها الطبيعية كانت من عوائق اجتماع سكانها القدماء قبل الإسلام في دولة كبيرة واحدة تستطيع أن تترك مخلفات معمارية شاهدة على حضارة أهلها وإنما كانت منشآت صغيرة لم تستطع مغالبة عوادي الزمن إلا في بعض مناطق الشمال الغربي حيث كانت الطرق التجارية وما تعطيه من أهمية للمناطق من حولها (خريطة٦).

ونسترجع سوياً منطقة حضارية هامة تقع في شمال الجزيرة العربية على بعـــد ٣ كم جنوب غرب قرية الشويحطية في منطقة الجوف في شمال الجزيرة العربية ،

والموقع عبارة عن مجموعة من المستوطنات يبلغ عددها سبع عشرة مستوطنة تنتشر على سطحها الأدوات الحجرية ولمكن تأريخ هذا الموقع من خلال أنواع الأدوات الحجرية التي عثر عليها في الموقع إلى العصر الحجري القديم الأعلى ويعد هذا الموقع من أهم وأقدم مواقع العصر الحجري الحديث في الجزيرة العربية

سيطرت مدينتان على شمال غرب الجزيرة العربية ولعبتا دوراً مهماً في حركة التجارة بفضل موقعهم الجغرافي هما تيماء وديدان (العلا) ويبدو من موقعهما الجغرافي تحكمهما على الفرعين المنفصلين لطريق التجارة من الشمال إلى الجنوب ، ديدان تسيطر على الفرع الغربي ، وتيماء تسيطر على الجانب الشرقي .

تيماء :

تيماء الاسم والموقع : يمثل الشكل المكتوب لاسم تيماء العبراني والآرامي والبابلي والأشوري نقلا صوتيا لحروف تيماء ، وتقع على الحافة الغربية لصحراء النفوذ الكبرى وعلى وجه التقريب في منتصف الطريق بين مكة ودمشق وبين مصر وبابل على بعد ٢٦٠ كيلو متر جنوب شرق تبوك وعلى مسافة ٣٠٠ كيلو متر غرب الجوف وعلى مسافة ٥٠٠ كيلو متر شمال غرب العلا (خريطة٨).

وقد ورد ذكر تيماء في التوراة في كل من سفر أيوب ، وسفر أشعيا وغيرهما من الأسفار كمركز تجاري هام ومستقر لبعض القبائل العربية ، تقع تيماء

في وسط منخفض مستطيل على ارتفاع ٣٠٠-٤٠٠ م فوق سطح البحر ويمتد حوالي ٥-٦ م من الغرب إلى الشرق وحوالي ٩ كيلو من الشمال إلى الجنوب ويمتد المنخفض ذاته من الشمال سلسلة تلال رملية تعرف بتلال الربعة .

ومن المؤكد أن تيماء كانت لها مكانة هامة منذ زمن سرجون الثاني وتجلات بليسر الثالث وربما قبل ذلك بزمن كبير وتعطي النقوش الأثرية في تيماء دليلا واضحا على التأثير المصري القديم كما لأن صلات أهل فلسطين القدماء بأمون ومؤاب والجزيرة العربية في ٧٣٤ ق.م .

وبذلك سيطر سكان تلك المنطقة على الحدود الشمالية لطريق القوافل كما يحتمل أنهم قاموا بمنع أي تهديد له ولقد خدم موقع تيماء الجيد والهام بواسطة الظروف الطبيعية كلا من الأغراض الاقتصادية والعسكرية خلال تاريخها الطويل فهي من ناحية تعد نقطة ارتكاز رئيسية استراتيجية يمكن منها توجيه القوات العسكرية السريعة الحركة لحماية الامبراطورية البابلية الجديدة المترامية الأطراف ضد أي تهديد بالعدوان من فارس ، بينما خدم موقعها من ناحية أخرى مماثلة فرصة الاتصال الطبيعي بمصر عندما دعت الضرورة إلى قيام تحالف عسكري فعال بين الامبراطوريتين الكبيرتين ضد العدو الفارسي .

تيماء في الفترة الأشورية:

تمتعت تيماء بشهرة تاريخية كبيرة منذ أيام الملك الاشوري تجلات بليسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق.م) الذي زعم أنه تلقى الجزية من أهالي تيماء ومن العديد من الحكام العرب ومنهم " شمس " و" زبيبي" وكلتاهما من معاصري " تجلات بليسر "

الثالث إذ من المحتمل أنهما مملكتان كانتا لكل منهم سلطة منفردة في الجزيرة العربية ، ولقد أقسمتا هاتان المملكتان بالولاء لتجلات بليسر الثالث إلا أنهما حنثتا الوعد في وقت لاحق مما دفع الملك إلى شن حرب ضدهما كما ذكرت المصادر الأشورية وربما كان الهدف من الحرب محاولة ضمان السيطرة على الطرق الرئيسية للتجارة بين الامبراطورية الأشورية ومصر والبحر المتوسط .

تيماء في الفترة البابلية الجديدة :

وردت إشارة أخرى لتيماء في نص مسماري إذ وصفت بأنها مقر الإقامة الريفي لنبونيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م) آخر ملوك الامبراطورية البابلية الثانية ، ويبدو أن هناك صلة بين مغادرة الملك لعاصمته في بابل وإصراره الشديد على إعادة بناء المعبد الكبير لإله القمر سين في حران في سوريا وهو إصرار أدخله في صراع مع كهنة مردوخ الإله الرئيسي للبابليين ، :ما أدى هذا الخلاف عند الزعماء الدينيين في بابل إلى اعتزال نبونيدس حيث قضى حوالي عشرة سنوات من حكمه تاركا أمبراطوريته خلال تلك الفترة بين يدي أبنه بلشارز ، ولقد قام الملك البابلي قبل كل شئ بتجريد حملة بعيدة المدى إلى تيماء قتل أميرها وسكانها وشيد لنفسه قصرا هناك يشبه على حد زعمه قصره الذي بناه في بابل ،ثم بدء الملك في بناء سور لتحصين المدينة وأحاطه بالحرس .

ويظهر من سيرة نبونيدس التى تروي قصة سقوط بابل في أيدي الفرس في ٥٣٩ق.م أن نبونيدس كان في تيماء في السنوات السابعة والعاشرة والحادية عشرة من حكمه وأنه نتيجة لذلك لم يحضر عيد العام الجديد في بابل .

وكشف نقش آرامي يعرف بمسلة تيماء المزيد من الضوء خلال القرن الماضي على تاريخ تيماء حيث يسجل هذا النقش قيام ديانة جديدة في تيماء لإله عرف باسم صلم شيزب قامت ديانته على يد بيتو سيرس ، ومن الواضح أن صلم شيزب بابلي الشكل بينما اسم بيتو زيرس من الواضح أنه مصري وهي مقارنة توحي بوجود اتصال وامتزاج بابلي مصري في تيماء .

الآثار الموجودة في تيماء :

على الرغم من أن الأطلال الباقية في تيماء القديمة لازالت مؤثرة وملفتة للنظر إلا أن ذلك لا يمثل الاتساع الحقيقي للمدينة ويدل موقع المدينة الحديثة داخل الأسوار القديمة على أن العديد من المباني القديمة قد تهدمت وطمرت تحت إنشاءات جديدة ويمكن تصنيفها كما يلي :

أ- الأبراج المربعة : وهي أبراج للمراقبة وتبقى منها أثنان وقد شيدت في الغالب في نفس الوقت الذي شيد فيه سور حول المدينة .

ب- الأبراج المتفرقة : تقع على الجرف الشمالي وهي عبارة عن سلسلة من الأبراج من الطوب الصلب مربعة الشكل وتقع داخل سور حجري مستطيل الشكل .

ت- برج بدر بن جوهر .

ث- بئر هداج وهي تقع في منتصف المدينة وهي من اضخم الأبار في الجزيرة العربية، ولعل اللفظ هداج له صلة باسم المعبود هدد ، وأدد ، ودد ، الذي كان معروفا بين الساميين في المنطقة ، وهو إله المطر بشكل عام ، ولا زالت تستعمل مياه هذا البئر حتى وقتنا الحاضر .

ج- قصر الأبلق .

ح- جبل غنيم وسجل على قمته نقوش كبيرة الحجم تشير لإلى انشطة دينية معينة

خ- غيران الحمام وهي منطقة المخابئ الصخرية الطبيعية وتحمل العديد من صخور المنطقة نقوشا مختلفة ورسوما عبارة عن أشكال لحيوانات .

د- أسوار المدينة :

تتكون من بناء من الأحجار الضخمة شيد على هيئة شبه منحرف على ثلاث جهات وهما الشرق والجنوب والغرب وجزء من الجهة الشمالية ويبلغ طول كل ضلع حواليو٥ و٢ كيلو متر ومتوسط الارتفاع من ١ -٣ متر . وقد يرجع بناء هذا السور إلى عام ٥٥٠ ق.م

- *قصر الرضم* ويقع غرب تيماء ، وهو مربع الشكل تقريبا ، وفي وسطه بئر ، وله دعامات من الخارج ويشبه في تصميمه وتنفيذه حصن كعب بن الأشرف في المدينة المنورة ويرجح أن يكون غساني يدعى " السموؤل "ولكنه يهودي العقيدة قد بناه لصالح الغساسنة وخدمتهم فهم كانوا مسيطرون على الطريق التجاري من الشمال صوب الجنوب .

قصر الحمراء وهو بقايا قصر يقع على قمة جبل ويضم عـدد كبيـر مـن الغرف في شمال مدينة تيماء [1] .

تدمر : (خريطة ٢)

وهي مدينة عريقة في القدم ولا يعرف بالضبط تاريخ هجرة العرب إليهـا ، ويبدو أن ذلك كان في وقت مبكر جداً وقد ورد لها ذكر قبل الميلاد بأكثر من ألـف عام ولكن شهرتها ترجع إلى المجد الذي حققته في القرنين الثـاني والثالـث قبـل الميلاد ووقفت موقف الحياد بين الامبراطورية الرومانية والفارسية ثم كان لموقعها الجغرافي وما بها من مياه معدنية ما سبب لها الرخاء و الشهرة .

الحيرة وغسان :

كانت مملكة الفرس من جهة ومملكة الروم مـن جهـة أخـرى معرضـتين لهجمات بعض القبائل البدوية التي كانت تعيش في شمال الجزيرة وكانت هجمـات هذه القبائل سريعة يخطفون خلالها ما يستطيعون للحصول عليه ثم يفرون عائـدين فيتوغلون في قلب الجزيرة حيث لا تستطيع جيوش الروم ولا جيـوش الفـرس أن تتبعهم خوفاً من وعورة الطريق وقلة الماء ، ولهذا عمد الفرس كما عمد الرومـان إلى أن يقيموا بينهم وبين العرب حاجزاً ، وكان ذلك الحاجز عبـارة عـن بعـض القبائل العربية وتألفها الفرس والروم وأسكنوها في الشمال وأمر الفرس والروم هذه

---

(١) حامد إبراهيم أبو درك ، دراسة نقد ومقارنة لبعض المعاذ الأثرية في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية من خلال نتائج الاستكشافات الأثرية ، رسالة دكتوراة منشورة من جامعة ليدز بانجلترا ، قسم الدراسات السامية ، ١٩٨١ م .

القبائل بعون من السلاح والمال وبهذا تكونت مملكة بالحيرة تحمي الفرس ، وتكونت مملكة غسان تحمي الروم ويحميها الروم .

وأصل سكان وملوك الحيرة وغسان من سلالة يمنية واحتفظوا بمظاهر الحياة اليمنية ، وأهم دور قامت به هاتان المملكتان هو أنهما كانتا جسرا عبرت عليه ألوان من حضارة الفرس والروم إلى الجزيرة العربية .

العلا(ديدان) :

ومن المدن الهامة التي تعتبر من الممالك العربية الوسيطة والتي تؤرخ بالألف الأولى قبل الميلاد

والتي اتخذت الخريبة في العلا مركزا لها ، والتي يعود ظهورها إلى الألف الأول قبل الميلاد لدى بعض الدارسين ، أو القرن السادس ق.م ، لدى البعض الآخر . وتشير مجموعة النقوش التي تركها الشعب الديداني إلى الدور الذي لعبته دولتهم في الحياة الاقتصادية والحضارية في شمال الجزيرة والتى تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب ، وتبعد حوالي ٣٧٠ كم من المدينة المنورة ، وتحتل العلا موقعا جغرافيا هاما فهي تقع على الطريق الرئيسي لتجارة البخور والتوابل الذي يربط حضارات العالم القديم حيث قامت بدور الوسيط بين الهند وجنوب الجزيرة العربية في الجنوب ، وبلاد الرافدين ، وبلاد الشام ،ومصر في الشمال وحتى نهاية القرن الأول الميلادي . وكانت مملكتا ديدان ولحيان من أولى الممالك في المنطقة واسم ديدان ورد في التوراة

وفي كتابات الأشوريين وفي العديد من الكتابات العربية القديمة ، وقد اختلف العلماء فى تحديد معنى كلمة (العلا) فهناك من فهمها على أنه اسم للمكان نفسه ومنهم من حاول أن يقرن هذا الاسم وبين الإله " ود " الذي كان يعبد لدى الساميين الشماليين .

وعن النظام السياسي فهو نظام ملكي يغلب عليه الطابع الوراثي ولا ندري إذا كان رؤساء القبائل يعينون من قبل الملك أم لا ووجدت مؤخراً مجموعة من النقوش في جبل إثلب في مدائن صالح تؤكد أن حدود هذه المملكة امتدت شمالاً حتى مدائن صالح .

لحيـــــان : (خريطة ٢)

تشير المصادر الكيلاسيكية إلى لحيان كدولة لها نفوذ كبير امتدت سلطتها حتى شملت معظم شمال الجزيرة العربية بل وأطلق اسمها على خليج العقبة واصبح يسمى خليج لحيان . وكان قيام هذه الدولة بعد أفول نجم ديدان ، وقد اتخذت من الخريبة مركزاً لها ، لذا تركت هذه الدولة أهم آثارها في هذه المنطقة ، وقد اختلف في تاريخها بين من يجعلها تمتد من القرن الخامس ق.م وحتى نهاية القرن الثالث ق.م . ومن يرى أنها امتدت حتى القرن الأول ق.م ومنهم من يجعل نهايتها في القرن الأول الميلادي ، مع وجود فترة فاصلة هي حكم الأنباط للمنطقة .

وتشير الدلائل على أن الدولة اللحيانية بلغت درجة كبيرة من الازدهار والقوة خاصة في القرن الثالث ق.م ، وذلك نظراً لوقوعها في طريق التجارة العالمية القادمة من الجنوب ولقربها من ساحل البحر الأحمر ، حيث يتبعها ميناء يصلها به طريق بري سهل يمتد من الحجر (مدائن صالح) وقد عرف هذا الميناء باسم المدينة إجرا ، وقد بلغ نفوذها حتى خليج العقبة حيث عرف باسمها وقد ظل هذا الخليج يحمل اسم الدولة حتى القرن الأول الميلادي حيث ذكره بلينوس بهذا الاسم .
ونظراً لدورها في التجارة فقد وجدت آثارها في مناطق مختلفة من شرق وجنوب الجزيرة وكذلك بلاد الرافدين .

وقد عرفت الدولة اللحيانية النظام الملكي حيث عثر على أسماء ثمانية من ملوكها في النصوص اللحيانية . وقد تلقب أحدهم باسم تلمي ، مما جعل البعض يعتقد بوجود تأثير بطلمي على هذه الدول وجعل أصحاب هذا الرأي الدولة اللحيانية حليفة للبطالمة في مصر ضد الأنباط والسلوقيين في الشمال .

وقد زامن قيام دولة لحيان وجود معيني في ديدان ، ويعتقد بعض المؤرخين بوجود عدداً من الحكام الذين كانوا يحكمون بواسطة ولاتهم في هذه المنطقة إلا أن البعض الآخر من المؤرخين يعتقد أن وجود دولة معين في الشمال لا يعني انقضاء دولة لحيان وقد كان هذا الوجود تجاريا ولم

يكن له أي دور سياسي ، ويبدو أن المعينيين هم أكثر شعوب الجزيرة عملا بالتجارة ، ولم تكن ديدان هي المنطقة الوحيدة التي أقام فيها المعينيون جاليات تجارية ، فقد أقاموا في مناطق أخرى مثل تمنع عاصمة قتبان ، وفي أجزاء أخرى من جنوب الجزيرة خارج حدود دولتهم . وما زال تاريخ نهاية الدولة اللحيانية محل خلاف الدارسين ، ولكن من الثابت أن الأنباط قد استولوا على الحجر أحد المدن الرئيسية في الدولة اللحيانية وقد قام الأنباط بتوجيه طريق التجارة ليمر بالمدينة مما سعى بالدمار للخريبة عاصمة لحيان وذلك منذ نهاية القرن الأول ق.م .

وتذخر مدينة العلا بالآثار ، ومعظمها آثار لحيانية ، كما أن هناك كتابات ديدانية تعود إلى فترة دولة ديدان ، وكتابات معينية كما ذكرنا ، أما الكتابات اللحيانية فهي الغالبة في مرحلتها المبكرة والمتأخرة وكل الكتابات تنحدر من خط المسند ، الذي كان شائعاً في جنوب الجزيرة ، وهناك مجموعة من المقابر تتميز عن المقابر في مدائن صالح ، إذ أنها مربعة الشكل ، ولا تزيد فتحتها عن متر مربع ، وأعمقها في داخل الصخر حوالي مترين ، وأمثال هذه المقابر موجودة في فلسطين ومن أشهر هذه المقابر رفي المنطقة ما يعرف بمقابر الأسود الحثية التي يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد ، ولا يستغرب وجود مثل هذه الأسود في العلا باعتبار أن تلك المنطقة منطقة تجارية وبالتالي معرضة دائما للتأثر والتأثير الحضاري .

وكشف عن معبد يقع في الخريبة شمال شرق العلا ، والذي يوجد فيه ما يعرف بمحلب الناقة ، وهو حوض دائري منحوت في الصخر يبلغ قطره ٣،٧٥ وعمقه ٢،١٥ وإلى الشمال من هذا الحوض وجد تمثالين من الحجر نحتا بحجم الإنسان الطبيعي ولها ملامح عربية وعلى الرأس ما يشبه العقال والعمامة ، وقد وجدت قواعد صخرية مربعة تحمل كتابات يذكر فيها اسم الملك ، وتاريخ ملكه وشئ من اعماله ولا زالت هذه القواعد بارزة في الخريبة والمنطقة في حاجة لاستكمال الحفائر لمزيد من المعلومات .

الأنباط :

قامت بعد ضعف الدولة اللحيانية وتسلمت مقاليد الحكم في هذه المنطقة شعب عرف باسم الشعب النبطي ، ولعب دور هام في تاريخ الجزيرة العربية ،وهم قبائل بدوية نزحت من شرق الأردن ونزلت جنوب فلسطين وكونت لها مملكة امتدت من غزة شمالاً حتى العقبة جنوباً وعلى هذا اتخذت هذه المملكة مكاناً مهماً في طريق التجارة بين الشمال والجنوب وكانت لها إتاوة خاصة التجارة الصاعدة والهابطة وقد بدأت دولة الأنباط في حوالي القرن الرابع الميلادي ق.م ولكنها بلغت غاية مجدها في القرن الأول الميلادي حيث امتدت جنوباً حتى مدائن صالح في شمال الحجاز وعاصمة الأنباط مدينة البتراء وهي مدينة شهيرة تمتاز بأنقاضها الضخمة

، وقد ضعفت الأنباط أثر تغيير خط القوافل بين الشـــرق والغــرب إلـــى المنطقة الشمالية حيث استفادت تدمر من هذا الوضع هــذا مـــن الناحيـــة الاقتصادية .

أما عن الناحية السياسية فإن أباطرة الرومان خافوا من التوسع الذي وصـــلت له الأنباط وخافوا من أن تصبح هذه المملكة منافساً لهم ولذلك لم يقنعوا بالتحـــالف الذي كان معقوداً بينهم وبين ملوك الأنباط وهاجمهم الامبراطور " تراجان " ودمـــر عاصمتهم سنة ١٠٥ م وضم بلادهم للامبراطورية وأصبحت مملكة الأنباط مقاطعة في الامبراطورية الرومانية ولذلك كان يطلق عليها المقاطعة العربية .

ويعود بداية ظهور الأنباط في منطقة جنوب الأردن وفلسطين في أرض أدوم . ثم ما لبثوا أن مدوا سيطرتهم حتى شملت منطقـــة واســـعة امتدت من دمشق شمالاً حتى الحجر جنوباً ومن سيناء غرباً حتـــى وادي السرحان شرقاً ولإن كانت هذه الحدود غير ثابتة في جميع الأوقات ، وقد كانت جماعة الأنباط في بداية استقرارهم قبائل بدوية نزحت مـــن داخـــل الجزيرة إلى الشمال الغربي ، ورد أول ذكر لهم فـــي عـــام ٣١٢ ق.م . عندما روى ديودورس الصقلي أن أنطيخوس وابنـــه دمتريـــوس – قـــادة الإسكندر المقدونى في بلاد الشام شنا عدة حملات لإخضـــاعهم ، ولكنهـــا باءت بالفشل .

وقد تحدث المصدر السابق عن الأنباط وهم في دور البداوة ، وقد كانوا يعملون بالتجارة في ذلك الوقت كما كان لديهم الخبرة في حفظ المياه اللازمة لهم في مواسم الأمطار كما كانوا يكتبون بالخط الآرامي .

وقد اتخذ الأنباط من البتراء عاصمة لهم منذ عهد مبكر نظراً لموقعها الهام ، وتحصينها الطبيعي ، وفي مراحل تاريخهم إنشأوا عدداً كبيراً من المدن في صحراء النقب وحوران وجنوب الأردن .

ونظراً لوقوع دولتهم على منافذ التجارة وتوسطها بين بلاد الشام والجزيرة ومصر ، فقد اهتم الأنباط بالتجارة ، وأصبحت عاصماتهم مركزاً تجارياً وصناعياً هاماً ، وأقامت دولتهم العديد من العلاقات التجارية مع مناطق مختلفة شرقاً حتى الصين حيث ورد اسم عاصمتهم برقيم في كتب الرحالة الصينيين ، وغرباً حتى إيطاليا.

وبرع الأنباط في الزراعة إلى جانب التجارة وعرفوا كل ما يتعلق بها من وسائل توفير المياه وبناء السدود والأبار والعيون خاصة في المناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية . وقد ساعدت النقوش النبطية التي تركها هؤلاء أينما ذهبوا على معرفة تاريخهم السياسي ونظمهم ، كما أن مخلفاتهم الأثرية الأخرى أعطت صورة واضحة عن تاريخهم الحضاري ، كما كان الدور الذي قامت هذه الدولة في تاريخ المنطقة وعلاقتها بالدول المجاورة سبباً في ورود الكثير من الروايات الأخبارية عنها في كتابات الإغريق والرومان واليهود ، مثل ديودورس الصقلي واسترابون ، ويوسفوس الذي ذكر تاريخ الأنباط من خلال سرده لتاريخ

اليهود حيث كانت دولة الأنباط في عهد الدولة الهاسمونية وقد تداخل تاريخ هاتين الدولتين منذ القرن الثاني ق.م وقد كانت علاقاتهم تتأرجح بين السلم والحرب بسبب المنافسة بينهما وتوسع كل منهما على حساب الآخر

وقد عرفت هذه الدولة النظام الملكي ، وعرف من خلال كتاباتهم ونقوشهم أحد عشر ملكا يعود أول ملوكها إلى عام ١٩٦ ق.م ، ومن اشهر ملوكهم الحارث الثالث (٨٧-٨٥ق.م) والحارث الرابع (٤٩-٤٠ق.م) حيث بلغت الدولة في عهد هذين الملكين أوج قوتها واتساعها .

وكان للأنباط دورا هاما في الأحداث السياسية للمنطقة التي شهدت الكثير من الصراع السياسي ، فتدخل الأنباط في شؤون الدولة اليهودية بما يخدم مصالحهم وكثيرا ما كان يلجأ إليهم حكام الدولة اليهودية في منازعاتهم ، كذلك تدخل الأنباط في النزاع بين البطالمة والسلوقيين ، وبين البطالمة والرومان ، وانضموا إلى الرومان ضد اليهود ، وانضموا إلى الفرس حينما غزوا الشام . وهكذا نجدهم يغيرون في سياستهم بما يتماشى مع مصلحتهم ، واستغلوا فرص الصراع الدائر في المنطقة للتوسع على حساب القوى المجاورة لها .

هذا وقد فقدت الدولة النبطية استقلالها على يد الرومان في عام ١٠٦ م حينما قام الإمبراطور تراجان بضمها إلى ولايات الإمبراطورية وتحويلها إلى ما عرف بالمقاطعة العربية .

ولكن الأنباط كشعب ظل نشطا في مجال التجارة وعمل في قيادة القوافل التجارية داخل وخارج الجزيرة ، وقد ترك هؤلاء كتابات ونقوشا على طول هذه الطرق ، كما انخرط أعداد منهم في القوات الرومانية التي عملت على حفظ حدود الامبراطورية ، كما اندمج جماعة منهم في القبائل العربية التي نزلت في بلاد الشام مثل الصفويين ، ومنهم من رحل إلى العراق .

وقد دلت مجموعة الوثائق التي وجدت في كنيسة في صحراء النقب إن الأنباط ظلوا يقيمون في المنطقة في القرن الخامس الميلادي حيث وجدت أسماء نبطية متداخلة مع الأسماء الغربية التي استقرت في المنطقة

وبالنسبة لشمال الجزيرة بعد أن انضمت أجزاء منها إلى الامبراطورية الرومانية وهي المقاطعة العربية ولكن لا يعرف حدودها وهناك من يرى أن نفوذ روما شمل معظم أجزاء الجزيرة وحتى شمال الحجاز ، وذلك استناداً لوجود كتابات لاتينية ومخلفات أثرية في هذه المنطقة حتى الحجر وديدان ولو أن هذا ليس دليلاً قاطعاً فيمكن أن تكون هذه الآثار من مخلفات القوافل التجارية المارة بالمنطقة .
وقد أدى غياب السلطة السياسية عن شمال الجزيرة العربية إلى تحركات قبلية واسعة ، مثل قبائل ثمود والصفويين ، وقيام حروب بين هذه القوافل

وتحركت هذه القوافل إلى الشام مما أدى إلى اضطراب الأحوال السياسية في المنطقة .

ومع ذلك فقد ظلت المراكز التجارية الواقعة على طرق التجارة مزدهرة مثل مكة والمدينة التي تسلمت دور الوسيط التجاري بين الشمال والجنوب بعد أن فقدت الحجر وديدان مكانتهما بنهاية دولة الأنباط .

تدمـــــــر :

مدينة عربية قامت في أواسط الصحراء العربية ، بدأ نجمها في الظهور بغياب الأنباط ، حيث تولى التدمريون قيادة القوافل العربية ، وتعرف هذه المينة عند الغربيين باسم بالميرا أى مدينة النخيل كما سماها الأغريق والرومان، وقد حققت هذه المدينة شهرة كبيرة كانت أول إشارة لها فيما كتبه بلينوس الذي تحدث عن شهرتها وتوسط موقعها بين وادي الرافدين وبلاد الشام ، كما تحدث عن خصوبتها التي ميزتها عن الصحراء المحيطة بها ووفرة مياهها ، وقد كان لتوسطها بين الدولتين الرافدين والشام أثر كبير في سياستها ومدى القوة التي بلغتها هذه المدينة وقد فضلت السياسات السلمية المحايدة التى حافظت على التوازن في المنطقة ، وكانت لها الشهرة التجارية الهامة التى شجع عليها جو الهدوء السائد في المنطقة بالإضافة طبعا لتوسط الموقع كما قلنا من قبل ومن هنا أصبحت وارثة البتراء في الثراء والشهرة العالمية ، ولم تكن التجارة مصدر رخاء

المدينة فقط ، حيث كان للزراعة نصيب كبير في اقتصاد المدينة التى احتلت واحة خصبة تشير آثار السدود والقنوات على معرفة سكانها بأنظمة الري ، ومن أشهر مزروعاتها الزيتون ، الذي قامت عليه صناعة استخراج الزيت.

وقد حكمت المدينة أسرة عربية استطاعت أن تحقق للمدينة الكثير من الرخاء والازدهار وتمتعت بالاستقلال الذاتي بالرغم من ممارسة الإمبراطورية نوعاً من النفوذ عليها حتى أن الإمبراطور هادريان حينما زارها أضفى عليها أسمه فسميت هدريانا باليرما .

وقد تمتع حكام تدمر باستقلال واسع ، لذا نجدهم قد استغلوا ضعف الإمبراطورية الرومانية وتوسعوا على حسابها في الشام وآسيا الصغرى ومصر ، لكن روما في عهد الإمبراطور أورليان شنت عليها حملة عام ٢٧٢ م ، واستطاعت إخضاع المدينة وتدميرها ، بعد أن عاشت فترة زاهية قرابة قرنين من الزمن .

خاراكس :

أمر الإسكندر المقدوني ببناء مدينة تجارية في بابل بعد عودته من الهند واستقراره بها وقد أمر ببناء تلك المدينة في موضع تقاطع نهر قارون بنهر دجلة ، وأسكن فيها الجنود الإغريق وبعض أهالي المدن المجاورة ، وقد بناها على تل صناعي حماية لها من أخطار الفيضان وقد كان هدف الإسكندر من هذا العمل جعل المدينة مركزاً تجارياً وميناء لعاصمته

في خاراكس ولصبح لها رئيس ومعبد ، وأقامت علاقات تجارية مع الصين مع الصين ، ووصلها تجار صينيون ووصفوها وقد جاء وصفهم مطابقاً لوصف بلينوس [1].

وقد ساعدت الظروف الطبيعية والسياسية على نجاح هذه المدينة وجعلها مركزاً تجارياً بين الشرق والغرب لمدة تقارب ثلاثة قرون ونصف القرن ، وتدل النقود التى كانت تسك هناك على مدى الرخاء الذي تمتعت به هذه المدينة ، وقد استمر حالها هكذا حتى عهد الدولة الأموية وتبعاً للظروف السياسية التي كانت تسود المنطقة فأن ولاء هذه الدويلة كان يتأرجح بين الرومان والبارثيين ، وذلك فيما يخدم مصالحها ، ومع ذلك ظلت تتمتع بقدر وافر من الاستقلال حتى مجئ الساسنيين ، فالطبري يذكر أن أرشيدير الأول سار إلى ميسان واستولى على مدنها خاراكس وفرات وقتل ملكها باندوا ، وبذلك انتهت الأسرة الحاكمة في خاركس ، وقد أعاد أردشير تسمية المدينتين باسم أستراباد أردشير وبهمان أردشير .
ونظراً للعداء بين الدولتين الساسانية والرومانية فقد تناقصت علاقات خاركس بالغرب وتناقص قدوم تجار تدمر إليها بعد تدمير المدينة من قبل الرومان [2] .
لكن خاراكس ظلت عن طريق موانئها المسماة الفرات والأبله مركزاً تجارياً للتجارة الهندية في العهد الساساني خاصة بعد أن سيطر هؤلاء

---

[1] نورة عبد الله العلي ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

[2] الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الثاني ، ، ص ٤٠ .

على تجارة المحيط الهندي في القرن السادس الميلادي وبقيت كذلك حتى مجيء المسلمين ، وقد أصبحت تعرف لدى المؤرخين المسلمين باسم كرك ميسان وفرات البصرة .

ثانياً : وسط شبه الجزيرة العربية :

(خريطة ٢)

لم يكن وسط الجزيرة العربية بمعزل عن الأوضاع السياسية إذ تكون فيه كيان سياسي يتمثل في مرحلتين لدولة كندة :

المرحلة الأولي : تبدأ من نهاية القرن الأول قبل الميلاد حتى بداية القرن الرابع الميلادي

المرحلة الثانية : تبدأ من القرن الرابع الميلادي حتى القرن السادس الميلادي .

ولعل الممالك العربية التى نشأت في الشمال بعد الميلاد معاصرة لحمير في الجنوب وكندة في الوسط هي مملكة الأنباط ثم تدمر ثم المناذرة والغساسنة ويمثل هذا التتابع التاريخي استمراراً سياسياً تنتقل فيه القوة من مكان إلى مكان وتتحكم فيه الظروف الداخلية والخارجية بما يتناسب مع الأوضاع الاقتصادية ونشاط الطرق التجارية براً أو بحراً .

ويعتقد أن مقر كندة منطقة الأفلاج ، ثم اتسعت حتى شملت معظم وسط الجزيرة حتى حدود نجران ، وما زال تاريخ هذه الدولة يسوده الغموض وبالأخص الجزء الأول من تاريخها ، فالروايات العربية التي تعتبر المصدر الأساسي لتاريخ هذه الدولة تتحدث عنها في فترة متأخرة من عصورها التاريخية .

وقد ورد أسم كندة في النصوص العربية الجنوبية باسم كـدت ، وذكرها بطليموس الجغرافي بهذا الإسم . ومن المرجح أن قرية(الفاو) كانت عاصمة للدولة أو على الأقل واحدة من المدن الرئيسية هناك .

وقد تعرضت هذه الدولة لهجوم جنوبي من قبل ملوك سبأ وذلك في النصف الثاني من القرن الأول ق.م وكان ملكها يعرف باسم ربيعة آل ثور .

وعندما سيطر الحميريون على الجنوب الغربي أقاموا علاقات ودية مع كندة ، وساعد ملكها " شمريهرعش " في حملات على شرق الجزيرة ، لكن كندة تعرضت لغزو من الشمال على يد الملك أمرؤ القيس بن عمرو الذي قضى على استقلالها وبسبب هذا نزح شعبها إلى الجنوب حيث استقروا في اوسان القديمة ن انخرط أعداد منهم في جيش حمير ، وتشير التنقيبات الأثرية في قرية الفاو أن دولة كندة انتهت في بداية القرن الرابع الميلادي .

تقع قرية الفاو على بعد حوالي ٧٠٠ كم إلى الجنوب الغربي من عاصمة المملكة العربية السعودية " الرياض على الطرف الشمالي الغربي من الربع الخالي في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر وكانت الفاو هي عاصمة كندة الأولى ويعد موقعها استراتيجيا من حيث وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي الجزيرة العربية وشمالها الشرقي حيث كانت تبدأ القوافل التجارية من الجنوب من ممالك سبأ ومعين وقتبان وحضر موت وحمير متجهة إلى نجران

ومنها إلى " قرية " ثم إلى الأفلاج فاليمامة ثم تتجه شرقا إلى الخليج العربي وشمالا إلى وادي الرافدين وبلاد الشام فهي بذلك تعتبر مركزا تجاريا واقتصاديا مهما في وسط الجزيرة العربية .

وقد نافست كندة المناذرة والغساسنة وشاركتهم مكانتهم التجارية ومع هذا فتاريخ كندة غامض إلى حد كبير ويرجع هذا الغموض لأكثر من سبب أهمها أنه لم تكتشف لجماعات كندة آثار قائمة مهمة ونصوص وفيرة والسبب الثاني يرجع لكون هذه المملكة قد قامت في وسط في قلب البادية أقصاهم إلى حد ما عن نعرفة المؤرخين الكيلاسيكيين والبيزنطيين وبالتالي جاءت إشارات مختصرة ذكرها عنهم كل من بليني وبطلميوس وآخريين ، كما أن ما كتبه المؤرخين المسلمين قليل للغاية ولا يعطي صورة كاملة أو شبه كاملة عن تلك المنطقة وطابع حضارتها .

وتم نشر مجموعة من النصوص السبأية والحميرية هي التي ألقت الضوء على نشأة كندة وأرجعت نشأتها حول بداية التاريخ الميلادي واتضح أن كندة كانت لها علاقة بالعرب الشماليين أكثر من العرب الجنوبيين وهذا كان مخالفا لما رواه أغلب المؤرخين المسلمين .

وقامت كندة بدورها حتى الربع الأول من القرن السادس الميلادي وفي هذه الفترة احتدم التنافس بين قوى ثلاثة رئيسية وهي التي كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية وهي مملكة الحيرة وتؤيدها دولة الفرس ، ومملكة الغساسنة وتؤيدها الروم ، ومملكة كندة وتؤيدها دولة حمير وسبأ وذو ريدان .

تقويم الفصل الرابع

شمال وشمال غرب ووسط شبه الجزيرة العربية

أجب عن الأسئلة التالية :

١- تكلم عن أهمية منطقة شمال شبه الجزيرة العربية .

٢- ما هو اقدم موقع من مواقع آثار العصر الحجري القديم في المنطقة

٣-أكمل ما يلي :

سيطرت مدينتان على شمال غرب الجزيرة العربية ولعبتا دوراً مهماً في حركة التجارة بفضل موقعهم الجغرافي هما ---- ، ----.

- تقع تيماء في -------- وترجع أهمية هذا الموقع لعدة أسباب هي : ---------- ، وقد ورد ذكرها في سفر ---- ، وسفر ----

٤- تكلم عن تيماء في الفترة الأشورية

٥- تكلم عن تيماء في الفترة البابلية الجديدة

٦-أعرض أهم الآثار المتبقية في تيماء

٧-اكتب باختصار عن : تدمر والحيرة والغساسنة

٨-ارسم خريطة لشبه الجزيرة موضح عليها أهم المواقع الحضارية في شمالها .

٩-تعد العلا (ديدان) من المدن الهامة وتؤرخ بالألف الأولى قبل الميلاد ... أشرح دورها ومكانتها بإيجاز.

١٠-تكلم عن لحيان كدولة هامة كان لها شأن كبير في القرن الثالث قبل الميلاد .

١١- قامت بعد ضعف الدولة اللحيانية دولة الأنباط ولعب دور هام في تاريخ الجزيرة العربية .. وضح هذا الدور في ضوء ما درست .

١٢-أكمل ما يلي :

---- ، مدينة عربية قامت في وسط الصحراء العربية بدأ نجمها في الظهور بغياب دولة ---

وتعرف هذه المدينة عند الغربيين بالميرا أي مدينة النحيل ،ن وكانت أول إشارة تاريخية لها ولشهرتها فيما كتبه ----

١٣-من مؤسس مدينة خاراكس وما ظروف موقعها وأهميتها ؟

١٤-دولة كنده ما أهميتها ؟ وما المراحل الزمنية التي مرت بها ؟

الفصل الخامس

شرق الجزيرة العربية

والجانب الغربي للخليج العربي وخليج عمان

أهداف الفصل الخامس

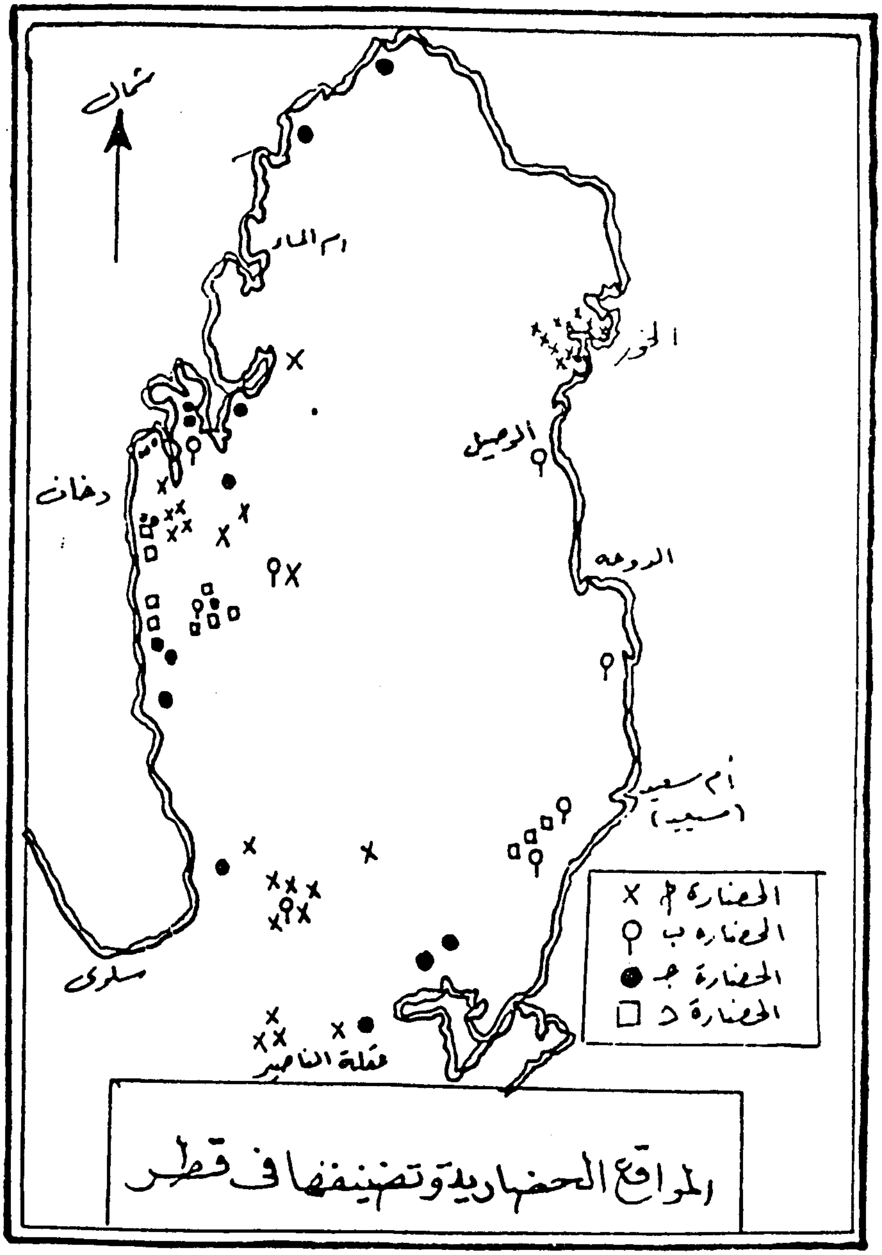
شرق الجزيرة العربية والجانب الغربي للخليج العربي وخليج عمان

- بعد دراسة هذا الفصل يكون الدارس ملم بأهم الأوضاع في الجهة الشرقية للجزيرة العربية وكذلك التعرف على ما هو كائن في الجانب الغربي للخليج العربي وخليج عمان
- الموقع والطبيعة الجغرافية لقطر .
- التعرف على أهم آثار العصور الحجرية بمنطقة قطر .
- التعرف على أهم نتائج البعثات الدنماركية بقطر .
- تفسير عدم قيام مملكة واحدة موحدة في هذه المنطقة .
- المقارنة بين المواقع الحضارية في دولة الإمارات .
- التعرف على أهم الأماكن وأهم الاكتشفات الأثرية للبعثة الدنماركية في الإمارات .
- وصف مجموعة المدافن المكتشفة واهم الآثار بها .
- تأريخ المنطقة المقترح .
- معرفة شكل منزل أثري في منطفة أم النار الأثرية .
- معرفة مواقع هامة حضارية في شرق الجزيرة كالجرهاء وشبه جزيرة عمان .

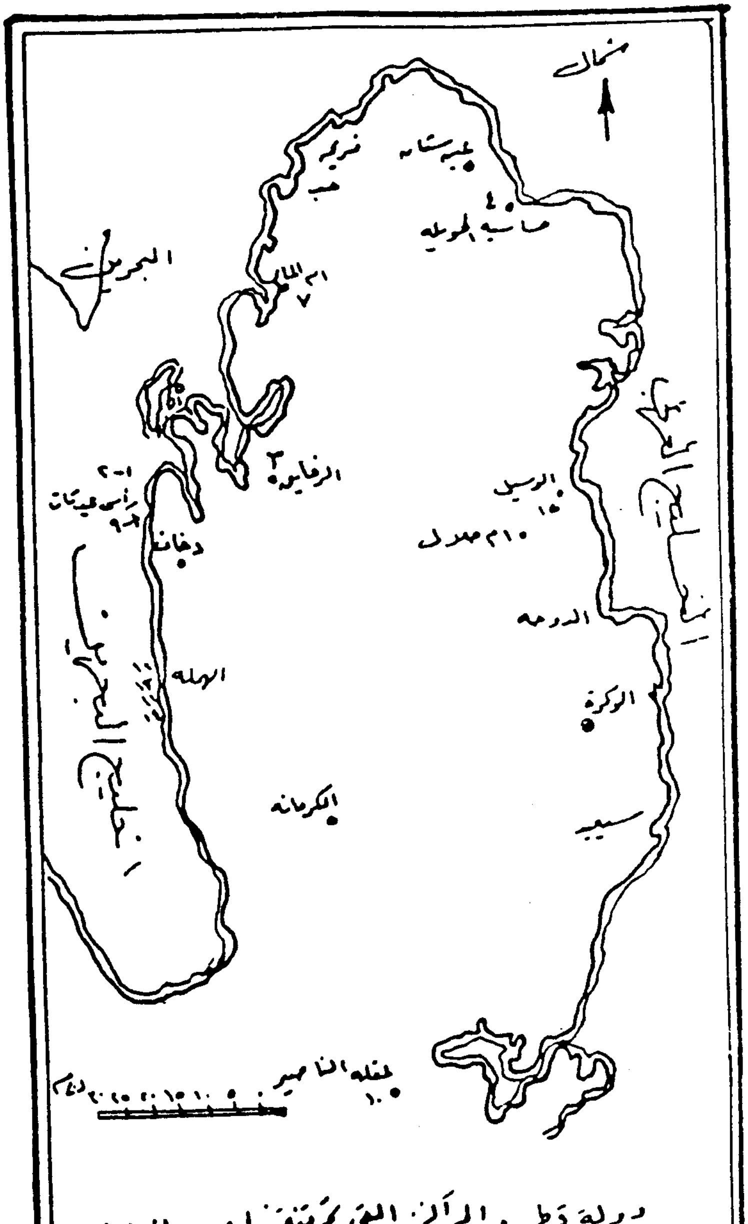
أولا : المواقع الحضارية فى دولة قطر :
(خريطة ٥)

تقع قطر فى وسط الخليج، وهى شبه جزيرة تمتد مـن الساحل الشـرقى للجزيرة العربية نحو ١٠٠ ميل فى الخليج العربى، ويبلغ عرضها نحـو ٥٠ مـيلا من الشرق إلى الغرب، ويفصل بينها وبين الساحل الشرقى للجزيرة العربية منطقـة خليجية تعرف باسم خليج سلوى أو خليج البحرين وفى مدخل هـذا الخلـيج تقـع مجموعة جزر البحرين(خريطة ٩). وتتألف شبه جزيرة قطر من هضبة جيريـة غير مستوية السطح ترتكز على ثنيتين محدبتين ترجعان إلـى عصـر الأيوسـين وتمتدان فى اتجاه شمالى جنوبى وتقع إحداهما على مقربة من الساحل الغربى أمـا الثانية فتمتد بطول شبه الجزيرة وتقع فى وسطها. والجزء الأكبر من قطر مغطـى بالأحجار والرمال الصحراوية التى تغطيها أحيانا السـهول المحليـة (السـبخات) والقليل من الأشجار. أما بقية السطح فعبارة عن منخفضات حوضية تشـغل ميـاه البرك بعض أجزائها فى موسم المطر، وتغطى الرواسب الرملية الشاسـعة الجـزء الجنوبى من شبه الجزيرة، وفى بعض الأجزاء على طول الساحل الشرقى والشمالى تصل الرمال المسفوفة إلى تكوين الجبال الرملية.

أما من الناحية الأثرية والتاريخية فتعتبر دولة قطر من أهم مناطق الخلـيج العربى حيث تتمثل هنا أقدم الحضارات الإنسانية التى تم الكشف عنها فى المنطقـة حتى الآن. ولقد اهتم الباحثون الأجانب بمنطقة قطر وقامت بعثة دنمركية فى البحث عن آثار المنطقة، وتم تحديد حوالى ٢٠٠ موقع أثرى تنتمى إلى مرحلة عصـورها


شمال
ام المار
الخور
الوصيل
دخان
الدوحة
أم سعيد
(مسيعيد)
سلوى
عقلة الناصر
الحضارة أ
الحضارة ب
الحضارة جـ
الحضارة د
المواقع الحضارية وتصنيفها في قطر

خريطة ٥



دولة قطر والمراكز التي تم تنقيبها من ١ الى ١٥

خريطة ٦

قبل التاريخ منها حوالى ١٣١ موقعاً تعود إلى العصر الحجرى. وتجدر الإشارة هنا إلى أن قطر لا تضم مخلفات أثرية تنتمى إلى حضارة باربار فى البحرين كما أن التركة الأثرية فى قطر لا تتشابه والحضارات التى عثر عليها فى البحرين وقد تمكنت البعثة الدنمركية اثناء تنقيباتها خلال العديد من المواسم من تغطية المساحة الساحلية من الدوحة إلى اقصى شمال شبه الجزيرة ، كذلك تم تحديد المخلفات الأثرية المادية منها والفكرية، وتمثل هذه التركة الإنسانية أثار العصر الحجرى التى هى عبارة عن أدوات حجرية مختلفة الأطوار والنماذج. ولم يعثر على مخلفات إنسانية مادية أخرى غير انه من المحتمل تواجد مثل هذه المخلفات. أما بالنسبة للتركة الإنسانية الفكرية فقد عثر على بعض المقابر وعلى بعض النقوش البارزة على الكتل الصخرية.

١- الآثار المادية:

تتمثل هذه الآثار فى الأدوات الحجرية، ولقد عثر عند الساحل الغربى قرب رأس عوينات على شظايا مصقولة تنتمى إلى عصور ما قبل التاريخ، وكذلك عثر على إعداد من الأحجار قرب الطرف الجنوبى من جبل الجساسية وقرب عقلة المناصير والحملة وقرب الساحل الشرقى فى الوصيل وغيرها، وتتمثل الأدوات الحجرية فى رؤوس السهام ذات الأنصال الصغيرة مع بروز عند أحد الجوانب الأمامية. ومن أشهر المواقع الأثرية التى تضم هذه المخلفات موقع الوصيل الذى يبعد ٢٥ ك.م. شمال الدوحة، وهذا الموقع عبارة عن حافة منعزلة مرتفعة ذات جوانب منحدرة وتضم العديد من الانخفاضات الطولية الاتجاه. ولقد تمكنت البعثة

الدنمركية من تسجيل اثنى عشر موقعا حول الوصيل. ولقد عثر فى الموقـــع الأول على أحجار ظرانية ، أما الموقع الثانى فيضـــم نحـــو ٦٠٠ قطعـــة مـــن الأدوات الصوانية والشظايا وهى مشكلة بغير انتظام، ولذا أطلقت عليها البعثـــة الدنمركيـــة "حضارة شظايا". أما بالنسبة للمواد الخام لهذه الصناعة فتجلـــب مـــن الصـــحراء، وبعض هذه المواد يأخذ شكلا مثلثيا، أما التشكيلات الفنية لهذه الصناعة فهى تأخـــذ شكلا اسطوانيا أو حادة عند الجزء المطروق وتأخذ شكلا عريضـــا، وكـــذلك تـــم اكتشاف مواقع صوانية عديدة فى المنطقة مـــن جنـــوب الكرعانـــة وحتـــى عقلـــة المناصير ومسعود. و التركة الأثرية فى قطر والتى تتمثل فى الصـــناعة الحجريـــة يمكن تقسيمها إلى مجموعات مختلفة ومستقلة تماما عن بعضـــها الـــبعض وذلـــك استنادا إلى الاختلافات على أدوات وشظايا صوانية عديدة وآثار احتراق، وجمعـــت عينات من الآثار المحترقة وثبت بالفحص العلمى بطريقة الكربـــون ١٤ أن تـــاريخ هذه العينات يرجع إلى ٥٠٢٠ + ١٣٠ق.م. ولقد اختارت البعثة تحديد ٦٨ موقعـــا خاصا بحضارات العصر الحجرى وذلك من بين المائتى موقع التى تم كشفها، وقـــد قسمت هذه المواقع إلى أربع مجموعات حضارية، وذلـــك وفقـــا للتطـــور المـــادى المتمثل للتقدم من التقنية البدائية للأحجار الظرانية، وهى الصناعة الحجرية الكبيرة Macrolithic مع أنواعها القليلة المبسطة إلى تقنية أكثر تطورا مع أدوات متميـــزة إلى تقنية متطورة جدا تتمثل فى صناعة الرقائق الحجرية الممتازة مثـــل الفـــؤوس والمعاول ورؤوس السهام الكبيرة بالإضافة إلى إنتاج رؤوس سهام ومخارز صغيرة تكاد تكون دقيقة، ولا يمكن القول فيما إذا كان التقدم التقنى المتدرج قد حدث خـــلال الانتقال من مرحلة حضارية إلى أخرى أو أن هذا التقدم قد حدث نتيجـــة لتعاقـــب

مجتمعات إنسانية مختلفة أو قبائل مهاجرة استقرت لفترات طويلة أو قصيرة. كذلك تجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يمكن التمييز بين المجموعات الحضارية بدقة ذلك لأن الحضارات المختلفة تختلط مع بعضها فى نفس المواقع الأثرية. ولقد لعبت صفات الظران ونماذجه دوراً بارزاً فى تقسيم الآثار الإنسانية المادية إلى هذه المجموعات التى تتميز عن بعضها البعض فى مجال الصناعة الحجرية. ويمكن عرض هذه المجموعات كما يلى:

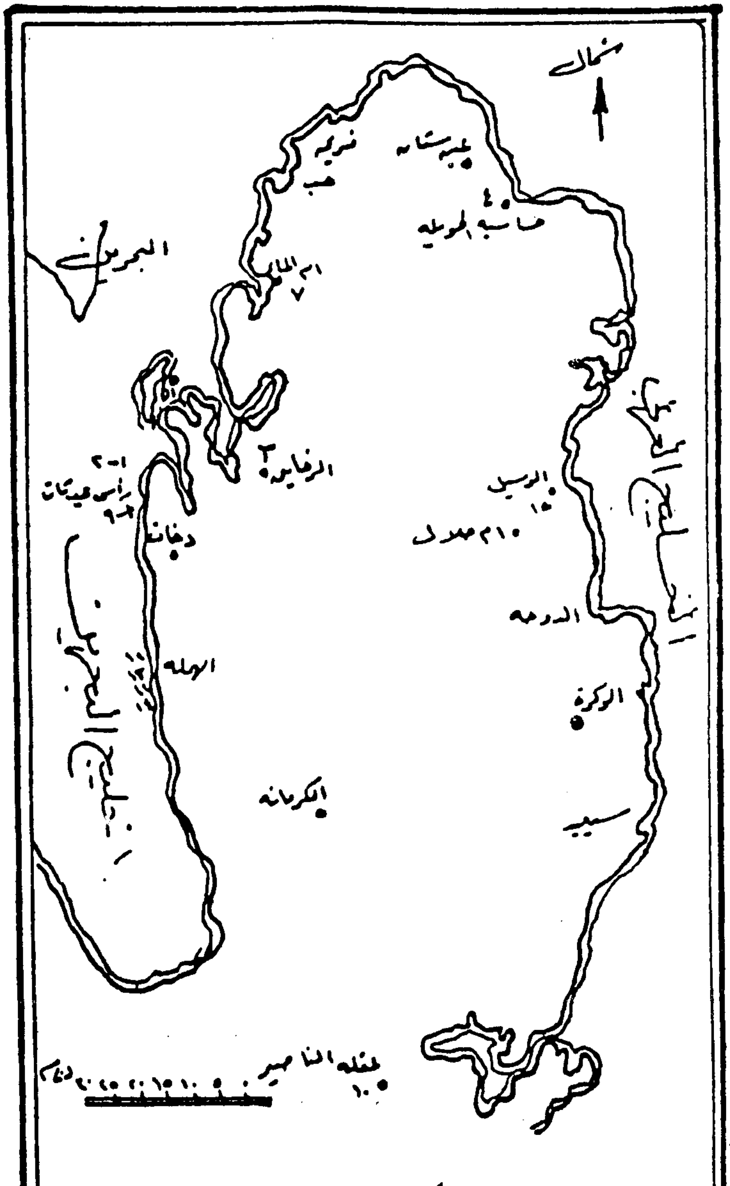
المجموعة الأولى، أ :

(خريطة ٦)

وهى أقدم الحضارات إذ هى تمثل حضارة العصر الحجرى القديم وتضم المواقع ١- ٣٠ كما تضم ١٠٨٧ أداة و١٨١٦ قطعة من الشظايا، وتتواجد مواضع هذه الحضارة على الهضاب الصخرية أو على طول سفوح قمم تلك الجبال. وغالباً ما توجد الأدوات والشظايا الصوانية فى متراكمات من الصوان ترسبت ترسيباً طبيعيا، وقد عثر على فؤوس يدوية وأزاميل خشنة ونماذج على شكل سكاكين.

المجموعة الثانية، ب:

تمثل هذه الحضارة حضارة العصر الحجرى الأوسط "حضارة رؤوس السهام". وتتمثل هذه الحضارة فى المواقع ٣١-٣٨ وقد عثر فيها على ٢٤٨١ أداة و٩١٩٧ قطعة من الشظايا التى لم تحدد أصلها وتكون الاحجار هنا متناسقة يمكن تحويلها إلى رقائق بسهولة، وهى تتميز بأسلحتها الجيدة والنوى الخاصة بالأسلحة



دولة قطر والمراكز التي تم تنقيبها من ١ الى ١٥

خريطة ٦

ومعظم هذه الأسلحة قد استعملت بدقة. أما المواقع فتوجد حيث تتواجد الصخور المنخفضة الملاصقة للشريط الساحلى ويدخل ضمن هذه المواقع موقع يعرف باسم أم طاقة على الرغم من أنه لم يعثر فيه على آلة أو أداة تتفق مع بقية أدوات المجموعة غير أن إدخال هذا الموقع ضمن المجموعة ب يعتمد اعتماداً كلياً على تقنية الصناعة الصوانية ونوعها. وتعتبر المجموعة ب مرتبطة بالمجموعة الثالثة جـ من حيث أنهما تمثلان نفس حضارة العصر غير أن الحضارة ب هى أقدم المجموعتين. ولقد صنع إنسان حضارة المجموعة ب العديد من رؤوس السهام ذات الألسن، ولكن بدون شوكة خلفية، والأدوات الظرانية المختلفة.

المجموعة الثالثة، جـ:

وتمثل حضارة العصر الحجرى الأوسط وتتواجد فى ١٩ موقع أرقامها ٣٩ -٥٧ وتضم ٢٢٣٠ أداة و٣٨٩٦ قطعة من الشظايا، وتعرف بأنها حضارة مكاشط أو محكات ولقد استخدم الإنسان الظران فى أشكال متفاوتة كما صنع العديد من الأدوات الحجرية كالمخارز والكتل الحجرية الصغيرة ذات الاستدارة شبه المنتظمة وتسمى الكرات الصوانية، ومن المحتمل أن هذه الكرات قد استخدمت كآلات قذف أو أسلحة رمى كما أنه من المحتمل أنها استعملت مباشرة كذخيرة فى مجانيق أو مقالع. وكذلك تضم مواقع الحضارة جـ رؤوس سهام بدائية ورديئة التشكيل بها نتوءات قصيرة. وتتفق هذه الأدوات من حيث النوع والتقنية مع بقية آثار هذه المواقع. ومن المحتمل أن تكون الحضارة د اللاحقة والمتميزة برؤوس السهام هى تطور مباشر لمخلفات الحضارة جـ كذلك يمكن القول بانتماء هذه المجموعة إلى

الحضارة أ نظراً لتواجد العديد من الأدوات الأكثر خشونة والتى تشبه إلى حد كبير أدوات المجموعة أ . أما بالنسبة للمواقع الخاصة بالمجموعة جـ فتوجد غالباً على ارتفاع ٢٥ –٤٠قدم فوق سطح البحر وعادة ما تكون ملاصقة للساحل، ومن أهم المواقع موقع رأس عوينات على ودخان وجليحة والجبيجب ونخشر.

المجموعة الرابعة، د:

وتمثل حضارة العصر الحجرى الحديث وتتمثل فى أحد عشر موقعاً ٥٨ –٦٨عثر فيها على ٥٢٣٠ أداة و ٤٩٥٣ قطعة من الشظايا وكسر غير مصنفة، وتسمى هذه المجموعة بحضارة الشظايا ذات الأشكال العجيبة وفيها يظهر لأول مرة الفأس اليدوى وتختفى المكاشط أو المحكات، كما تتميز الأدوات المنتمية إلى هذه المجموعة بمظهرها الجميل وصناعتها الجيدة. أما رؤوس السهام فمتنوعة الأشكال والأحجام. ومن ضمن مميزات المجموعة د تلك الشظايا المجنحة والتى من المحتمل أنها استخدمت كأدوات خاصة مثل السكاكين والأزاميل. أما بالنسبة للمواقع الحضارية لهذه المجموعة فتوجد فى مساحات رملية منبسطة قرب الساحل ومن هذه المواقع دخان حيث عثر فى الموضع رقم ٦٠ على العديد من الأدوات الحجرية المختلفة. وبالإضافة إلى الشظايا المجنحة والسهام المدببة تتميز المجموعة د بتواجد العديد من الأدوات الخاصة كالسكاكين والأزاميل، ومن المحتمل، كما يرى كابل، بأن هذه الأدوات الخاصة تمثل ظاهرة محلية بحتة، وقد أطلق عليها أدوات قرميدية، ويتراوح سمك الأداة بين ٤ –٦ملليمترات وتشكل بالطرق من جانب واحد أو من الجانب العلوى والجانب السفلى، وتسمى الأدوات المطروقة من

جانب واحد بأدوات النحت أما تلك المطروقة من الجانبين فتمثل سكاكين أو مناشير قرميدية، وبدل تواجد مثل هذه الأدوات على وجود الصوان القرميدى المحلى.

مما سبق يتبين أن الآثار المادية التى خلفها إنسان حضارات قطر المختلفة تقتصر على تلك الأدوات الحجرية التى استخدمها الإنسان لأغراضه الخاصة (شكل ١-٤) (لوحة ١ و ٢). وتدل هذه الآثار على أن العصر الحجرى لابد وأنه قد امتد لفترة طويلة فى المنطقة ولم يصل إنسان حضارات قطر إلى الاستقرار والزراعة ولكن هناك ما قد يشير إلى احتمال توصل ذلك الإنسان إلى الاستقرار والزراعة ولكن هناك ما قد يشير إلى احتمال توصل ذلك الإنسان إلى الاستقرار والزراعة. وذلك يتمثل فى طاحونتين أى رحاتين حجريتين عثر عليهما فى مواقع حضارتى جـ د جنوب دخان، وقد عثر مع الرحاتين على محكاتيهما. ولكن فى نفس الوقت لا يمكن البت بالقول بأن هذا الأثر الدال على الزراعة ينتمى فعلاً إلى نفس أماكن الاستقرار الأولى ربما يكون قد انتجه الإنسان فى فترات لاحقة. ومهما تكن النتيجة العلمية لهذا الأثر المادى الوحيد الدال على الزراعة فإن إنسان حضارات قطر القديمة قد استغل البيئة الصحراوية واستخرج المواد الخام اللازمة لصناعة الأدوات الحجرية. ففى هذه المنطقة يتواجد الصوان وأحياناً الكوارتز والكوارتيزايت وأحياناً الأحجار الخضراء الجميلة. ويوجد الصوان فى أماكن كثيرة من شبه الجزيرة وخاصة على الهضاب الصخرية على طول الساحل الغربى وفى الداخل. وتختلف المادة الخام فى جودتها فهناك الأحجار الاسفنجية الخشنة والقصيرة وهناك أحجار ممتازة ذات حبيبات جميلة متجانسة تصنع منها الأسلحة ورؤوس السهام الدقيقة أو المخارز. وهناك أيضاً مواد حجرية صنعت من حجر

الصوان الصلب الزجاجي يشبه الأحجار الكريمة، ومن المحتمل أن يكون هذا الصوان قد جلب من خارج شبه جزيرة قطر.

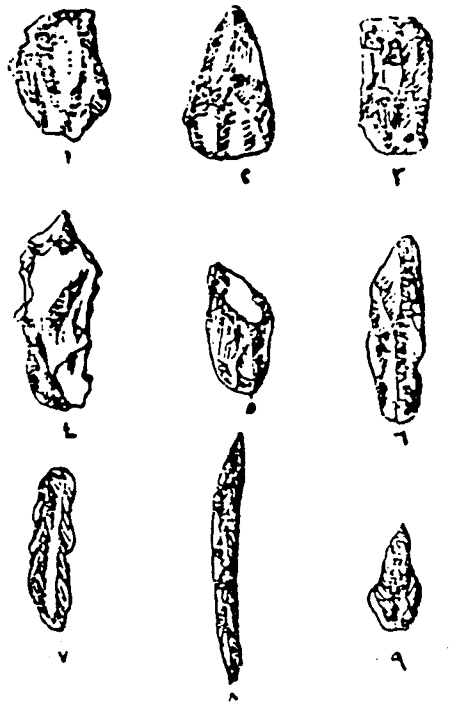
٢- الآثار الفكرية:

تتمثل الآثار الفكرية في شبه جزيرة قطر بالمخلفات الإنسانية التى قام بعملها الإنسان القطرى القديم، وتتطلب الدراسة فى هذا الموضع الدقة المتناهية ذلك أن هذه المخلفات تختلف عن مخلفات إنسان منطقة رأس الخليج أو الكويت أو البحرين، فليس هناك ما يشير إلى استخدام الإنسان القطرى القديم للأختام بمختلف أنواعها أو إلى تشييده للعمائر الدينية أو إلى اتخاذه الحلى وأدوات الزينة. وتقتصر المكتشفات التى قامت بفحصها البعثة الدنمركية على تواجد بعض المقابر والنقوش، ومع ذلك فإنه من المحتمل العثور على المخلفات الفكرية لمواصلة البحث والتنقيب، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يوجد أى أثر لمخلفات يمكن ربطها حضاريا بمنطقة البحرين أو الكويت ومن ثم لا يمكن تأريخ هذه التركة الإنسانية فى الوقت الحالى ولقد تم العثور على نحو خمسين تلائم التنقيب فى أحدها فى الشمال الغربى من شبه الجزيرة (على عكس مدافن البحرين التى تتجه من الشرق إلى الغرب)، وكان المتوفى يوضع فى وضع نصف تقلصى ويرقد على جانبه الأيمن ويتجه رأسه إلى الشمال وتكون الأيدى موضوعة أمام الوجه، ولم يعثر على جهاز جنزى مع المتوفى، ولم تتمكن البعثة الدنمركية من تاريخ هذا المدفن وإن كان من المؤكد بأنه يعود إلى فترة قبل الإسلام وذلك يتضح من وضع المتوفى. ويبلغ قطر مجموعة المدافن الخمسين نحو عشرة أمتار وترتفع نحو متر واحد. وتدل الانخفاضات التى

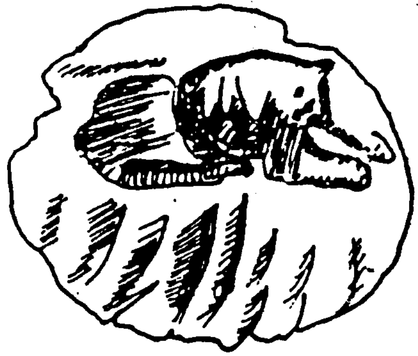
بعلو العديد من القبور على أنها قد تعرضت للنهب فى فترات مبكرة، إلــى جانــب الانخفاضات عثر على كسر فخارية من النوع الشديد الاحتراق كما عثر على كسرة حافة لطاسة من حجر الألباستر، أما بالنسبة للمدفن الذى تم التنقيب فيه فقد اتضــح بأنه يتألف من ثلاث كتل حجرية تستخدم كسقف ويحيط بها صخور أصغر حجمــا، وقد قطع المدفن فى الصخر ويبلغ طوله ١٩٠سم. ولقد قامــت البعثــة الدنمركيــة بالكشف عن قبور أخرى فى أم الماء وفى شمال أم صلال بالقرب من رأس أباروك شمال شرقى دخان، ولقد عثر على قبر يضم هيكلين وعــدداً مــن رؤوس الســهام الحديدية وسيفا حديديا. كما عثرت البعثة على قبرين حجريين.

أما بالنسبة إلى النقوش التى قام الإنسان القطرى بنقشــها علــى الصــخور فتتمثل فى الاكتشافات التى تمت على أيدى الباحثين الدنمركيين. فلقد عثــر علــى نقوش فوق منحدرات الصخور فى أقصى الشمال الشرقى من شبه الجزيرة. كــذلك عثر على صفوف وكتل متجمعة كما عثر على تجمع كبير من النقوش على الصخر فى نفس المنطقة عند جبل الجساسية ومن هذه النقوش مــا يمثــل ســفنا مختلفــة الأشكال. وتوجد بعض النقوش ذات الشكل البيضاوى كما توجــد بعــض النقــوش الفريدة فى مظهرها والتى تتمثل فى قوس يقطعه فى المنتصف خــط مســتقيم فــى أربعة أماكن، وتكون الأقواس عريضة ويبلغ ارتفاعهــا نحــو ١٢ ســنتيمترا أمــا الخطوط المستقيمة فيتراوح طولها بــين ١٠- ١٨ ســنتيمترا وتــنقش الأقــواس والخطوط المستقيمة فى أخاديد يبلغ عرضها نحو ٢ سنتيمرا وفى جميــع الحــالات كان الإنسان القطرى القديم يقوم بنقش هذه الأشكال فى صفوف زوجية أو متجمعــة على شكل زهيرات Rosettes حول منخفض أكبر، وهنا تظهر مــا يســمى بــــ

لوحة ١

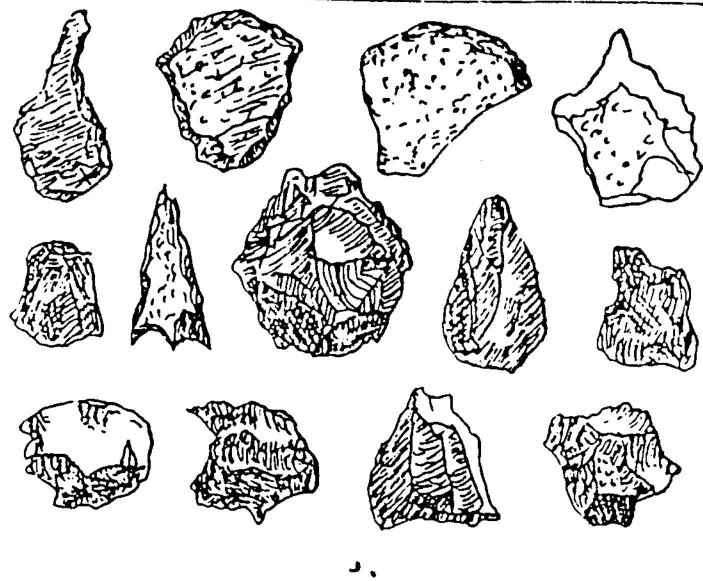


مجموعة من الادوات الحجرية ٢-٩
رقم ١، كتلة حجرية قبل تهذيبها (موقع الوسيل بقطر)



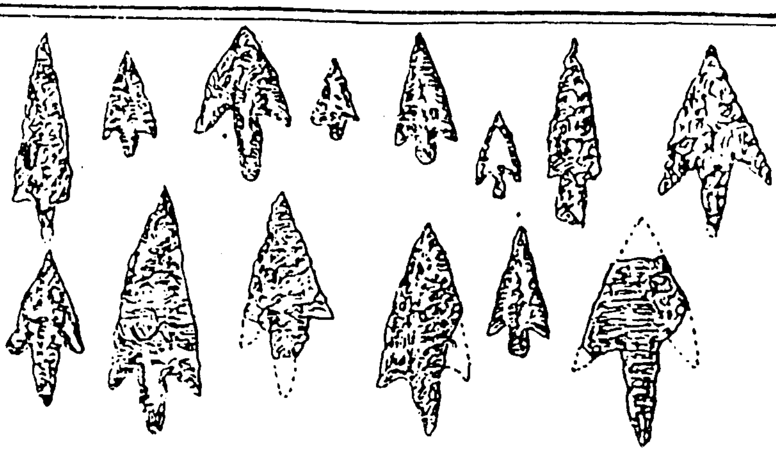
غطاء لآنية حجرية من الألباستر

لوحة ٢



د.

ادوات حجرية تنتمي الى حضارة «ج - د» في قطر من موقع رأس عبيدان على



سهام مدببة من مواقع مختلفة تنتمي
الى حضارة قطر (حضارة د)

ويرى بعض الباحثين أن هذا الإنسان كان يعبر فى نقوشه هذه عن فكرة مقدسة كان حملها وأن هذه الفكرة تتمثل فى الخصوبة المقدسة وذلك لأن هذه العلامات تكون دائما حول نهير أو مرتبطة به. وتشبه هذه العلامات تلك التى عثر عليها فى معابد باربار فى البحرين والتى تؤرخ بمنتصف الألف الثالث ق.م.

مما سبق يتبين أن دولة قطر تمثل حضارات العصر الحجرى القديم والأوسط والحديث وأن هذه المنطقة لازالت بحاجة إلى المزيد من التنقيبات العلمية والحفريات الأثرية التى لا شك أنها ستلقى الضوء على حضارات وتاريخ المنطقة فى عصورها القديمة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن قلة المصادر المتعلقة بموضوع حضارة المنطقة وتاريخهالا تمكن الباحث فى الوقت الحالى من توضيح هذا التراث الإنسانى الخاص بالمنطقة .

ثانياً : المواقع الحضارية فى دولة الإمارات العربية :

تمثل دولة الإمارات العربية المتحدة سبع إمارات تطل ست منها على الخليج العربى وهى: أبو ظبى، دبى، الشارقة، عجمان، أم القيورين ورأس الخيمة. أما الإمارة السابعة، وهى الفجيرة، فتطل على خليج عمان. وتشغل هذه الدولة مساحة من الأرض تبلغ ٣٠٠٠٠ ميلا مربعاً ويبلغ تعداد سكانها نحو ١٨٠ ألف نسمة، أما من الناحية الحضارية والأثرية فهناك بعض المواقع الأثرية التى تنتمى إلى عصور ما قبل التاريخ قامت البعثة الدنمركية بالتنقيب فيها حيث تم تحديد بعض المخلفات الإنسانية المادية والفكرية، وإلى هذه البعثة يعود الفضل فى كشف

النقاب عن تاريخ الإنسان القديم فى المنطقة وإن كان يؤخذ على الباحثين الدنمركيين التباطؤ فى نشر تقاريرهم العلمية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنطقة لازالت بكراً تضم العديد من الآثار الإنسانية الهامة التى مازالت فى انتظار الباحثين الذين يهدفون إلى البحث العلمى والمعرفة الإنسانية لجذور وحضارات سكان الخليج فى عصوره الغابرة، ولابد أن تكتمل دراسة المنطقة من الناحية الأثرية حتى يتم ربط الخليج العربى حضارياً وتاريخياً بأجزاء منطقة الشرق الأدنى القديم.

١- الآثار المادية:

تركزت أعمال البعثة الدنمركية التنقيبية خلال عدة مواسم فى إمارة أبو ظبى ورأس الخيمة ووادى الباطنة وساحل خليج عمان، وقد بدأت البعثة الدنمركية أعمالها بزيارات استطلاعية وعمل بعض المجسات فى جزيرة أم النار وواحة البريمى ثم امتد نشاطها إلى رأس الخيمة والفجيرة. أما جزيرة أم النار وهى جزيرة صخرية يفصلها عن اليابسة مضيق ضيف، فتعتبر من أهم المواقع التى أعطت نتائج علمية فى الأهمية وذلك لأنها كانت تضم العديد من المدافن الغنية بأثاثها الجنزى المتضمن للأوانى الفخارية والاوانى الحجرية والأسلحة وأدوات الزينة ولقد تم الكشف فى أم النار عن تل يضم اربعة أطوار من الاستقرار وتوجد الطبقة الأولى فوق الأرض البكر مباشرة وتضم كسرا فخارية وعظاما حيوانية، ويبدو أن منازلها كانت تشيد من مواد قابلة للاندثار كأغصان النخيل. أما الطبقة التالية فيعتبرها معاصرى للتلال الجنزية حيث عثر فيها على كسر فخارية مطلية من النوع الخفيف الذى يحمل طلاء أسوداً على أرضية حمراء أو رمادية وهو ما تتميز

به تلك التلال ومنازل هذه الطبقة مشيدة بالحجارة وكذلك بقية الطبقات، أما بالنسبة للفخار فلا يوجد ما يميزه عن فخار الطبقة الثانية. أما فى التلال الجنزية فقد عثر فى المدفن الأول ضمن الجهاز الجنزى على ثلاث اوانى مكسورة من الفخار وقليل من الخرز الحجرى الصغير، وفى الجزء الغربى عثر على عدد من الأوانى الفخارية الصغيرة وكذلك عثر على ٢٣ آنية فخارية كاملة وآنية واحدة من حجر الاستيتايت الأخضر وقاعدة لانية من حجر الألباستر. وبالإضافة إلى ذلك عثر على ٦٥٠ قطعة من الخرز ومعظم هذه القطع قصيرة وذات شكل أنبوبى وهى من حجر أخضر، وبعض هذه القطع يحمل أشكالاً وألوانا مختلفة. وفى هذا المدفن عثر على كسرتين من البرونز تمثل الأولى جزءاً من دبوس أما الأخرى فلا تظهر معالمها بوضوح. وفى المدفن الخامس عثر على ٢٢ آنية فخارية كاملة وكسر عديدة وآنية من حجر الألباستر والعديد من الخرز، أما المدفن الثانى فقد عثر فيه على أوانى فخارية تشبه تلك التى عثر عليها فى المدفن الأول، وكذلك عثر فيه على ثلاثة أسلحة من البرونز، ويبلغ طول أحد هذه الأسلحة وهى مدية، ٢٥ سنتيمتراً ولها مقبض صلب ويتميز هذا المدفن بأنه ضم نوعاً من الفخار رمادى اللون يحمل زخرفة مطلية باللون الأسود. ولم يعثر على هذا الفخار من قبل. وفى المدفن السادس عثر على أنية فخارية كاملة وكسر فخارية وعدد من قطع الخرز العظيمة ذات ألوان مختلفة وكذلك عثر على اسلحة برونزية ولكن معالمها كانت غير واضحة. أما المدفن السابع فقد ضم أربع أوانى فخارية كاملة وآنية يبلغ ارتفاعها ٥٢سنتيمتراً، وهى من أكبر الأوانى التى تم الكشف عنها. ومن الجدير بالملاحظة

أنه عثر على بعض الأوانى الفخارية الكاملة والعديد من الكسر الفخارية خارج المدافن مما يدل على وجود مراسم للدفن فى ذلك الموقع.

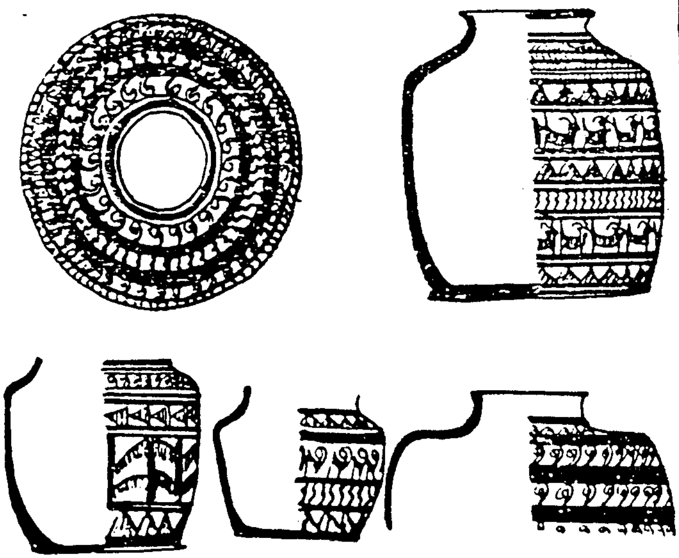
ويتميز فخار موقع أم النار بأنه مصنوع بواسطة العجلة (لوحة ٣ ، لوحة ٤) ومادته من الطين الناعم وبعض الأوانى مصنوع من الطين المخلوط بالرمل وخاصة تلك الأوانى الفخارية الخشنة والكبيرة. ويتراوح ارتفاع الأوانى الصغيرة من ١٠ –١٢سنتيمتراً وقد يصل ارتفاع بعضها إلى ٦ سنتيمترات وهذه الأوانى تكون رقابها قصيرة وحوافها مائلة إلى الخارج. وتأخذ الأوانى الفخارية شكلا كرويا أو شكل مزهرية بجسم مخروطى أسفل الأكتاف التى عادة ما تكون منحرفة، ولهذه الأوانى قواعد عريضة، وجميع الأوانى الفخارية، ماعدا الكبيرة والخشنة، تحمل زخرفة مطلية، وتقتصر الزخرفة على الجزء العلوى من الآنية وأحيانا تغطى الآنية كلها وقد تمتد الزخرفة إلى داخل الحواف المائلة إلى الخارج. وتتألف الزخرفة من خطوط تطلى بلون أسود على أرضية رمادية اللون وأحياناً تطلى بلون بنى غامق على أرضية حمراء، وتأخذ الخطوط أشكالاً منها المائل أو شبه الدائرى أو المثلث أو قد تكون فى صفوف، وتكرر الخطوط بينما يفصل بينها خطوط افقية من أعلى ومن أسفل. وبعض الأوانى تحمل أشكالاً حيوانية مطلية، وقد عثر على نوع من الزخرفة تمثل نوراً له حدبة تشبه سنام الجمل.

أما بالنسبة للمرحلة الزمنية التى ينتمى إليها هذا الفخار فهى الألف الثالث ق.م. وذلك لتشابه هذا النوع من الفخار مع فخار حضارة كولى فى جنوب بلوخستان، فى وادى السند، خاصة فيما يتعلق بالشكل والزخرفة. وفى المنطقة

لوحة ٣



نماذج لزخارف مختلفة من ام النار



بعض الاوانى الفخاريه المزخرفه - موقع هيلي

لوحة ٤



نماذج من فخار موقع ام النار

الداخلية فى دولة الإمارات توجد بعض المواقع الهامة التى تم التنقيب فيهـــا، ومـــن هذه المواقع واحة البريمى ومنطقة العين.

وقد قامت البعثة الدنمركية بالبحث فى بناء دائرى على بعد ميــل شــرقى قرية هيلى التى تقع شمال البريمى، ولقد تبين أن هذا البناء هو مدفن شبيه بمدافن أم النار. وقد عثر فى هذا الموقع على العديد من الكسر الفخارية التى يحمل معظمهـــا اللون الأحمر بزخارف هندسية على أرضية سوداء. ويتشابه فى الشكل مع فخار أم النار، ويتميز فخار هيلى فى البريمى بتواجد أفريز يحمل رسومات بقر الوحشى أو ماعز باللون الأسود، كما عثر أيضاً فى موقع هيلى على كسر لأوانى مـــن حجـــر الاستيتايت وعلى أواني فخارية تحمل زخارف تتمثل فى خطوط أو حزوز متقاطعة أو مائلة. ويشبه هذا النوع من الزخرفة تلك الزخارف التى تتواجـــد علـــى حجـــر الاستيتايت المعروف من بلاد ما بين النهرين إلى وادى السند. ويتميز فخار موقـــع هيلى بأنه من النوع الخفيف وهو مطلى باللون الأسود. ولقد عثر أيضاً فـــى موقـــع هيلى على أسلحة برونزية من المحتمل أنها كانت تدفن مع المتوفى، وإلـــى جنـــوب غرب هيلى عثر على تل يضم كسراً فخارية من نفس النوع الذى عثر عليـــه فـــى موقع دبا الذى يبعد نحو ميل ونصف جنوب غرب دبا نفســـها، أمـــا فيمـــا يتعلـــق بالمواقع الحضارية فى بقية أجزاء دولة الإمارات العربية فإن المصادر لا تشير إلى المخلفات الإنسانية التى من المحتمل أن البعثة الدنمركية قد عثرت عليها.

وتشير بعض المصادر إلى احتمال تواجد مراكـــز حضـــارية تـــرتبط بحضارة كولى فى وادى السند ونظراً للطبيعة الجغرافية المتمثلة بسلســـلة الجبـــال

الرئيسية والصخور الوعرة فى المنطقة من رأس الخيمة إلى الفجيرة فقد اقتصـرت أعمال البعثة الدنمركية على المسح الأثرى فى منطقة السهول وفى مداخل الأودية الرئيسة. وفى المنطقة الشمالية من رأس الخيمة، قرب رأس شعم، عثر على منطقة سكنية على سفوح التلال غير انه لم يعثر على أوانى فخارية ولكن عثر على نقوش صخرية فى الوادى. وفى وادى حجيل عثر على آنية فخارية ذات قاعدة مستديرة وتنتمى هذه الآنية إلى نوع الفخار البنى الفاتح فقد عثر على كمية كبيرة من الكسر الفخارية وكسر من أوانى من الأستيتايت. ويتميز الفخار بأنه مطلى ومزخرف بأنماط هندسية سوداء على أرضية حمراء. وعثر أيضا على رؤوس سهام برونزية ذات شكل ورقى وتشبه تلك السهام التى عثر عليها فى الجرعاء فى السعودية، وليس من الممكن معرفة تاريخ هذه الآثار غير أنه من المحتمل أن رؤوس السهام هذه تنتمى إلى الألف الاول ق.م. أما بقية المواقع الأخرى، قشم نادر جنوب رأس الخيمة وخران فهما موقعان متأخران زمنيا. وتوجد أيضا بعض المواقع على ساحل عمان المعروف باسم ساحل الباطنة وذلك بين البحر والجبال مثل خور فكان وجرية وكلبا ولكن لم تنشر التقارير العلمية أية تفصيلات هامة عنها.

يتبين مما سبق أن هذا الجزء من منطقة الخليج العربى يضم آثارا مادية تتمثل فى الاوانى الفخارية والأوانى الحجرية والأسلحة وأدوات الزينة التى صنعها إنسان منطقة الخليج القديم، ولا شك أن المنطقة تضم العديد من المخلفات الإنسانية غير انه ينبغى بذل الجهود الكبيرة لمعرفة حضارة وتاريخ الإنسان فى تلك المنطقة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الجزء من الخليج قد لعب دورا هاما كحلقة وصل

بين الحضارات التى سادت فى منطقة وادى الرافدين والخليج العربى ووادى السند فالأوانى الفخارية التى عثر عليها فى أم النار وفى هيلى،تشير إلى تأثيرات وادى السند كما تشير الزخارف إلى التأثيرات التى جاءت منالشمال، من بلاد ما بين النهرين.

٢- الآثار الفكرية:

تتمثل هذه الآثار بالمدافن التى استخدمها الإنسان لدفن موتاه وبالنقوش التى عبر فيها ذلك الإنسان عن أحاسيسه ومفاهيمه الفكرية كما تتمثل بالعمارة السكنية. وتجدر الإشارة هنا إلى عدم العثور على معابد أو منازل الآلهة، كذلك تجدر الإشارة إلى أن إنسان دولة الإمارات العربية القديم لم يستخدم الأختام كما يتبين من عدم العثور على أى ختم.

أما بالنسبة للمنازل السكنية فقد عثر فى ام النار على تل يضم اربعة أطوار من الاستقرار وكانت بيوت الطبقة السفلية مشيدة على الأرض البكر غير أنه لم يثبت أنها شيدت من الحجارة. أما منازل الطبقات الأخرى فمشيدة من الأحجار فقد عثر على جدران حجرية فى الطبقة الثانية أعيد استخدام بعض أحجارها فى الطبقة التالية. وعثر على بقايا عظام حيوانية معظمها لحيوان بقر البحر وبعضها عظام سلاحف بحرية وسمك الحوت كما عثر على بقايا عظام جمل على الرغم من أنه لم يثبت أن الإنسان قد استأنس هذا الحيوان كما أنه لم يعثر على عظام حيوانات منزلية. أما فى المرتفعات الشمالية فإن معظم المبانى التى اكتشفت متأخرة زمنيا

منها مدن وقلاع ومنازل. وفي الداخل، في منطقة واحة البريمي، عثر علـــى بنـــاء دائرى فوق تل يبلغ قطره ٢٠ متراً وقد عثر فوق سطح التل علـــى كتــل حجريـــة أطوالها تتراوح بين مترين إلى ثلاثة أمتار ويزيد عرضها عن المتر، وبعض هـــذه الأحجار فيها ثقوب دائرية فى الوسط كما عثر على كتلـــة حجريـــة فـــى الناحيـــة الشمالية الغربية بها شرخ بيضاوى الشكل. ولقد ثبت من عمليات البعثة الدنمركيـــة أن هذه الكتل الحجرية كانت تشكل جدران البناء الدائرى الذى كان يضم على الأقل مدخلا واحداً، ولم يعثر على جدران داخلية. وقد توصلت البعثة الدنمركيـــة خـــلال عدة مواسم فى التنقيب فى هذا البناء إلى أن هذا البناء كان يستخدم كمـــدفن علـــى عكس ما كانت تظنه فى أول الأمر.

أما بالنسبة للنقوش التى تركها الإنسان القديم فى تلك المنطقة والتـــى تعبـــر عن فكره الإنسانى فقد عثر على العديد منها وذلك على الصـــخور وفـــى مـــداخل الوديان. ففى موقع أم النار، فى المدفن الثانى بالقرب مـــن البـــاب الحجـــرى فـــى الجنوب عثر على كتلتين من الحجر تحملان أشكالاً حيوانية فى نقش بارز، فالأولى تمثل رسم ثور أما الأخرى فتمثل نقش جمل وحيوان آخر يمكن تمييـــزه بصـــعوبة بأنه غزال، وفى الناحية الجنوبية الغربية من نفس المدفن عثر على حجرين آخرين يحمل الحجر الأول نقشا إنسانيا ربما يمثل معبوداً أو كاهنا، أمـــا الحجـــر الآخـــر فيحمل نقش جمل، ومن المحتمل أن تكون هذه الكتل الحجرية التـــى تحمـــل هـــذه النقوش هى من الجدار وتعتبر قد استخدمت كزينة. كذلك عثر فى المـــدفن الثـــانى على حجر جيرى يتخذ شكلاً أسطوانيا، والوجه الداخلى ناعم أما من الخارج فمزين بشكلين يمثلان ثعبانين ملتويين، ولا يوجد تفسير لهذا النقش وإن كان من المحتمـــل

أنه يمثل نوعاً من العقيدة الخاصة بتقديس الثعابين خاصة إذا أخذ بالاعتبار تواجد العديد من الثعابين على أختام فيلكا والبحرين. وفى المدفن الرابع عثر على كسرة حجرية تحمل نقشا غير واضح المعالم. أما فى بقية الموقع الحضارية فقد عثر فى وادى حجيل على نقوش صخرية تمثل راكبى الجياد. وتدل النقوش التى عثر عليها على أن إنسان المنطقة قد توصل إلى مرحلة التعبير بالرسم إما لأغراض دينية أو لأغراض الزينة التى تغطى جدران منزله أو مدافنه، ولا يمكن القول عن مدى مقدرة ذلك الإنسان فى مجال الفن ما لم تبحث المنطقة بحثا علميا، وفى المرحلة الحالية يمكن تتبع الفكر الدينى لإنسان المنطقة فى اتخاذه المنازل الأبدية لموتاه وما يصاحب ذلك من طقوس الدفن والتضحية إن وجدت.

وقد عثر فى منطقة البريمى إلى الشرق من قرية هيلى على بناء دائرى وقد ثبت من البحث الأثرى فى هذا البناء أنه يمثل مدفنا من نفس نوع المدافن التى عثر عليها فى موقع أم النار كما عثر على بقايا لجدران داخلية. أما فى الجزء الشمالى من رأس الخيمة فقد أثبت المسح الأثرى الذى قامت به البعثة الدنمركية أن المبانى كالمنازل وشواهد القبور والمدافن ذات القواعد القوية الصلبة هى التى يمكن أن تبقى خالدة عند مدخل الوديان فعثر على بعض شواهد القبور فى وادى غليلة Ghalilah وهذه الشواهد عبارة عن بناء حجرى يعلوه سقف رفراف تغطيه أحجار أصغر حجما ويبلغ ارتفاع البناء نحو ١٦ قدما، كذلك عثر على مقابر مختلفة الأنواع وذلك قرب مدخل وادى حجيل إلى الجنوب، وتأخذ هذه المقابر شكل بناء حجرى مستطيل يضم قبابا عند الأطراف وتكسو القبر كتل حجرية كبيرة كما توجد أحجار تؤلف زاوية قائمة مع الكتل الحجرية مما يظهر بأنه المدخل الوحيد

والذى يوجد فى المنتصف. ويبدو أن هذا الوادى، وادى حجيل، يمثل منطقة هامـــة للبحث الأثرى خاصة أنه يضم قلعة حجرية عند مدخله وقد عثر أسفل منها على سد شيد من الأحجار ويبلغ طوله نحو أربعة أميال ويسير عبر السهل لتحويل المياه إلى مناطق الأشجار قرب جلفار، الميناء القديم الذى يعتقد بأنه شيد فى العصر العباســـى الإسلامى. أما فى موقع أم النار فقد عثر على العديد من المقابر التى يربو عـــددها على الخمسين. ويمكن اعتبار هذه المقابر نمطا عاما لما شيد من مقابر فـــى بقيـــة أجزاء المنطقة. فالمدفن يتخذ شكلا دائريا ويضم جدارين مشيدين من حجر منحوت وتفصل بينهما مسافة ويميل الجدار الدائرى الخارجى إلى الداخل. وينقســـم المـــدفن إلى عدد من الغرف المفصولة بجدران متعارضة وعادة ما يكون للقبـــر مـــدخل أو مدخلين. ومن أهم النماذج لمثل هذه القبور المدفن الأول والمدفن الثانى اللذان قامت البعثة الدنمركية فى التنقيب فيهما، بالإضافة إلى بعض النماذج الأخرى التى تختلف عن المدفن الأول والمدفن الثانى فى بعض النواحى الهندسية ويتخـــذ القبـــر شـــكل كومة من الأحجار وقد يلاحظ فيه المدخل، وحين تزال الكتل العلوية تبـــدو معـــالم القبر بشكله الدائرى والجدران التى تفصل بين غرف الدفن والممر الرئيسى، ويبلـــغ قطر المدفن الأول ١١ مترا وترتكز على جدرانه الخارجية المشـــيدة مـــن الحجـــر الجيرى على قرص من الكتل الحجرية المنحوتة وتبلغ سماكة الجدار الخارجى مترا واحدا ويتجه إلى الداخل قليلا. أما الجدار الداخلى فمشيد من أحجار مســـتوية ذات أشكال مختلفة وتبلغ سماكته مترا واحدا أيضا. ويضم المدفن ممرا يتجه من الشمال إلى الجنوب ليشطر الجزء الداخلى إلى قسمين غير أن هذا الممر لا ينتهـــى عنـــد محيط الجدار الداخلى الدائرى فجداراه ينتهيان قبل المحيط بنحو متر واحد. كـــذلك

يضم المدفن من الداخل جدرانا تتجه من الشرق إلى الغرب وتمتد من محيط دائـرة الجـدار الداخلى إلى جدار الممر بزاوية قائمة وتشطر نصف المدفن الشرقى ونصفه الغربى إلى قسمين. ويستمر التقسيم بتشييد جدران مائلة تتجه مـن الشـمال إلـى الجنوب، وعلى هذا يضم كل مربع من المدفن غرفتى دفن ومدفن مشترك بينهمـا. ويتبين من الكتل الحجرية المستوية الكثيرة الموجودة على الجدران والمتناثرة علـى الأرض أن الممر وغرف الدفن كانت مسقوفة. أما مدخل القبر فيوجد فى مواجهـة الممر من الناحية الشمالية وكذلك هناك مدخل آخر من الناحية الجنوبية فقد عثر فى هذين المكانين على فجوتين فى الجدار الدائرى الداخلى كما عثر على كتلة حجريـة منحوتة باتقان وفيها مسكة منحنية مما يدل بدون شك علـى أن هـذا النـوع مـن الأحجار كان يستخدم كأبواب. أما بالنسبة للمدفن الثـانى فقطـره يبلـغ ١٢ متـراً ويتشابه مع المدفن الأول فى شكله العام ومظهره غير أنه يختلـف فـى أن الممـر الرئيسى هنا يعترض اتجاهه جدران من الشرق إلى الغرب وفى هذه الحالة يكـون الممر قد انقسم إلى شطرين. وقد ثبت من حساب الكتل الحجرية المتناثرة بأن هـذا المدفن يتألف من خمسة مداميك يصل ارتفاعها إلى ٥ . ٢ متـرا. ولقـد امتـدت التنقيبات إلى مجموعة من المدافن الأخرى تختلف فـى تقسـيماتها الداخليـة عـن المدفنين الأول والثانى، وكان أكبر مدافن هذه المجموعة المدفن الرابع الـذى يبلـغ طول قطره ٥ . ٨مترا، أما المدفن الخامس فيبلغ طول قطره ٥ . ٦ مترا. وقد شيد فوق قرص من أحجار كبيرة مرصوصة على شكل وتدى، وينقسم إلى جزءين وجميع غرفه مرصوفة ويختلف عن بقية المدافن بأن جدرانه الداخلية تتجـه مـن الشرق والشمال الغربى إلى الغرب والجنوب الغربى، أما الممر فيتجه من الشـمال

والشمال الغربى إلى الجنوب والجنوب الشرقى، أما بالنسبة لمخلفات هذه المدافن جميعها، فقد تبين أنها تضم العديد من الهياكل العظمية المتكدسة فى المدفن المشترك ويقل العدد فى غرف الدفن والممرات مما يدل على أن القبر قد استخدم مرات عديدة حيث تجمع الهياكل القديمة من غرف الدفن وتوضع فى المدفن المشترك لإفساح المجال لدفن جديد. ولقد عثر على بقايا نحو ٣٦ هيكلاً إنسانيا فى المدفن الخامس. ومن الأهمية الإشارة إلى أنه عثر على أربع هياكل عظمية وذلك خارج المدفن الخامس فى الناحية الغربية تحت الجدار الدائرى المتساقط، ومن هذه الهياكل اثنان يتجه رأساهما إلى الجنوب وهما فى وضع قرفصائى، أما الهيكل الثالث فيتجه الرأس نحو الشمال والهيكل ممدد، أما الرابع فلا يمكن تحديد معالمه. وتندر ظاهرة تواجد الهياكل العظمية الإنسانية خارج الجدران الخارجية سواء فى الناحية الجنوبية أو الغربية فى مدافن أخرى، ولاشك أن هذه الظاهرة، كما يرى ثورفيلدزن تدل على التضحية البشرية التى تواكب مراسم الدفن حيث توضع جثث الأشخاص الذين يضحى بهم خارج المبنى الذى يضم جثة المتوفى. وقد عثر مع هذه الهياكل العظمية سواء تلك التى فى الداخل أو فى الخارج على أوانى فخارية وأسلحة وأدوات للزينة.

مما سبق يتبين أن إنسان منطقة الخليج فى تلك المنطقة قد توصل إلى اتخاذ عقيدة فكرية من نوع معين لاتزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث خاصة وأن ظاهرة التضحية البشرية لم تعرف فى الأجزاء الأخرى عدا منطقة رأس الخليج والتى تمثل منطقة جنوب بلاد الرافدين. كذلك يتبين من الدراسة أن ذلك

الإنسان قد لعب دوراً هاماً فيما يتعلق بالاتصال الحضارى مع مراكز الحضارات الأخرى فى وادى السند وبلوخستان وبلاد ما بين النهرين.

لا تتوفر معلومات كافية عن الأوضاع السياسية لشرق الجزيرة وعمان ، إذ لم تكتمل الدراسات الأثرية في هذه المنطقة بعد ، ولكن من الثابت أن هذه المنطقة شهدت استقراراً حضارياً منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، متمثلا بحضارة ديلمون ، والتي كانت تشمل جزر الخليج مثل البحرين وفيلكا وأجزاء من الساحل الغربي للخليج العربي .

كما اثبتت الدراسات الأثرية في عمان وجود مجتمعات زراعية منذ الألف الثالث ق.م ومجتمعات عرفت طرق استخراج النحاس وحسن الاستفادة منه .كذلك تشير مجموعات الأختام الأشورية والبابلية التي وجدت في شرق الجزيرة على أن المنطقة كانت ذات علاقة بها في الألف الأولى ق.م ، ويعتقد أن أصول الكلدانيين تعود إلى هذه المنطقة نظراً لوجود آثار كلدانية بها ، وفي الفترة الهيللنستية والرومانية نال شرق الجزيرة اهتمام القوى الإغريقية والرومانية ، ويشير النصين إلى ازدهارها وأهميتها بالنسبة للتجارة العالمية .وقد أرسل الأسكندر الأكبر بعثات استطلاعية مثل بعثة نيخاروس إلى الخليج العربي ، استعداداً لغزو المنطقة ، وقد أوردت تقارير هذه البعثات العديد من أسماء جزر ومدن المنطقة .

وبالرغم من وفرة المعلومات عن هذه المنطقة ، إلا أنها لا تعطي صورة واضحة عن الوضع السياسي أو الأوضاع الداخلية ، كوجود أنظمة سياسية على

غرار منطقة الجنوب العربي ، أو شمال غرب الجزيرة ، ولكنه لا يستبعد قيام ممالك وإمارات صغيرة ، خاصة أن البعثات الأثرية في البحرين عثرت على نقود تحمل اسم مللك هجر يعود تاريخها للقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد . ولا يزال هذا الملك غير معلوم صفته على وجه التحديد ومقره غير معروف ، وأن كانت مدينة ثاج (خريطة ١١ ،١٢) تشكل احتمالا كبيرا خاصة أنها المدية الوحيدة التي في شرق الجزيرة العربية ذات التحصينات والتي يمكن أن تنطبق عليها كلمة هجر

وأشهر مراكز شرق الجزيرة هي الجرهاء ، وقد كانت هذه المدينة ذات شهرة عالمية وذائعة الصيت ، ويعود تأسيس المدينة حسب رواية استرابون إلى القرن السابع ق.م ، ويرى أن مؤسسيها من الكلدانيين المطرودين من وادي الرافدين من قبل سنخريب ملك بابل .

ولا يزال موقع هذه المدينة غير محدد ومحل خلاف كبير بين الباحثين ، فهناك من يرى أن مركز الجرهاء الداخلي هي مدينة ثاج وميناؤها البحري في منطقة ميناء الجبيل الحالية خاصة وأنه يوجد طريق يربط بين المدينتين .

ويأتي ازدهار هذه المدينة لدورها في التجارة الداخلية والخارجية ، حيث ترتبط داخلياً بجنوب الجزيرة العربية ، كما ترتبط بعالم البحر الأبيض المتوسط عن طريق البتراء ، ولها دور في التجارة البحرية إذ تعتبر مركزاً للسلع الهندية القادمة عبر الخليج العربي ، وكانت تتاجر مع بابل عبر الخليج ونهر الفرات . وقد أقامت العديد من ألعلاقات التجارية مع مناطق كثيرة خارج الجزيرة ووجد ذكر لتجارها في مصر ، وفي ديلوس .

وقد ازدهرت المدينة في العصر الهلينستي ، حيــث ادت هزيمــة الإســكندر للفرس إلى تحرير الخليج من قبضتهم ، مما أفسح المجال أمام القوى المحلية للعمل بالتجارة والسيطرة عليها وأصبحت الجرهاء وريثة لديلمون في هذه الفتــرة ، ولــذا نجد شهرتها تغلب على هذه المنطقة .

كما أن هذه المدينة قد سكت عملة خاصة بها لتسهيل أمور التجارة ، حيث وجــدت نقودها في مناطق واسعة من العالم مثل أســيا الصــغرى وإيــران ورأس الخلــيج العربي .

كل هذه الدلائل تشير إلى أن الجرهاء لم تكن ميناءً تجاريا فحسب بــل وجــد فيهــا تنظيم سياسي أشبه ما يكون بنظام دويلة المدينة ، ولا يســتبعد أن نفوذهــا شــمل مناطق على ساحل الجزيرة والبحرين .

ونظراً لموقعها المتميز وسيطرتها على الطرق التجارية البحرية والبرية فــي شرق الجزيرة فقد أثارت أطماع السلوقيين منذ عهد مبكــر مــن حكمهــم لــوادي الرافدين فأرسل أنطيوخس الثالث حملة للإستيلاء عليها في عام ٢٠٥ ق.م ، ولكــن الحملة عادت بعد أن اشترت الجرهاء حريتها بجزية كبيرة .

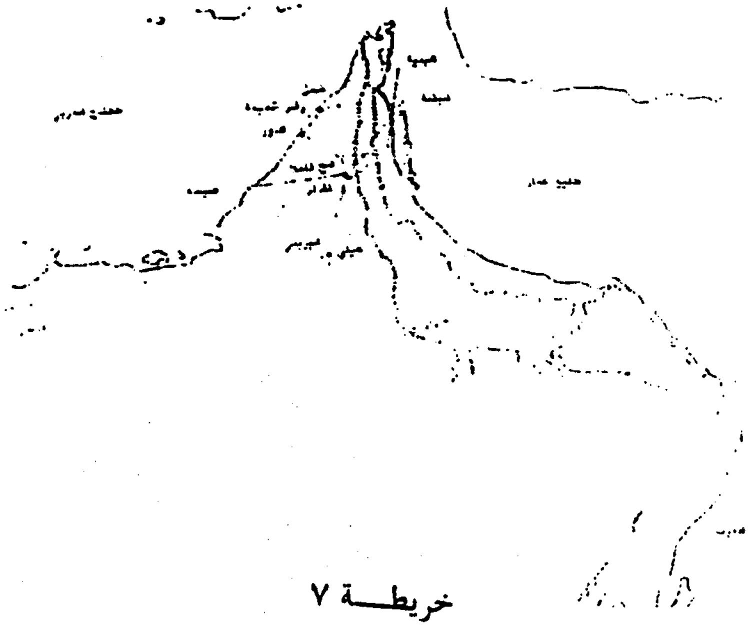
ويبدو أن الجرهاء لم تكن مدينة على ساحل الخليج العربي ، فقد شمل نفوذها عــددا من المدن القريبة منها فقد ذكر بليببوس (٢٠٨-١٧٦) ق.م تبعية عدد من المدن لها وخاصة المدن الساحلية .

وبالإضافة إلى الجرهاء فقد كانت البحرين أحد المراكز التجارية التي تحــدثت عنها الكتب الكيلاسيكية وأصبحت ديلمون السومرية تعرفــا باســم ثــاليوس لــدى

الأغريق والرومان ، وقد وصف كتاب هذين العصرين الجزيرة وصفا حيا ، حيث تحدثوا عن خصوبتها ووفرة منتجاتها الزراعية خاصة الفاكهة ، وقد حاول البعض منهم تحديد موقعها بالنسبة لساحل الخليج الغربي ورأسه ، والبحرين محطة تجارية هامة في وسط الخليج وتتوفر فيها المياه العذبة ، إلا أن دورها لم يكن واضحا تماما في التجارة العالمية ، وقد غلبت عليها شهرة الجرهاء ، وقد يكون دورها مقتصرا بالإضافة لكونها محطة للتموين - على تجارة اللؤلؤ والخضار والفواكه نظرا لخصوبة أرضها ، وقد كانت الجزيرة على صلة بالجرهاء وقد مارست نوعا من السلطة على الجزيرة خاصة بعد أن استطاعت رد أنطيوخس الثالث والاتفاق معه على ترك أمور تجارة الخليج لها مقابل جزية كبيرة .

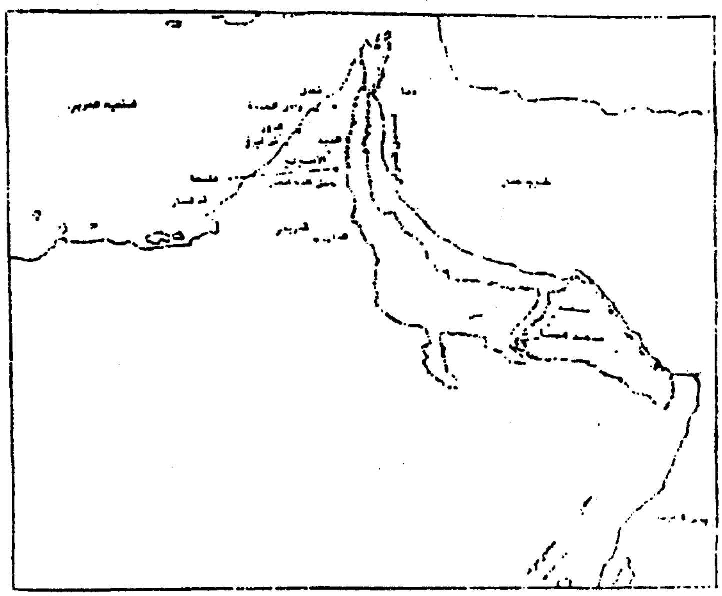
وبالرغم من التأثيرات السلوقية في الجزيرة إلا أنها لم تخضع للحكم السلوقي الذي اقتصر نفوذه على جزيرة إيكاروس (فيليكا) .

وفي الركن الشرقي من الجزيرة تقع شبه جزيرة عمان (خريطة ٧) التي تمثل الحد الجنوبي للخليج العربي ، وهي بموقعها تشكل حلقة وصل رئيسية بين الخليج العربي وبين ساحل الجنوب العربي ، كما أن عمان تطل على المحيط الهندي من خلال خليجها ، وقد أسهم هذا الخليج بنصيب كبير في الملاحة البحرية بين بلاد العرب وشواطئ الهند الغربية منذ عهد مبكر . لكن عمان لا تختلف عن بقية الساحل الشرقي للجزيرة العربية في غموض أحوالها السياسية في هذه الفترة ، وكل ما نعرفه هو إشارات قليلة في الكتب الكيلاسيكية لا تعطي صورة واضحة ، فقد ذكر بلينوس أن أنطيوخس نيومنوس ملك سلوقيا حاكم مسينيا (رأس الخليج العربي) بحملة إلى رأس مسدم لمحاربة بارثيا ، وبعتد انتصار هذه الحملة أقام



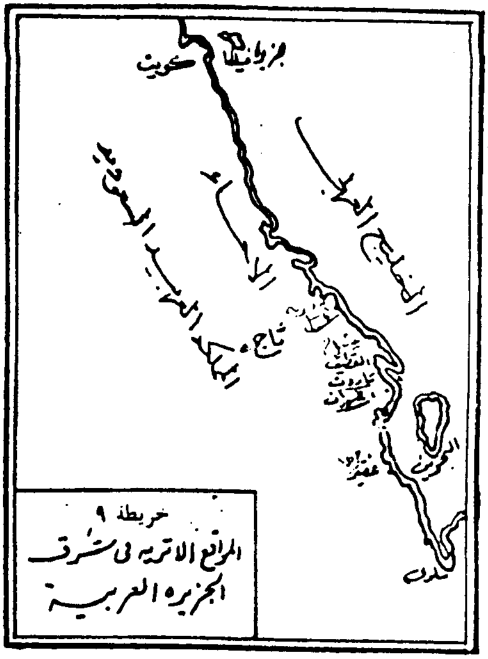
خريطـــة ٧

الطرق التجارية المارة بعدد من المواقع الآثارية في شبة جزيرة عمان

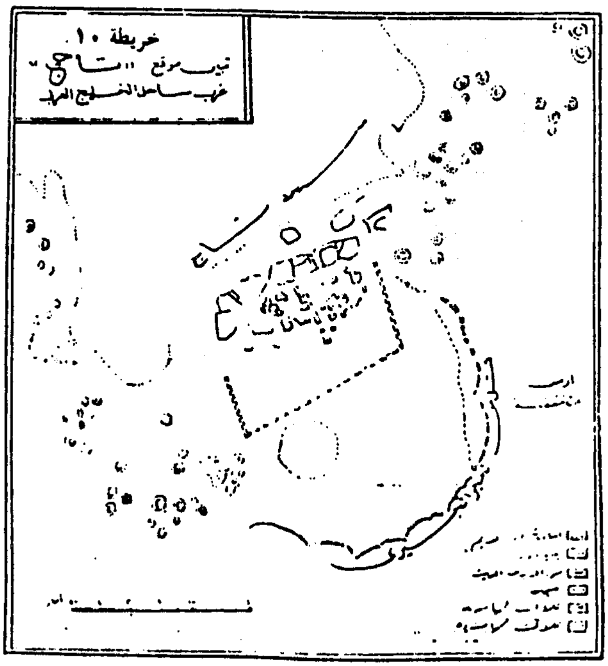


عدد من المواقع الآثارية في شبة جزيرة عمان

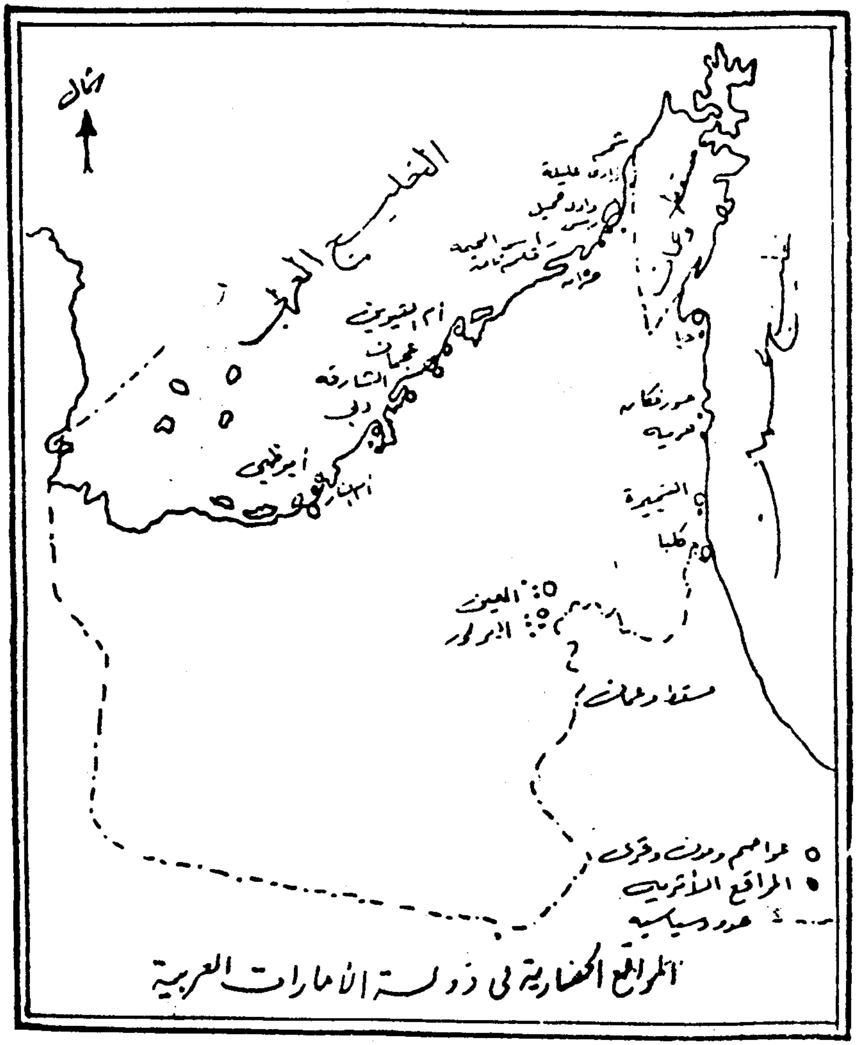
حريطة ٨



خريطة ٩
المواقع الاثرية في شرق الجزيرة العربية



خريطة ١٠
تخطيط موقع "ثاج" غرب ساحل الخليج العربي


شمال
الخليج العربي
أم القيوين
عجمان
الشارقة
دبي
أبوظبي
العين
كلبا
عواصم ومدن وقرى
المواقع الأثرية
حدود سياسية
المواقع الحضارية في دولة الامارات العربية

خريطة ١١

والي بارثي يحكم البحرين . وقد استمرت محاولة الساسانيين في الاستيلاء على الخليج والسيطرة على منافذ التجارة فيه ، وذلك لإضعاف منافسيهم الرومان .

وقد نجح شابور الثاني في عام ٣٢٥ في عبور الخليج والاستيلاء على أجزاء من ساحل عمان ، وذلك رداً على هجوم من بعض القبائل العربية على الأراضي الساسانية في الساحل المقابل ، استقرارهم فيها ، ولكن الحكم الساساني في شرق الجزيرة لم يكن مباشراً بل أنهم سلموا السلطة لبني تنوخ ، ويستدل من نقش جنوبي لقائد من قادة الملك الحميري شمر يهر عش ، ويعود لنهاية القرن الثالث الميلادي أن ساحل الجزيرة كان خاضعاً لبني تنوخ في الحيرة التابعين سياسياً للدولة الساسانية .

وهكذا نجد أن الجزء الشرقي من الجزيرة العربية شهد قيام عدد من المدن والمراكز الحضارية ، لكن ظروف المنطقة الطبيعية حالت دون قيام سلطة سياسية واحدة تعمل على جمع المنطقة في وحدة سياسية ، فقد عزلت المرتفعات عمان ، وجعلته أقرب للجنوب العربي من الساحل الشرقي ، بالإضافة إلى أن الاستقرار البشري انحصر في مناطق محدودة تتوفر فيها أساليب الحياة . فتعذر بذلك تكوين حكومة مطلقة يكون حكمها مركزاً في يد ملك ، وذلك لتباعد المدن عن بعضها ، لذا صار الحكم فيها حكم مدن على رأس كل مدينة ملك أو رئيس قبيلة يدير شؤونها ، وقد تتسع سلطة هذه المدينة فتشمل عدة موانئ قريبة منها مثل ما حدث مع مدينة

الجرهاء ، وقد أضعف هذا الوضع الجزء الشرقي من الجزيرة مما جعله عرضـــة للنفوذ الأجنبي من وقت لآخر .

تقويم الفصل الخامس

أجب عن الأسئلة التالية :

١-ارسم خريطة لدولة قطر موضحاً عليها أهم المواقع الحضارية .

٢- تكلم عن دولة قطر من الناحية الجغرافية

٣- هل كانت في قطر آثار من العصور الحجرية وما هي الشواهد الأثرية ؟

٤- تكلم عن القبور المكتشفة في قطر بواسطة البعثة الدنماركية .

٥- ما دلالات النقوش الصخرية في المواقع التي ترجع للعصور الحجرية ؟

٦- تكلم عن أهم الاكتشافات الأثرية في دولة الإمارات .

٧- تناول وصف الفخار ورسومه المكتشف في منطقة أم النار في دولة الإمارات .

٨- ما هي الأدلة الأثرية التي تدل على أن إنسان منطقة الخليج في منطقة أم النار قد توصل لعقيدة دينية معينة ؟

٩- ما هي أشهر مناطق شرق الجزيرة ؟

١٠- ما هي الأسباب التي حالت ضد تكوين هيكل سياسي موحد في شرق الجزيرة العربية ؟

الفصل السادس

جنوب شبه الجزيرة العربية

أهداف الفصل السادس

جنوب شبه الجزيرة العربية

تعد منطقة الجنوب من أهم المناطق الحضارية في شبه الجزيرة العربية فـــهي ثرية بأحداثـــها وآثارها ويهدف هذا الفصل لهدف عام وهو تقييم حضارة الجنوب تقيماً علمياً يـــبرز مكانتـــها ومحاولة بذل المزيد من البحوث والاكتشافات لإماطة اللثام عما هو غامض فيها ومن الأهـــداف الأخرى :

- نستطيع بالمقارنة أن نتعرف على أثر الموقع الجغرافي على الوضع الحضاري المتميز لجنوب شبه الجزيرة العربية .
- رسم خريطة للجزء الجنوبي من الجزيرة العربية وتحديد أهم المواقع الحضارية عليها .
- معرفة أهم المصادر التي يعتمد عليها بصفة أساسية لدراسة تاريخ اليمن .
- الوقوف على أهم البعثات الأثرية التي قامت بعمل حفائر هناك .
- الإجابة عن سؤال عن وضع الجنوب في عصور ما قبل التاريخ .
- معرفة نظرة شمولية عن أهم الحضارات التي ظهرت في الجزء الجنوبي الغـــربي مـــن الجزيـــرة العربية مثل معين وسبأ وقتبان وحضر موت .
- معرفة أهم المعلومات عن دولة معين .
- معرفة سبب شهرة حضر موت وأهم مدنها .
- أعطاء ملخصاً تاريخياً عن قيام دولة سبأ .
- معرفة الأثر المسمى بمحرم بلقيس .
- أهمية مأرب كعاصمة سبأ وأهم الآثار الموجودة بها .
- معرفة الغرض من سد مأرب ورسم خريطة توضح موقعه .
- الوقوف على وضع الديانة في اليمن قبل ظهور الإسلام .

- مناقشة موضوع ذو القرنين وهل هو ملك من حمير أم هو الأسكندر الأكبر

- توضيح طبيعة منطقة جنوب شرق الجزيرة العربية وسكانها .

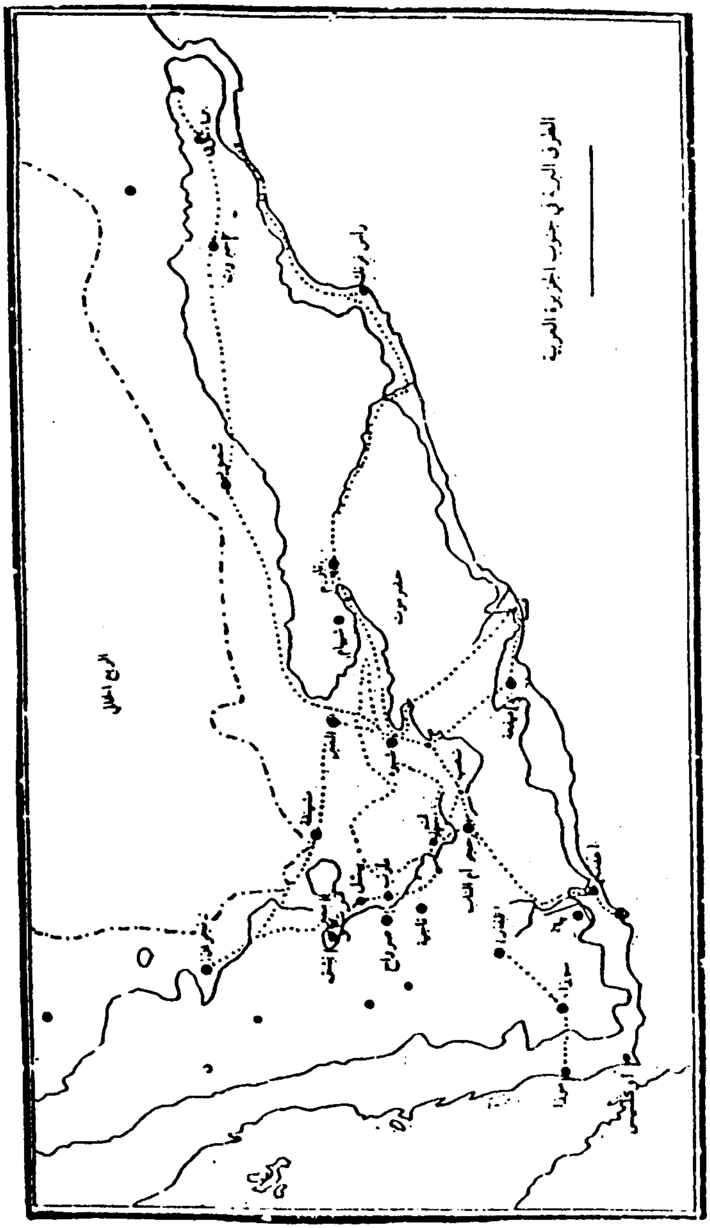
تختلف منطقة جنوب شبه الجزيرة (خريطة ١٣ ، ١٤) في طبيعتها الجغرافية عن باقي الجزيرة العربية التي غلبت عليها الطبيعة الجافة وانعكست على تاريخها السياسي الذى ميزته الفرقة أكثر من الاتحاد في أغلب العصور السابقة لظهور الإسلام ، وكما سبق وان ذكرنا أننا كنا نتحدث عن غالب الجزيرة كدويلات محدودة في الزمان والرقعة المكانية .

وذهب الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسات ماضي شبه الجزيرة العربية والجنس السامي إلى أن القسم الجنوبي منها هو الموطن الأصلي للساميين ، ومنه تفرقوا في الأقطار في هجرة متقطعة كانت أسبابها لا تزال مثاراً للخلاف والمناقشات بين الباحثين .

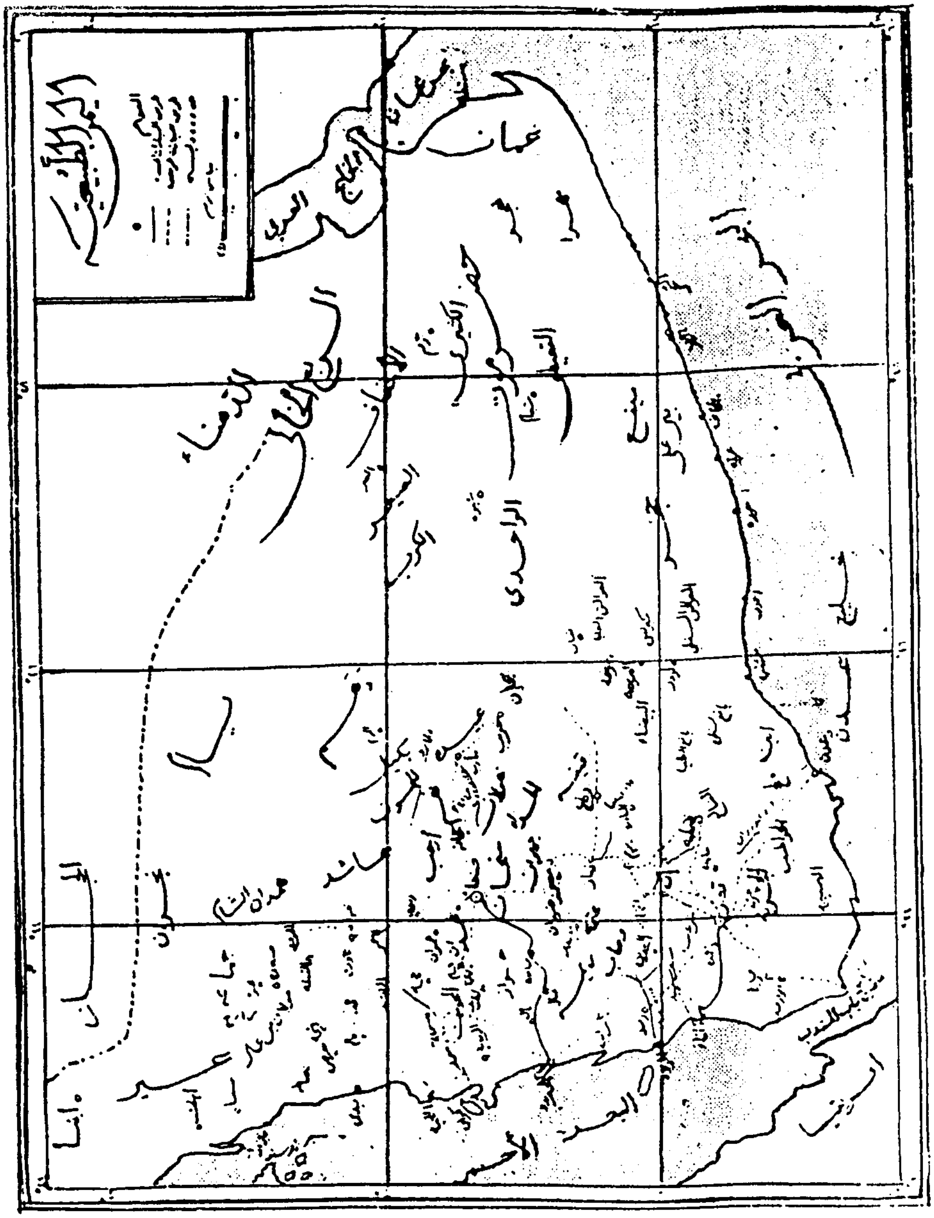
وتقع اليمن[1] في المنطقة الساحلية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة وتميزت عن المناطق الأخرى بخصوبة تربتها وما يتبع هذه الميزة الهامة من قيام الحضارة على يد جماعات شعرت بالاستقرار وكانت منطقة جذب دائم لهجرات والفدة من الشمال . كما تميزت أيضا بأنها تطل على البحر الأحمر وتتحكم في مدخله من الجنوب وتطل على بحر العرب وتعد ملتقى للطرق التجارية التي تربط بين جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وغرب أسيا .

وقد توفرت معلومات هامة عن اليمن وعن الممالك التي قامت بها من خلال المصادر التاريخية الآتية من الوثائق الكتابية القديمة و من كتابات المؤرخون والرحالة الأغريق والرومان مثل سترابون وبلينى وغيرهم ومن كتابات المؤرخون العرب أمثال الهمداني وابن هشام والكلبي وابن الأثير ، فضلا عن الكتب السماوية مثل ماذكره القرآن الكريم عن قوم عاد الذين كانوا يدينون بالوثنية وعبادة الأصنام فأرسل إليهم هوداً فكفرت به ولم يؤمن به إلا القليل من أهلها . وقد أشاد جميعهم بتاريخ اليمن العريق وحضارته

[1] كلمة " اليمن " في اللغة تعني الجنوب ، جنوب الجزيرة العربية ، وهناك من قال أن اسمها مشتق من اليمن بمعنى الرخاء والبركة .. ويذكر الدكتور عبد العزيز سالم (في كتابه عن تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص ١٠٣ أن بلاد اليمن ورد اسمها في نصوص سبأ باسم يمنات ، يمنت ولعل كلمة يمنات تعني اليمن وجنوب واليه وقد عرفت عند اليونان باسم بلاد اليمن السعيدة لكثرة خيراتها .



خريطة ١٣



خريطة ١٤

وصهاريج المياه وقنوات الري ومهارة فائقة في نحت الأحجار وصنع التماثيل والرسم على المرمر والرخام والبرنز .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها المستشرقون وعلماء اللغات العربية الجنوبية وغيرهم في الالمام بجوانب هذه الحضارة ، إلا أنه لا يزال علمنا بالتاريخ الدقيق لتلك المنطقة غير تام بسبب صعوبة فهم وترجمة كثير من النصوص المكتشفة المكتوبة بخط أبجدي قد يكون أخذ عن كنعان ، وان كانت الحروف تختلف عن الحروف الأبجدية السامية الشمالية وتتشابه مع الأبجدية الأثيوبية واللغة العربية الجنوبية والحبشية ولعل السبب في هذا ان الحضارة الحبشية استوطنها مهاجرون من الساحل اليمني .

و تحوي النقوش العربية الجنوبية موضوعات مختلفة ، فمنها نقوش نذرية ونقوش قبور وأوصاف عمليات بناء وتسجيلات متفرقة لأحداث تاريخية وأحكام ، ونصوص اقتصادية ، وهناك روايات لها قيمة عظيمة تصور طبيعة الحياة والحكم السياسي والتصور الديني إلا أنها تنقصها التدعيم الأثري مثل تلك القصة الشهيرة عن زيارة ملكة سبأ لسليمان عليه السلام .

وقد كان لأثر البيئة أيضاً تعدد الفواصل الطبيعية في أرضها مما عمل على تجميع أعداد متجانسة من سكانها في دولة سياسية واضحة المعالم والحدود اهتمت بتدوين أخبارها وعملت على تميز انتاجها الحضاري ما استطاعت [1] ، وقد ساعد على ذلك ظهور الكتابة في وقت مبكر نسبياً عن غيرها من المناطق .

ونظرا لخبرتهم التجارية المتميزة فقد عم الرخاء البلاد ونتج عن ذلك الاهتمام بالمنشآت والمشاريع العمرانية والزراعية المكلفة .

---

[1] عبد العزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص ١٤

ولقد ساعد على بقاء بعض آثار اليمن الظاهرة وكذلك كشف عدد كبير من النصوص الهامة المدونة ، البعد النسبي عن مركز نشأة الدعوة الإسلامية في الشمال الغربي .

وقد بدأ أهتمام الرحالة بآثار اليمن ابتاء من منتصف القرن الثامن عشر ثم توالت البعثات الأجنبية عليهـا، نذكر منهم المتشرق الفرنسي اليهودى جوزيف هاليفي الذى أرسلته أكاديمية التسجيلات وعلم الأدب في باريس للبحث عن نقوش سامية فى اليمن والذى زار كل مناطق اليمن فى عام ١٨٧٠ ثم عاد الى فرنسا حاملا ٦٧٦ نقشا ومن أهم أكتشافاته كان العثور على خرائب عاصمة دولة معين ، كم نذكر أيضا العالم الفرنسي ادورد جلازر استاذ اللغة العربية الذى قام بأربع رحلات الى اليمن فى الفترة مابين ١٨٨٢ الى ١٨٩٤ وزار عدة مناطق فى اليمن ونقل الى فرنسا ٢٥٠ نقشا فضلا عن مجموعة من العملات العربية القديمة التى ذهبت الى متحف الفنون فى فينا وقد نقل ونسخ الكثير من النقوش وعلاوة على ذلـك قـدم وصفا للمناطق الأثرية التى زارها ومن أهمها مأرب.

ونذكر من البعثات العربية بعثة جامعة القاهرة عام ١٩٣٦ برئاسةعالم الجغرافيا دز حزين وبعثين قام بهـا عالم الآثار المصرى فى عام ١٩٤٧ ،١٩٤٨ ، وقد زار خلالها صرواح ومارب وعثـر علـى ٢٠ نقشـا جديدا كما أكتشف معبدا كبيرا فى منطقة المساجد فى رحلته الثالثة عام ١٩٥٩ . كما نذكر من البعثـات الأجنبية الهامة بعثة مس كيتون طمسون ومسز جاردنر وف شتراك عام ١٩٣٧ الى حضـرموت والـتى كشفت عن معبد معبود القمر فى وادى عمد (رمضان عبده : تاريخ الشرق الدنى القديم ، الجزء الثالث. ص ٢١٤-٢٢٢)

ارلا عصور ما قبل التاريخ

نفس المرجع ، نفس الصفحة .

قبل أن نبدأ بالحديث عن العصور التاريخية في ذلك الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية نتحدث عن كشوف بعثة أثرية أمريكية عملت في مواسم متتابعة في منطقة تسمى وادي الجوبة الواقعة جنوب شرق مأرب ويضم تقرير البعثة معلومات هامة للغاية عن جيولوجية تلك المنطقة ومواقعها الأثرية وخواص صخورها وتربتها وطرق الري قديماً بتلك المنطقة وكان من أهم الكشوف الأثرية كشف خمسة فئوس مصنوعة من الأحجار (جرانيت وجرانوديوريت وريوداسيت)

ويتراوح طول الفأس أو الخنجر من حوالي ٧سم وحتى ١٤ سم وعرضها من ٦سم وحتى ١٠ سم ويتراوح سمك الفأس من ١،٦سم وحتى ٤سم ..

وتشبه هذه الأدوات الحجرية مثيلاتها في الحضارة الأشيلية التي عاشت في عصر البليستوسين الأوسط في أوربا منذ نصف مليون سنة مضت . وتعرف تلك الفترة بالعصر الحجري القديم الأسفل ، وكانت أدوات من هذا النوع قد اكتشفت قبل ذلك في حضر موت (جنوب اليمن) وفي المملكة العربية السعودية والأردن وسوريا وفلسطين .

وتنتمي الأدوات الحجرية في وادي الجوبة إلى النوعين المعروفين في تكنولوجيا صناعة الأدوات الحجرية في العصر الحجري القديم الأسفل وهما صناعة اللب أو النواة **Core industry** ، وصناعة الشظفة أو الشظية **Flake industry**

وفي صناعة النواة كانت الفئوس تصنع في الغالب من النواة الصخرية ، وكان الصانع يترك نواة قطعة الحجر كما هي على حالتها ثم يشطف أو يشذب أطرافها لتصبح لها حواف مسننة أو حادة ، ومن ثم أطلق العلماء على هذه الصناعة صناعة اللب أو النواة .

وكانت الفئوس تصنع بطريقة أخرى بأن يفصل الصانع الشظايا من قطعة الحجر الكبيرة مستخدماً مطرقة حجرية مناسبة . ويحاول الصانع أن يحصل على شظايا بشكل وحجم مناسب وأطلق العلماء على هذا

حدد الصانع جانب الشظية أصبحت قطعة الحجر مقشطا . وأن حدد الجانبين استخدمت سكيناً ذات جدين ، وان دبب طرفاً واحداً وترك الآخر صارت مخرزاً .

وقد وجدت أدوات حجرية تابعة لحضارة اللب وأخرى لحضارة الشظية في مناطق متفرقة من القارات القديمة وكانت متشابهة مع بعضها البعض .

ويرجح العلماء أن تلك الأدوات البسيطة لا تصلح لقتل الحيوانات الكبيرة . وربما كان إنسان القديم يستخدمها في استخراج جذور النباتات ، مما يوحي بأن سكان العصر الحجري القديم كانوا نباتيين .

وتبين الأدوات الحجرية المكتشفة في وادي الجوبة أن اليمن كانت موطناً للإنسان منذ أزمان بعيدة .

وأن أقدم أمة عرفها التاريخ اليمني هي أمة عاد التي نطق بذكرها القرآن الكريم ووصفها بأنها أمة تدين بالوثنية وعبادة الأصنام فأرسل إليها هوداً فكفرت به ولم يؤمن به إلا القليل من أهلها . وقد ذهب بعض الباحثين بأن عاد هي أصل الجنس السامي ، وقد عاشت بالأحقاف من أرض حضر موت . وفي قوم عاد يقول الله تعالى مخاطباً لهم " وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح " ، وقد نزح فريق منه إلى العراق وكان من نسلهم الآشوريين والبابليون والأراميون والكنعانيون وغيرهم من الأمم السامية التي هاجرت إلى شمال العراق ، وهذا الرأي يتوافق مع ما نقله الهمداني في الجزء الأول من الأكليل من نزوح بعض قبائل خولان بن عامر من اليمن إلى مصر بعد خراب سد مأرب للمرة الأولى .

أما الممالك اليمنية التي جاء ذكرها في كتب التاريخ فهي خمس ممالك باستثناء بعض الإمارات ، كإمارة (جبا) التي عاصرت مملكة قتبان وقامت في جنوبها الغربي وإمارة (سمعي) التي عاصرت مملكة سبأ وقامت غربي صنعاء ، وإمارة (بني مرائد) التي عاصرت الدولة الحميرية في عمران والبون ، وإمارة (أربع) أو (أربعن) في همدان فلا تزال المعلومات عن هذه الإمارات غامضة ، وربما يكشف التنقيب العلمي في المستقبل عن أخبار عن تلك الحضارات .

وسنذكر الآن بعض الحضارات الهامة التي ظهرت في الألف الأولى قبل الميلاد في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ، والتي تعتمد على أدلة أثرية من خلال بعثات الحفائر وأهم تلك الحضارات معين وسبأ وقتبان وحضر موت

المملكة المعينية

تقع في شمال اليمن وتعتبر من أقدم الممالك اليمنية وأكثرها جهالة عند المؤرخين الإسلاميين ، لعدم ورود ذكرها في القرآن الكريم ، أما المؤرخون اليونانيون فلم يعرف مما كتبوه عنها إلا القليل ، وقد بقي تاريخ هذه الدولة مجهولاً حتى عام ١٧٦١ م حينما بدأ المستشرقون يتعاقبون على اليمن سعياً وراء البحث ودراسة الآثار اليمنية القديمة .

وقد عثر هؤلاء المستشرقون على نقوش معينية مكنتهم من معرفة بدء قيام هذه الدولة واستمرار بقائها . وقد دار حول توقيتها الزمني الجدل ففي الماضي لم يكن يعرف على وجه اليقين أكانت متقدمة على مملكة سبا أم معاصرة لها ولكن الحفائر الحديثة وتطبيق طريقة الراديو كربون وضحت تعاصر كلتا الحضارتين وعلى هذا فيمكن تقدير بداية قيام مملكة معين بحوالي ٤٠٠ ق.م .

ووضحت النصوص التي عثر عليها في خرائب الجوف وبراقش وكمنا ونشق وهران أن مدينة قرناو كانت العاصمة الأولى لدولة معين وأن مدينة معين كانت العاصمة الثانية ، وتقعان في المنطقة الشرقية مما يلي الجوف . وقد أكدت البحوث إلى أن هذه المنطقة هي أغنى بقعة في الجزيرة العربية .

مدنها :

من أشهر مدنها قرناو " معين " ، وتقع على مرتفع حصين طوله ٢٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ متراً ، وعلى مبعدة سبعة كيلو مترات ونصف إلى الشرق من قرية الحدم – مركز الحكومة الحالي في الجوف – ومن

مدن هامة أيضاً براقش وقد ذكرت باسم يثل وكانت مركزاً للثقافة المعينية . وكمنا ونشق وتسمى الخربة السوداء .

موجز تاريخي لدولة معين :

ملوكها :

يقدر عدد ملوك تلك المملكة ٢٢ ملكاً ، ويتكونوا من خمس سلالات . وأن الحكم فيهم كان وراثياً ، وقد جاء ذكر بعضهم في كثير من النقوش التي عثر عليها داخل اليمن وخارجها والتي تتضمن أسماء كثير من القبائل والمدن والأماكن الهامة وكذلك بعض الآلهة .

وقد اهتم المعينيون بالتجارة وعملوا على تنميتها مع الشمال ، وقد أسسوا مستعمرات هامة على طول الطريق الساحلي المحاذي للبحر الأحمر والمؤدي لفلسطين والبحر المتوسط ، وكان لمعين صلة تجارية كبيرة باليونان ومصر ، فقد كانت اليمن في أيامهم قنطرة تجارية بين الشرق والغرب تصدر منها البخور والتوابل – وكانت بضاعة لها قيمتها) بواسطة موانيها في البحر العربي جنوباً وفي خليج فارس غرباً وبواسطة مواني البحر الأبيض المتوسط في الشمال وأهمها ميناء غزة ، كما كانت همزة وصل لنقل بضائع الهند و الصين القادمة من المحيط الهندي بواسطة القوافل البرية .

وهناك إشارات نصية عثر عليها في مصر تشير إلى الصلات التجارية التي كانت تربط بين مصر باليمن والمعينيين وهناك كتابة مؤرخة بالعصر البطلمي أن جالية معينية كانت في مصر في هذا الوقت ولعلها من أيام حكم بطليموس الثاني ، عندما كان المعينيون يقومون بتزويد معابد مصر بالبخور .

وللنصوص التي عثر عليها في جزيرة ديلوس أهمية كبيرة بالطبع لأنها تشير أيضاً إلى الصلات التي كانت بين المعينيين واليونانيين . ولقد بلغت هذه الدولة أعالي الحجاز وجنوب فلسطين . وعثر على نقوش معينية في جزيرة كريت .

وقرب نهاية القرن الأول قبل الميلاد ذابت مملكة معين في مملكة سبأ والتي كانت في نفس الوقت تمد نفوذها في المنطقة نحو الجنوب

أهم آثار قرناو

معبد (رصاف) الذي يقع خارج المدينة ، كما عثر على آثار لمساكن في مناطق متفرقة من المدينة ، ولكن تركت المدينة وهجرت لظروف ما وتحولت إلى خرائب .

براقش :

براقش أو (يثل) هي المركز الديني الهام ، وقد بقيت حتى أيام المؤرخ الهمداني (٨٩٣- ٩٤٥ م فوصف آثارها وخرائبها وبراقش هي نفسها مدينة - Athlula اخر موضع وصلته حملة إليوس جالليوس الروماني على اليمن في عام ٢٤ ق.م .

نشق (البيضاء) هي مدينة معينية استولى عليها السبئيون في أيام " يدع إل بين – مكرب –سبأ واستولى عليها الملك السابق الذكر إبان حملته على اليمن .

نشان (نشن) : هي الخربة السوداء الحالية وأكتشف ما يدل على أن هذه المدينة لها أهمية صناعية .

المدن الهامة في حضر موت

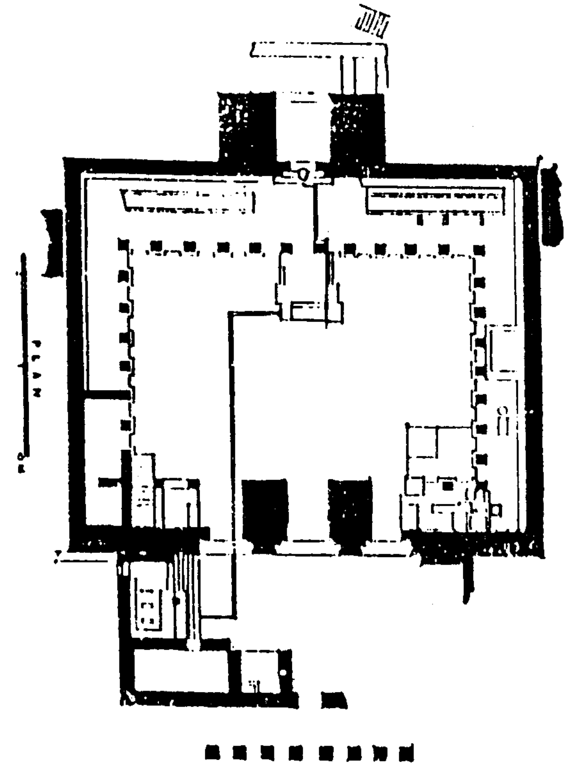
شبوة : هي عاصمة دولة حضر موت ، وتعد من أهم مدنها وقد ذكرها الكتاب القدامى من الأغارقة والرومان وأهم آثارها بقايا معابد وقصور فضلاً عن بقايا سدود والتي كانت مقامة على وادي شبوة لحصر مياه الأمطار والاستفادة منها عند الحاجة إليها ، على أن شبوة كانت أرض اللبان والمر وقد كانا يصدران من ميناء قنا .

وعن ميناء قنا فهو ميناء حضر موت الرئيسي وبالتالي هو مكان تجميع المنتجات التجارية المختلفة وخاصة اللبان والمر والبخور وتقع قنا إلى الشرق من عدن ويرجح أن يكون مكانها هو المنطقة المعروفة باسم حصن الغراب والذي كان يعرف قديماً باسم (عرمويت)

ومن المدن الهامة أيضاً في حضر موت مدينة مذب أو مذاب تقع في الجهة الغربية من جنوب الجزيرة وتمتد شرقاً حتى الربع الخالي وتاريخها يرجع تاريخ قيام المملكة إلى عام ١٠٢٠ قبل الميلاد وكان عاصمتها شبوه وقد قامت بين دولة حضر موت ودولة معين عدة حروب تخللتها بعض المحالفات ثم تبع ذلك أن اندمجت مع مملكة معين بعد وفاة ملكها معدي كرب الذي حكمها سنة ٩٨٠ قبل الميلاد ثم استقلت في سنة ٥٥٠ قبل الميلاد ثم عادت فاندمجت في حكم ملوك سبأ حتى سنة ١٨٠ قبل الميلاد ، كان ملوك حضر موت وكذا معين وسبأ يلقبون بلقب مكرب وهو مشتق من مقرب ، كما كانت لهم ألقاباً أخرى كصفة لمكرب (الملك) ، كما يقال في الوقت الحاضر صاحب العظمة أو الفخامة أو السعادة الخ وهذه الألقاب هي إلى : لقب خاص بالملك : وتار : العظيم ، يين : الممتاز ، فرح : الشريف ، يسوهنعم : المحسن . ينوف : السامي .

وحضر موت شهيرة بمعبدها المكرس إله القمر سين وتقع بقاياه اليوم في الموقع المعروف الحريضة وكشف عن المعبد مقابل الحريضة ، كما عثر على بعض القبور والأواني الفخارية والخزفية التي يرجع أنها ترجع إلى القرن السابع أو الخامس قبل الميلاد ، غير أن البعثات الأثرية لم تتوصل إلى تحديد تاريخ المعبد بصورة محددة وربما يعود إلى أواسط القرن الخامس ، وحتى القرن الرابع ق.م . وكانت هناك مجموعة من الحصون التي تدل على أن مدينة حضر موت كانت محصنة تحصيناً جيداً ، وهناك أماكن يرى البعض أنها أماكن قوم هود عليه السلام .

لوحة ٥



دولة قتبان

قامت دولة قتبان إلى الجنوب من دولة سبأ وشملت وادي بيحان ووادي حريب وما يشغل جزءاً من اليمن الشمالية وجزء من عدن في اليمن الجنوبية ، ويرجح توقيت هذه الدولة أن يكون يقع بين القرن التاسع ق.م وبين القرن السابع ق.م ، ويرجح عبد العزيز صالح أن يكون كيانها الاقتصادي والتجاري أبعد من ذلك بعدة قرون وكان الدليل على ذلك هو ما توارد ذكره في عهد تحتمس الثالث خلال القرن الخامس عشر ق.م من قيام تبادل تجاري بين المصريين والقتبانيين الذين ذكروا باسم " الجنبيتين "

علاقة مصر بشبه الجزيرة العربية والتأثيرات المتبادلة

كتب اسم مصر في النقوش المعينية وأقدم ذكر جاء بالخط المسند المعيني محفور على جدان مدينة معين في شمال اليمن ويرجع لعصر الملك المعيني " يل - يفع - ريام " حوالي عام ٤٠٠ ق.م وهو الملك الثاني من ملوك دولة معين[1] ، وقد جاء في هذا النقش أن شخصاً يدعى عم يدع وآخرين قاموا ببناء برج في معبد الإله عثر قاموا ببناء برج في معبد الإله عثر مما أفاء عليهم هذا الإله من المكاسب التي حققوها من التجارة مع كل من مصر(م ص ر) وغزة (غ ز ت) وأشور (ا ش ر)[2].

وتعثرت التجارة مع اليمن على وجه الخصوص وخاصة في الفترات التي شهدت اضطرابات في الأحوال السياسية أو في حال تعرض مصر لمشاكل مع القوى الغازية التي تعرضت لها في أواخر عصورها الحضارية وخاصة في فترة الاحتلال الفارسي ومن بين النصوص الدالة على ذلك نقش بالخط المسند المعيني محفوراً على جدران بلدة براقش الحالية (يثل القديمة) والتي تقع في نطاق دولة معين أيضاً ويرجع إلى عصر الملك المعيني " ابيدع - يثع " وهو الملك الرابع أو الخامس في سلسلة ملوك معين ونص النقش يسجل شكر

---

[1] حميد علي ، المرجع السابق ، ص ١٢٤، ١٢٦.

[2] لمزيد من التفاصيل خاصة فيما يتعلق باسم مصر في مصادر الجزيرة العربية راجع : محمد عبد الحليم سيد ، دراسات في آثار الوطن العربي ، كتاب المؤتمر الثالث لجمعية الأثاريين العرب ، الندوة العلمية الثانية ، الجزء الأول ، القاهرة ٢٠٠٠م ص ٢٤٦-٢٤٩.

مجموعة من المعينيين للإله عثتر لأنه انقذهم وانقذ تجارتهم مما كان سوف يحل بهم وبها من خسائر بسبب الحرب التي وقعت حينذاك بين الميديين (الفرس) ومصر وكيف أوصلهم ناجين إلى مدينتهم قرناو (عاصمة معين) .

ونظراً لقرب مصر من منطقة المعلا بالحجاز مما أدى لنشاط الحركة التجارية بين مصر وبين بلاد شبه الجزيرة عامة عبر هذه المنطقة لدرجة أنها سميت باسم مصرن ومعين مصرن وهما اسم مستوطنة معينية بتلك المنطقة واشتهرت بهذا الاسم لتخصص عدد كبير من التجار هناك بالتجارة مع مصر وكانت مصر ابتداء من عصر البطالمة أكبر الأسواق المستوردة للسلع التي كان يتاجر فيها هؤلاء التجار وفي مقدمتها سلعة البخور التي كانت أفضل الأنواع هي التي تزرع هناك خاصة في الجنوب ، ولسنا هنا بحاجة لدليل وقد سبق وأن ذكرنا ما تحدثت به النصوص المصرية من عهد تحتمس الثالث عند الحديث عن دولة قتبان . وهناك نقش بالخط المسند المعيني محفور على تابوت من الخشب وجد في منطقة سقارة جاء فيه أن صاحب هذا التابوت واسمه زيد إيل بن زيد "كان يستورد البخور من بلاده ويتاجر بها في مصر وتفيد الكتابة بأن هذا الشخص توفى في زمن بطليموس ربما يكون بطليموس الثاني لاهتمام هذا الملك بالذات بالتجارة مع بلاد شبه الجزيرة العربية .

دولة سبأ [1]:

قامت على أنقاض دولة معين ونعلم من خلال دراسة النقوش المسمارية التي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد أن زعماء سبأ وملوكها قدموا الجزية والهدايا للملوك آشور ولا بد أن هؤلاء السبئيين كانوا مستوطنين في شمال الجزيرة العربية ، وهذا يدل على ازدهار الدولة في مثل هذا الزمن القديم .

---

[1] وأكد ذلك عثور بعض المستشرقين على هذا النسب حرفياً منقوشاً في صحيفة من الحجر في إحدى خرائب اليمن حسبما أشار الدكتور جواد علي في كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام .

ومن الصعب تحديد مؤسسها على وجه الدقة فلم تقدم لنا النقوش المكتشفة في عاصمتها مأرب أي دليل .

وإن كانت بعض أجزاء السور الحالي من السور القديم الذين بناه مكربو سبأ القدامى ، أن كرب إيل وتار

هو أول ملوك سبأ وقد أضاف بعض الأسوار إلى سور مأرب ، كما بنى بوابتين وبعض الأبراج .

على أن الأخباريين إنما يرون أن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع لأسم مؤسسها الأول عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب [1] بن قحطان بن عابر وهو الذي غزا بابل وخراسان وأرمينية وبنى بعض مدن مصر وقنطرة صنجة ثم عاد إلى اليمن ومعه الكثير من الأموال وبنى السد المشهور بسد مأرب وسمي سبأ لكثرة سبيه . وهذا هو النسب الصحيح لسبأ حسبما ذهب إليه الكثير من المؤرخين الإسلاميين وغيرهم ، وأكد ذلك عثور بعض المستشرقين على هذا النسب حرفياً منقوشاً على لوحة من النحاس في إحدى الخرائب اليمنية حسبما أشار جواد علي في كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) .

وقد توافرت لدولة سبأ بين المؤرخين القدماء شهرة كبيرة لما عداها من بقية الدول العربية الجنوبية القديمة وترجع عوامل هذه الشهرة إلى عدة أسباب أهمها ذكر هذه الحضارة في أكثر من قصة من قصص العهد القديم ، وفي أكثر من آيه من آيات القرآن الكريم ، وذكر أسماء بعض حكامها صراحة في النصوص المسمارية العراقية منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، وبقاء بعض معابدها ومنشآتها الكبرى ظاهرة حتى عهود قريبة بل وحتى الآن .

واستطاعت تلك الحضارة أن تؤثر في غيرها من المناطق وفي حياتهم السياسية بل والدينية أيضاً وخاصة أهل الشمال من سكان الجزيرة العربية .

نشأة الحضارة السبئية :

---

[1] معروف في التوراة بـ (يارح بن يقطان) كما جاء في سفر الأخبار الأول الإصحاح الأول الآية ٢٢) ، وهو جد العرب وأول من تكلم اللغة العربية وحيا قومه بتحية الملك . وقال الهمداني إنه أكبر أولاد قحطان بن النبي هود عليه السلام ، وعددهم ١٤ وهم : لاي ، جابر ، المتلمس ، القاصي ، الماصي ، غاشم ، المنتشر ، عاصب ، معرر ، منيع ، القطامي ، خارص ، ساه . الإكليل ج ١ ص ٥١ .

تناول المستشرقين نشأة السبئيين وذهبوا إلى مذهبين أساسيين :

الأول منه يرد أصل سكان تلك المنطقة كان في شمال شبه الجزيرة العربية قرب منطقة الجوف الشمالي واستمروا في حياتهم البدوية فترة من الزمن إلى أن اضطروا في ظروف معينة وتحت ضغوط ما ربما ترجع لجدب تلك المناطق الشمالية للنزوح ناحية الجنوب وتركزت بالقرب من مناطق الأشراف على القوافل التجارية .

والرأي الثاني يرى أن أصولهم كانت من تلك المنطقة أى الجنوبية من شبه لجزيرة العربية . وفريق منهم أتجه في فترة لاحقة إلى واحة تيماء في الشمال لمراعاة المصالح التجارية هناك وكان هذا في الغالب خلال القرن الثامن قبل الميلاد .

وعن العصور المبكرة لدولة سبأ نذكر أنهم عاشوا قبل تكوين دولتهم السياسية المستقرة في منطقتها الخصبة بجنوب شبه الجزيرة العربية ، وهم لايعترفون بحدود أقليمية معينة بل الحال متروك لمبدأ من هو أقوي شأنهم في ذلك شأن أغلب باقي عصور عهدهم وقد يتجمعون مكونين وحدة سياسية وقد يتفرقوا لظروف معينة قد يكون منها العصبية القبلية وعن تاريخهم القديم فليس لدينا أدلة أثرية تفيد تسلسل تاريخي دقيق ولكن أغلب المعلومات وهي عموماً في مجملها قليلة مستمدة من المصادر الخارجية كالقرآن الكريم أو المصادر الآشورية وكذلك التوراة وكان أهم ماذكر في القرآن الكريم جنتي سبأ وسيل العرم وكل منهما كان في جنوب شبه الجزيرة العربية وما ورد ذكره عن قصة سيدنا سليمان وحاكمة سبأ وكيف استطاع سيدنا سليمان هداية ملكة سبأ وتحويلها من عابدة للشمس لعابدة لله وحده ، وقد روت التوراة أن ملكة سبأ حين قصدت سليمان أتت إليه بحاشية كبيرة وجمال تحمل الطيوب وذهباً كثيرة وأحجاراً كريمة كما أشار القرآن الكريم إلى هدايا حاكمة سبأ إلى سليمان ورفضه قبولها وتفضيله دعوتها لديانة

كما ذكرت النصوص الأشورية السبأيين وحاكمين لهم في ثلاث مرات ترجع إلى فترات متقاربة من ٧٣١ و ٧٤١ و ٦٨٥ ق.م فذكر نص للملك الأشوري تجلات بليسر الثالث أنه تلقى جزية من

السبأيين من الذهب والأبل والتوابل وكان هذا هو أقدم التواريخ ، ودار النص الثاني حول نفس هذا الموضوع ولكن الملك هنا هو سرجون الثاني ملك آشور ، والنص الأخير يرجع لأبنه الملك سنخريب يذكر فيه احتفاله بوضع حجر أساس أثر هام (قد يكون معبد أو حصن) وأنه استقبل مندوباً عن حاكم سبأ محملاً بالهدايا الثمينة من المعادن والأحجار الكريمة والطيوب ، ووضع جانباً منها بأمر مولاه في أساس المبنى الجديد .

وقد علق الباحثين بالطبع على تلك النصوص وهل منها ما يفيد بوجود تبعية لدولة آشور ، وعموماً لم تصورهم المصادر الأشورية كأعداء تعمل جيوشها على طردهم وحرمانهم من التجارة ، وإنما صورتهم بما يظهر رضاء كل طرف عن الآخر وأن كان الجانب الأشوري هو الأقوى على أية حال .

وقد تطورت دولة سبأ من حكومة مدنية إلى حكومة سياسية مدنية ففي عصر متقدم كان حكامها يتخذون لقب " المكرب " ومعناه الكاهن الأكبر ، وقرب نهاية عصر المكاربة استقرت عاصمة الدولة في مأرب ، حيث كان يبنى سد عظيم (خريطة ١٥) للتحكم في وادي أذنة (والاسم الحالى وادي ذانة) ويقع شمال مأرب وكان يتم تحويل مياهه للري . وحوالي القرن الخامس قبل الميلاد تحولت الدولة إلى حكومة دنيوية تعتمد على حكم أقلية تتألف من عدد صغير من الأسر العسكرية والأسر المالكة للأرض .

قام على رأس الدولة ملوك أخذ السبئيون في ظلهم يوسعون نفوذهم شيئاً فشيئاً . وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد أضاف ملوك سبأ إلى لقبهم ملك ريدان ، وأقيمت عاصمة جديدة في ظفار . وفي الوقت نفسه بدأت قبيلة حمير تحتل مركز الصدارة في الدولة وظهر اسمها بالفعل كثيراً في المصادر اليونانية والرومانية إلى جانب اسم السبئيين أو مكانه .

وقرب نهاية القرن الأول قبل الميلاد ذابت مملكة معين في مملكة سبأ وكان هذا ايضاً مصير مملكة قتبان التي يقضي نظام التأريخ القديم بوضع تاريخها بين ٤٠٠ ق.م و ٥٠ ق.م على وجه التقريب ثم ذابت حضرموت بعد ذلك بزمن ، وتاريخها حسب نظام التأريخ نفسه يقع بين ٤٥٠ ق.م والقرن الثاني الميلادي

. وتذكر نقوش قتبان وحضر موت بعض المكاربة وهذا مما يجعلنا نفترض أن نظام الحكم الأصلي فيهما كان مشابها لما عرفه السبئيون . وعندما حل القرن الثالث الميلادي كان السبئيون قد وحدوا جنوب الجزيرة العربية في دولة قوية موحدة وتعد أكبر دولة ووحدة سياسية أنشأها العرب الجنوبيين .

بعد فترة من الزمن تعرضت هذه المملكة الموحدة لهجوم عنيف شنه الأثيوبيون حتى احتلوها فترة من الزمن ، ثم استعادت وحدتها مرة أخرى ولكن الفرقة الداخلية التي ترجع إلى دخول المسيحية واليهودية بدأت تدفع البلاد إلى طريق الاضمحلال . وأخذ العنصر اليهودي يزداد قوة فحاول ذو النواس آخر ملوك سبأ فرض اليهودية على شعبه وبدأ يضطهد المسيحيين اضطهاداً كبيراً ، فدفع هذا الأثيوبيين المسيحيين عام ٥٢٥م إلى غزو اليمن واحتلالها .

وقد استحكمت الأزمة في ظل الاحتلال الأثيوبي فبينما كان الحكام المسيحيون يبنون الكنائس ويحاولون الاندفاع نحو الشمال كما فعل أبرهة (الذي يظن العلماء أنه حكم اليمن مستقلاً عن أثيوبيا) كانت البلاد تزداد اضمحلالا لخمود النشاط التجاري الذي كان يتوقف عليه بقاؤها إلى حد كبير وفي ذلك الوقت ازداد استعمال الطرق البحرية فكانت هذه المنافسة كارثة على تجارة القوافل وأدى انهيار سد مأرب عام ٥٤٢م إلى خراب أراضي الري الخصبة وكانت نهاية الحضارات القديمة في تلك المنطقة وبالفعل انتهت سيادة الأحباش عام ٥٧٥ م وتلتها سيادة الفرس التي انتهت هي أيضاً بالفتح الإسلامي في أخريات حياة الرسول الكريم .

عاصمة دولة سبأ :

مأرب هي العاصمة منذ عصر ملوك سبأ (٦٥٠-١١٥) ق.م وهي نفس المدينة التي جاءت في الأدب اليوناني والروماني ، تحت اسم ماريبا أو مريابا ويرى بعض العلماء أن لفظة مأرب مأخوذة من يارب ويرب اللتين وردتا في التوراة ، أو أنها آرمية الأصل مركبة من كلمتين ماء وراب - أي الماء الكثير ، أو السيل الكبير .

، وتقع مأرب على مبعدة ١٠٠ كيلومتر شرقي صنعاء وعلى ارتفاع ٣٩٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتقوم بلدة مأرب الحالية فوق جزء مرتفع من تل أثري وهو خرائب المدينة وقدم أحد السائحين رسماً تخطيطياً للمدينة وقال أنها مستديرة وبها ثمانية أبواب غير أن هذا الوصف عدل فيما بعد بناءاً على شواهد أثرية أكثر وقيل أنها مدينة مستطيلة ومستديرة الأركان وربما لم يكن لها سوى أربعة أبواب فقط باب في كل جانب ، والباب الرئيسي للمدينة كان في السور الغربي ، وهو الذي يسمى الآن باب المدينة وما زالت بقاياه موجودة ، وعلى كل من جانبيه آثار برج من الحجر وفي السور البحري برج آخر ، هو الذي يستخدمه أهالي مأرب عند الخروج لدفن موتاهم في الجبانة الواقعة في الناحية البحرية من الخرائب .

ومدينة مأرب – شأنها في ذلك شأن أغلب المدن الكبيرة في الجزيرة العربية مدينة مسورة بسور قوي حصين له أبراج تمكنهم من الدفاع عن مدينتهم وأن السور طبقاً لما جاء في النقوش مبني من الحجر البلق وهو حجر صلد يوجد فوق صخور الجرانيت .

ويروى الهمداني في الأكليل أنه كان بمأرب ثلاث قصور (سلحين والهجر والقشيب) ، على أن أشهر وأهم تلك القصور هو قصر سلحين الذي تردد ذكره في كتب الأدب العربي على أنه قصر بلقيس وكثيراً ما أشاروا إلى أعمدته القائمة وقالوا أنها تحمل العرش وأن قواعدها تحت الأرض مثل ارتفاعها فوقها وهي ٢٩ ذراع ، أما خارج بلاد العرب فقد جاء ذكر قصر سلحين في ألقاب ملوك السيادة التي انتحلها ملوك أكسوم في نقوشهم ومنها لقب عيزانا الذي اعتلى العرش حوالي عام ٣٢٥م .ورغم أن هناك من يذهب إلى أن قصر سلحين كان في الخرائب الواقعة في غرب المدينة وأنه من الصعب علينا الاعتماد على أقوال وكتابات الكتاب والأدباء والشعراء دون الإستناد على الدليل الأثري على اعتبار أن كثير من كتاباتهم كان بها مبالغات ، كما أن اليمنيين أنفسهم اعتادوا أن يطلقوا اسم بلقيس على كثير من المعابد في

منطقة صرواح وهي أهم المدن في سبأ ومقر عبادة الإله الموقاة وكذلك اطلقوا اسم بلقيس على معبد يبعد عن خرائب مأرب .

وهناك على بمعدة ٤ كيلو متر جنوب شرق مأرب الحالية تقع خرائب معبد الإله (الموقـــاه) رب أوام والمعروف بحرم أو محرم بلقيس وقد زار هذا المعبد مجموعة من الباحثين ومنهم أحمد فخـــري ، كمـــا قامت بعثة المؤلفة الأمريكية لدراسة الإنسان بالحفر في هذه المنطقة بالذات ومن ثم تم نقل كثير من النقوش وكذلك بقايا معمارية مختلفة ويرجح الباحثين أن هذا المعبد يرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد وطبقاً لأقدم نقوش المعبد وكانت مسجلة على الجدار الخارجي فإن (يدع إيل ذبح) هو ثاني مكاربة سبأ وهـــو الذي بنى سور المعبد المسمى معبد أوام وأنه كرسه لإله القمر (الموقاة) وهناك نقـــش آخـــر في الناحيـــة الغربية في السور وقد سجل عليه أن إيا شرع بن سمه علي ذبح ملك سبأ الذي حكم في القـــرن الســـادس ق.م حوالي عام ٥٧٠ ق.م ويثع بين" بن يكرب ملك وتار والذي حكم حوالي ٥٢٠ قبل الميلاد قـــد أتم بناء المعبد وهناك نقوش من عصور أحدث لملوك قاموا بأعمال خاصة في المعبد .

على أن النقوش التى عثرت عليها البعثة الأمريكية عام ١٩٢٥ م على مقربة من هذا المعبد ، إنمـــا ترجـــع لعصور متأخرة ، وبعضها يرجع إلى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد وهناك من يري أن معبد أوام هـــذا أو (محرم بلقيس) أصبح تصميمه مثلاً يحتذي لمعابد أخرى كما دل التشابه بين تخطيط هذا المعبـــد ومعابـــد أخرى في أوغنده وروديسيا .

وهناك على مبعدة ٤٠٠ متر إلى الشمال الغربي من محرم بلقيس وفي المنطقـــة المعروفـــة باســـم (العمايد) ونرى خمسة أعمدة قائمة ارتفاع الواحد منها خمس أمتار عن سطح الأرض ومقاييس كل منـــها (٨٢×٦٣) سم ، وقد أحاطت بها خرائب من كل جانب ، ونعرف من أحد الكتابات أن اسم المعبد هـــو باران وانه شيد أيضا للإله الموقاة ، وأن كانت الأعمدة الباقية – وكذا ما حولها من نقـــوش لا تســـاعدنا

على معرفة الملك الذي قام ببناء المعبد _ أو حتى تحديد عصر بناه وعموماً ما زالت المنطقـة في حاجـة إلى حفائر جديدة تكشف المزيد من المعلومات عن هذا الموقع .

ظفار :

كانت ظفار عاصمة الحميريين وقد سميت في التوراة " سفارة " وعند الأغريـق والرومـان سـفار وسفار وهي مدينة داخلية تقع على مبعدة من ١٦٠ كيلو متر إلى الشمال الشرقي من المخا.

هذا وقد احتلت ظفار على أيام الحميريين مكانة مأرب عاصمة سبأ قرناو عاصمة معين وما تزال آثارهـا موجودة إلى الآن وتقع على تل مستدير بجوار بلدة يرم الحديثة ..

صنعاء :

غير معروف على وجه التحديد من هو مؤسس مدينة صنعاء ولا تاريخ تأسيسها وأن اسمها قـد بـدء في الظهور منذ أيام (الشرح يحضب) ١٠٥ ق.م " وشمر ذي ريدان " صاحب ظفار كما يشير إلى ذلك نقوش هناك وقد ذكرت تحت اسم " صنعو "

وتشير بعض الكتابات إلى أن قصر غمدان بجانب قصر سلحين أنهما كانا قصور ملكية ولعل هذا إشارة أن ملوك سبأ كانوا يقيمون في كلا القصرين ، كما يشير الهمداني وابـن الكلـبي (٨١٩ ميلاديـة) إلى أن الشرح يحضب هو الذي بنى قصر غمدان وأن شعر أوتر هو الذي بنى سور صنعاء ، وإن كانت هنـاك روايات تذهب إلى أنه من بناء سليمان عليه السلام ، وعلى كل حال فان هذا يدل على أن قصر غمدان من القصور الملكية السبأية القديمة وأن صنعاء إنما بدأت تظهر بين مدن اليمن منذ تلك الفترة وأن مكانتها قد زادت على مر الأيام حتى صارت عاصمة اليمن ومكان القصر الحاكم حتى الآن .

وبديهي أن هذا يتفق مع روايات المؤرخين الإسلاميين ولما كانت تسمى أزال وأن "وهز" القائد الفارسي هو الذي أطلق عليها اسم صنعاء حين قال أبان دخولها حوالي عام ٥٧٥ م " صنعاء صنعة " وكان يقصد أن الحبشة قد احكمت صنعها وطبقاً لرواية أخرى أن بانيها هو صنعاء بن أزال .

وعموماً كانت المدينة تعرف باسم صنعاء وأزال ، وقد بدء ابرهة الحبشي على أيام الاحتلال الحبشي لليمن ٥٢٥-٥٧٥م في إنشاء الكنائس في أنحاء مختلفة من اليمن لعل أهمها كنائس مأرب وصنعاء ونجران وعندما تحررت اليمن من الحكم الحبشي على يد " سيف بن ذي يزن " ظلت صنعاء عاصمة لليمن ولكنها سرعان ما وقعت تحت نير الحكم الفارسي بعد مقتل " سيف بن ذي يزن " وأن كان حكمهم مقصوراً على العاصمة صنعاء وما جاورها .

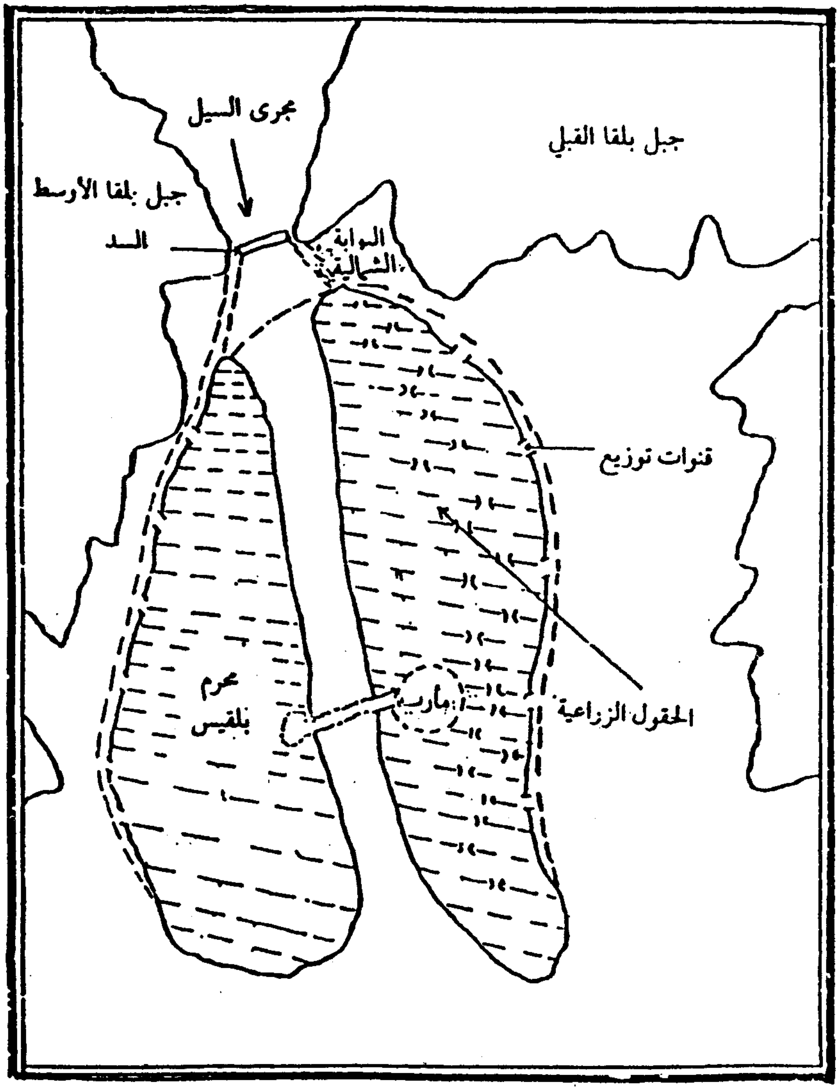
ظل الأمر كذلك حتى دخل الوالي الفارسي في الإسلام سنة ٦٢٨ م . فاعتنقت صنعاء ثم بقية أرض اليمن الإسلام .

السدود

(سد مأرب)

(خريطة ١٥)

اعتمدت الزراعة في الجزيرة العربية على نظام الري من مصدرين رئيسين للمياه ، هي الأمطار والمياه الجوفية ، لذا عمد سكان الجزيرة العربية إلى اتباع وسائل عدة للتحكم فيهما مع اختلاف هذه الوسائل ، فمنها ما يتصف بالبدائية والبساطة بحيث يعتمد إنشاؤها على المزارع ومنها ما يدل على براعة وعلم وفن في حفظ المياه ، ومن أهم هذه الأنظمة السدود والقنوات السطحية بالنسبة للمياه السطحية والقنوات الجوفية بالنسبة للمياه الجوفية ، وتحدد البيئة الطبيعية نوعية النظام المستخدم في الري ، فحيث


مجرى السيل
جبل بلقا القبلي
جبل بلقا الأوسط
السد
البوابة الشمالية
قنوات توزيع
محرم بلقيس
مارب
الحقول الزراعية

خريطة ١٥

تكثر الأمطار يعتمد فيها على مياه السيول ، وتقوم أنظمة الري فيها على الاستفادة من هذه السيول وفي المناطق التي تتوفر فيها المياه الجوفية فيعتمد فيها على أنظمة تقوم على استخراج هذه المياه وتوزيعها ولم تقتصر أنظمة الري في الجزيرة على هذين الأسلوبين ، فقد كانت هناك أنظمة أخرى إلا أن السدود والقنوات تعتبر أهمها ، وقد أقيمت السدود في أماكن مناسبة من مجاري الأودية للسيطرة على مياه السيول ، خاصة في الأودية الكبيرة .

والسدود من أقدم وسائل المحافظة على مياه الأمطار واستخدامها للري في الجزيرة العربية وقد أثبتت عمليات المسح الأثري وجودها في معظم أنحاء الجزيرة خاصة في الأجزاء الغربية والجنوبية منها هناك عدة أنواع من السدود التي أقامها سكان الجزيرة العربية ، منها سدود بسيطة مؤقتة تقام في مواسم الأمطار فقط وتكون في الغالب من قطع الحجارة الصغيرة والأتربة وهي لا تتطلب مجهوداً كبيراً ولكنه جهد جماعي يشارك فيه أهل المنطقة التي سوف تستفيد من هذا المشروع وهذا النوع من السدود يكون عادة في الأودية الصغيرة الفرعية والشعاب حيث يعتمد المزارعون على إقامتها لتوجيه مياه السيول إلى أراضيهم .

وأهم أنواع السدود هي السدود الدائمة التي تستمر تؤدي دورها عدة سنين وهذا النوع من السدود يحتاج مجهود كبير لإقامتها حيث تتطلب عمالة ضخمة ومواد بناء أكثر صلابة وقوة وتتولى إنشاؤها السلطات الحاكمة القادرة على هذا العمل وتقام هذه السدود لغرضين ، الأول : وهو الأكثر شيوعاً في جنوب الجزيرة ، رفع مستوى الماء في مجرى الوادي وتوجيهه في قنوات تتفرع إلى قنوات صغيرة وتسير مسافات طويلة تمتد عبر الأراضي الزراعية . وفي هذه الحالة يكون قد تم إضعاف قوة السيل وتوجيهه وتوزيعه وذلك بعد تحويله إلى العديد من الجداول الصغيرة بسرعة ويسر . والنوع الثاني هو حجز الماء في هيئة بحيرة كبيرة لاستخدامه وقت الحاجة وخاصة في أوقات الجفاف وفي هذا النوع من السدود لا توجد به فتحات ، أما الماء المحتجز فيرفع آلياً وذلك باستخدام الشادوف أو السواقي التي تدار

بحركة الجمال ، وهذا النوع كان أكثر انتشاراً في شمال ... حجاز مثل سد قصر البنت في خيبر و... وادي الحسمي في بلاد الأنباط .

وقد يجمع السد بين الغرضين معاً ، بحيث يكون للسد بوابات تفتح وتغلق وقت الحاجة مثل سد وادي نجران ، وما زالت آثار البوابات موجودة في أطلال السد وكذلك هو الحال في سد مأرب .

وفي بلاد اليمن عدد كبير من السدود التي أقيمت على مجاري الأودية وما زالت آثارها باقية حتى الوقت الحاضر ، حيث كانت الأمطار تسقط على مرتفعات اليمن في بعض مواسمها السنوية وتجري على هيئة السيول العنيفة في عدة وديان وبالتالي كان ولابد من تنظيم المياه لحسن الاستفادة منها أو اتقاء خطر مياهها فكانت السدود وقد أحصى الهمداني في منطقة يحصب ما يزيد على ثمانين سداً ومن هذه السدود سد عروش لحج وسد شرجان [1].

تقع مدينة مأرب عند ملتقى طرق تجارة القوافل القديمة الواردة من بيحان وحضر موت وموانئ البحر العربي والبحر الأحمر الجنوبية فضمنت لنفسها موارد اقتصادية كبيرة من الموقع التجاري المتميز وقامت في نفس الوقت عند النهاية الشمالية الشرقية لتل أعطى لها الحماية الطبيعية ، ويعد سد مأرب أشهر المشاريع الزراعية في تلك المنطقة الهامة على الاطلاق وأقيم في وادي أضنة (أذنة) الذي ينحدر بشكل أخدود عظيم يشق المرتفعات التي تفصل مرتفعات اليمن والصحراء وينبثق منها بين جبلي أبلق القبلي وأبلق الأوسط ويبدو أن تسمية " البلق " كانت تعني الحجر كما كانت تعني الفتحة أيضاً ، وإن سميت الفتحة الآن باسم " الضيقة " [2]. وتجتمع إلى هذا الوادي عدة روافد من ذمرار وجهران وخولان وبلاد مراد وردمان وغيرها ، ويبعد عن مدينة مأرب نحو ثلاثة أميال ، حيث تقع المدينة على حافة الوادي الشمالية ويقع على الضفة المقابلة لها محرم بلقيس – معبد أوام ويبدو أن السد في بدايته كان سداً ترابياً بسيطاً إلا أنه وعلى مر العصور تحول إلى سد ضخم مقام من القطع الحجرية الضخمة المقطوعة من المرتفعات المجاورة

---

[1] نورة عبد الله العلي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص ٨

[2] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦١

، وقد عني بتقطيعها وتثبيتها بطريقة التعشيق ثم الصقت بالملاط وقضبان من المعدن التي استخدم في صناعتها النحاس والبرونز والرصاص ، ثم تم طلاء البناء بالكامل بطبقة من الجبس لتحمي الجدران من تأثير المياه المندفعة إليه ، وقد أقيم هذا السد عبر الوادي في أضيق مجرى له بين أبلق القبلي وأبلق الأوسط ، وتم الاستفادة من الجوانب الصخرية في ارتكاز مخارج السد وفي حفر القنوات وينتهي طرفاه بمخرجين ضخمين لتصريف الماء عبر الجهتين الشمالية والجنوبية ، ويبلغ طول السد ٥٨٠ متراً تقريباً ، ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٤ متراً ، وقد أقيم على هيئة مثلث متساوي الساقين حتى يزيد من صلابته وتحمله لقوة السيل المرتطم به

وقد اختير وضع بواباته على جانبي السد ببراعة تدل على مهارة مهندسيه ، لأن ذلك يقلل من احتمال صدعه من الوسط من ناحية ، كما أنه ينقسم إلى تيارين وفي إتجاهين مختلفين لإرواء أكبر جزء من الأراضي ، خاصة أن الوادي يقسم السهول التي تخترقها إلى جزئين عرفا بالجنتين اليمنى واليسرى .

وأستهدف السبأيون من إنشاء السد ثلاثة أغراض :

- تقليل اندفاع السيول إلى وادي أذنة وما يمكن أن تؤدي إليه من بوار الزرع وتدمير القرى في مواسم الأمطار المتعاقبة .
- المحافظة على أكبر قدر من المياه لحين الحاجة إليها .
- رفع مستوى مياه الري عدة أمتار حتى يكون هناك سهولة في ري المدرجات المرتفعة القابلة للزراعة على جانبي الوادي . بالنسبة لتأريخ هذا السد فانه ويوجد نقش على الجدار الشمالي لذلك الأثر تفيد بأن المكرب "ذمار علي وتار " القرن السابع قبل الميلاد هو الذي بنى هذه الفتحة أمام هيكل الإله " عثتر " كما ترك المكرب سمهو علي ينف اسمه على أحد حجارة السد وترجع لهذا القرن أيضاً ،، ولم يكن هذا الوقت هو أول تاريخ لبناء السد وأنما مر بمراحل كما قلنا من قبل في عهد

مكارب سبأ . وشملوه بالتحسينات والإضافات وعموماً يعتقد أن البوابة الشمالية أقدم من البوابة الجنوبية .

- والمرجح أن جانبي وادي أذنة اللذين انتفعا بمشروع سد مأرب هما اللذان عناهما القرآن الكريم بقوله : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له . بلدة طيبة ورب غفور ..) صدق الله العظيم ولاتزال آثار القرى التي انتفعت بالمجرى الأيمن لسد مأرب تدل على عمرانها القديم وإن تخربت الآن إلى حد كبير ، ومنها مدينة النحاس وخرابة مروت ومحرم بلقيس والمعابد وكانت مأرب أكثر انتفاعاً بالمجرى الأيسر ، وقد أطلقت النصوص على منطقته اسم يسرن . وأطلقت النصوص القديمة على مشروع السد اسم رحب أو رحاب ، أو رحابوم ، كما يقترح بعض اللغويين قراءته وهو اسم قد يعني السد بمعناه الواسع [1].

وكان اضطراب الأحوال السياسية في جنوب الجزيرة العربية هو بداية النهاية لدور السد العظيم ، كما ساعد على ذلك أيضاً قلة الأمطار والجفاف لعدة سنوات متتالية مما أدى لأهمال السد وما يرتبط به من شبكات الري ، وقد تعرض سد مأرب لعدة إصلاحات ، حيث سجلت عدد من النقوش التي تحدثت عن هذا الموضوع ، مثل إصلاح الملك " شرحبيل يعفر " في عام ٤٤٩ م ، وقد كان إصلاح سجل في عهد الأحباش عام ٥٤٢م ، وقد استمر السد يؤدي دوره حتى القرن السادس الميلادي .، وقد تحطم السد أمام السيل المشهور في القرآن الكريم المعروف بسيل العرم ، ويقدر أن تحطمه كان في عام ٥٧٥ م .

[1] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٦٣ ، ٦٤.

اليهودية في اليمن

عرف اليمن الديانة اليهودية على يد أحد الأمراء الحميريين وهو التبع (بضم التاء ، وتشديد وفتح الباء) بن حسان أو تبع الأصغر ، ، أو أبو كرب بن حسان كما قال الرواة . وربما وفد اليهود إلى اليمن في أيام حكم الملك البابلي نبوخذ نصر في القرن السادس قبل الميلاد الذي دخل الشام وطرد اليهود منها ، كما وفد إلى اليمن بعض اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد من قبل الروم في الشام منذ عام ٧٠ بعد الميلاد ، مما اضطرهم إلى الفرار إلى تلك البلاد الآمنة البعيدة عن أعين وبطش الروم وعلى أية حال وسواء صحت هذه الروايات أم لم تصح فالديانة اليهودية ظلت ديناً رسمياً لبلاد العرب الجنوبية (اليمن) طيلة حكم السبئيين المتأخرين لها فيما بين عامي ٤٠ و ٤٥٢ ميلادية . وآخر ملك يهودي هو ذلك المعروف باسم ذي النواس الحميري (٥١٠-٥٢٥ م) وبوفاته انتهى تاريخ الأسرة الحميرية التي حكمت اليمن زهاء قرن ونصف .

النصرانية في اليمن

عرف اليمن النصرانية منذ زمن بعيد ربما من عهد المسيح ، وربما فيما بعد في القرن الرابع الميلادي فليس هناك تاريخ محدد ويزعم الرواة أن مبشراً سورياً يدعى فيمون هو الذي أدخل النصرانية هناك وأول من آمن به أهل نجران ، وأقام فيمون كنيسة في نجران وكان أول من اعتنق النصرانية ملك حميري يدعى عبد كلال بن مثوب وبذلك كانت نجران أول موطن للنصرانية في جنوب الجزيرة العربية مما دفع بالوثنية واتباعها للاحتماء في الشمال حيث مكة والمدينة . ومن المعروف أنه لم يكن هناك انسجام بين

الوثنية والنصرانية فكثيراً ما أشترك انصارهما في نزاعات دامية ، ويحدثنا التاريخ أن اليمن كان في أوائل القرن الخامس الميلادي مسرحاً لمذابح دينية ، ففي عام ٥٢٢ م هاجم ذو النواس نجران وخير أهلها بين اعتناق اليهودية وبين القتل فتمسكوا بدينهم النصراني فكان نصيبهم القتل وكانت حادثة الأخدود التي جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة البروج ، حيث خدد اليهود الأخاديد العميقة واشعلوا فيها النيران ، وساقوا أليها النصارى واحرقوهم فيها وكانت هذه الحادثة مبرراً لغزو الأحباش لليمن بأيعاز من الروم . وهزم الأحباش ذا نواس وجيشه وجعلوا من النصرانية ديانة رسمية لليمن واصبحت نجران تابعة لسلطان النجاشي ملك الحبشة ، التابع للأمبراطورية الرومانية .

وبنى الأحباش كنيسة كبيرة في نجران ، مضاهاة للكعبة المشرفة ، وكان نصارى نجران يخرجون إليها يوم الأحد وكانوا يلبسون أفخر الثياب المحلاة بالياقوت والذهب ويسيرون في موكب عظيم ليجذبوا الناس إليها كما يروي ياقوت الحموي .

كنيسة القليس :

كان لنصارى اليمن كنائس أخرى غير كنيسة نجران فقد بنى ابرهة الحبشي كنيسة عظيمة في صنعاء هي كنيسة القليس (من كلمة Ecclysia اليونانية ومعناها الكنيسة كما يقول الدكتور جواد علي في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام وقد اكتسبت شهرة كبيرة في كتب الأخبار القديمة لما ابدع فيها الأحباش من زينة وفخامة كبيرة ، ولم يبق منها اليوم غير موضعها بهيئة حفرة تدعى (غرقة القليس) وتقع في حارة القطيع بالقرب من مسجد النصيري في غربي قصر السلاح داخل صنعاء القديمة ، كما كانت هناك كنائس هامة في مأرب وظفار .وبعد نصف قرن من الاحتلال الحبشي لليمن استعان اليمنيون بالفرس لطرد الأحباش . وتحقق ذلك في حوالى سنة ٥٧٦ ميلادية ووقع اليمن منذ ذلك التاريخ في قبضة

الاحتلال الفارسي لليمن . وكانت نجران النصرانية - حتى في زمن الاحتلال الفارسي لليمن على صلة وثيقة بالروم الذين كانوا يمدون أهلها بالمال ويبنون لهم الكنائس .

وكان لنجران نظام سياسي وأسلوب في الإدارة خاص تخضع له ، فكان عليها أميران وهم أصحاب الرأي السياسي ، ثم رئيس ديني يرجع إليه في الأمور الدينية وكان له مكانة دينية كبيرة .

حمير

اختلفت نشأة هذه الدولة عن نشأة غيرها من الدول في أنها لم تبدأ بداية زاهرة وإنما قامت خلال ظروف مضطربة استمرت اكثر من قرن ونصف القرن بين عام ٩٠م وعام ٢٦٥م .

وكانت قد ظهرت بين القبائل العربية الجنوبية والوسطى خلال القرن الأول الميلادي روح من التنافس الشديد ورغبة الانتشار وأطماع الرياسة والسيادة ، لأسباب غير محددة قد يكون منها تلك المحنة التي هزت كيان دولة سبأ خلال الحملة الرومانية عليها ، وكانت اكثر القبائل السبأية شهرة خارج مأرب هي قبائل مرثد وجرت التي ارتبطت بأسرة سبأ بروابط الأصل والنسب وقبائل أخرى متعددة كان لكل منها نصيب طموح في مكانة اكبر ومن بين تلك القبائل كانت قبائل حمير التي شقت طريقها حتى حدود سبأ واتخذت عاصمتها في مدينة ظفار التي نشأت في منطقة خصبة قرب مدينة يريم الحالية وحمتها عدة حصون قامت على التلال التي تحيط بها ، وكان حصن ريدان أكبرها ، فأصبح حصنها الملكي ، وانتسب إليه ملوكها في لقبهم الذي اشتهروا به وهو ذو ريدان .

وتوزع لقب ملك مأرب بين عدة ملوك قبائل في وقت واحد حيث شهد منتصف القرن الثاني الميلادي أربع أسر إقليمية أو قبلية ادعى كل رئيس فيها لقب ملك سبأ وذلك إلى جانب ملك مأرب الشرعي صاحب لقب ملك سبأ وذو ريدان وإلى جانب هؤلاء الملوك كانت هناك ملكية حمير التي تمسكت

هي الأخرى بلقب " ملك سبأ وذو ريدان " وحاولت أن تحقق مكاسب لصالحها على حساب الأطراف الأخرى ولم تتم هذه المرحلة بسهولة وانما تمت خلال فترات من التشتت والصراع والمد والجزر وعلى جانب المنافسة السياسية لعبت المنافسة التجارية دور رئيسي في السيادة فقد نافست ظفار الحميرية لمأرب السبأية في شئون التجارة والسياسة ، ومنافسة ذمار قرب صنعاء لمأرب أيضاً في شئون العمران .

واستمرت لسبأ دورها لريادي المكمل لحركة التجارة العالمية التي سيطر عليها الرومان في هذه الفترة فكان للعرب دور في التوزيع الداخلي للمنتجات على الساحل الأفريقي وفي جزر البحر العربي . وشهدت البلاد لحضة حميرية مصاحبة لنهضة سبأية وحضر موت وينة وتمت الوحدة السياسية لجنوب شبه الجزيرة على يد شمر يهرعش الثالث فاستولت جيوشه على أجزاء متسعة من دولة حضر موت وتوابعها وتغلبت جيوشه على أقاليم من تهامة واتسعت في وسط شبه الجزيرة وشجعت هذه الانتصارات المتوالية شمريهرعش الثالث على أن يزيد في ألقاب ملكيته ألقاباً أخرى ، فاتخذ لقب " ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت وينة " ولكن تجددت المشكلات في عهد خلفائه الأقربين وبقيت ملكية سبأ وذو ريدان وحضر موت وينة العربية قائمة تجاهد في سبيل الاستمرار ومن اعمال ملوكهم غصلاح سد مأرب ثلاث مرات في أولها اصلح الجزء الأوسط منه عند تهدمه للمرة الثانية المعروفة بعد عام ٣٦٠ م .

<u>شخصية ذو القرنين</u>

ذكر كثيراً في كتب التفسير والسير كان ملكاً من ملوك حمير في اليمن وقد تعصب الشهيد سيد قطب في كتاب في ظلال القرآن لهذا الرأي ورفض ماذهب بعض المفسرين من ان ذا القرنين هو الاسكندر الاكبر المقدوني بحجة ان الاسكندر الاكبر رجل وثني يحمل فكر وفلسفة اليونان الوثنية .

ومن المعروف ان دولة حمير (بكسر الحاء وتسكين الميم) أى طبقة الملوك الحميريين التي حكمت اليمن من ١١٥ق.م وقبل ظهور الاسلام وكانت مصر في فترة تحت حكم البطالمة من سنة ٣٢٣ ق. م حتى سنة ٣٠ ق.م ثم من بعدهم الرومان

جنوب شرق الجزيرة العربية

ذكر استرابون شعباً باسم Ichthyophagi بمعنى (أكلة السمك) يعيش في السواحل العربية والفارسية لخليج وفي إشارة أخرى لسكان المنطقة ، يذكر سترابون قبيلة تدعى ساباي وتواجد هذه القبيلة في المنطقة ربما يوحي إلى هجرة قبيلة اليمن . وتثبت عدد من الأدلة أن قبائل عربية مهاجرة قد استقرت في المنطقة ، وربما منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، وهذه الأدلة هي :

١- ذكرت عدد من المصادر الإسلامية هجرة قبائل الأزد من اليمن إلى هذه المنطقة بعد انهيار سد مأرب (سيل العرم) وقد انقسمت هذه القبيلة حسب الروايات إلى أربعة فروع هي : أزد شنوءة و أزد غسان وأزد السراة وأزد عمان ، وأن الأزد كانوا تحت قيادة مالك بن فهم .

٢- تم العثور على مجموعة من الكتابات على شاكلة النقوش السبئية (الخط المسند) .

٣- أشارت كتابتان فارسيتان قديمتان تعودان إلى عام ٤٩٩ ق.م ، إلى أن سكان ماكا (عمان) كانوا من العرب .

٤- هناك المؤرخ الروماني لوكيان الذي أشار أن ملك عماني يدعى جوايسوس ورجح الباحثين أن هذا الاسم محرف عن أصل عربي قد يكون جحش أو جحاش أو قيس ، وهي أسماء عربية معروفة .

٥- أوردت بعض المصادر الإسلامية أن المنطقة كانت تحكم من قبل عرب اليمن قبل هجرة الأزد .

وتعتمد المعلومات عن سكان ومجتمع تلك المنطقة على بدرجة كبيرة على الآثار والمكتشفات ومن خـلال دراسة تلك الآثار يتضح أنه كانت هناك حضارتان في تلك المنطقة :

الأولى تقع في غرب سلسلة جبال الحجر والجبل الأخضر وتضم مواقع : مليحة والدور والمدام والبثنة .

والثانية في داخل عمان وتضم مواقع مثل : سمد وسمد الشان وميسر

ولم يكن العرب هم الجنس الأوحد هناك بل شاركهم تلك المنطقة مجموعة من الأوام الآراميـة واليونانيـة واللاتينية ، وبالنسبة لديانة سكان تلك المناطق فمن المرجح أنهم كانوا وثنيين كما تدل على ذلك بعـض الكتابات والآثار حيث تم العثور على تماثيل لنسر ربما كانا رمزاً للإله النسر الإلـه العـربي المشـهور ، والوارد ذكره في القرآن الكريم ، وعرف السكان أيضاً عبادة الشمس وقد وردت الإشارة إلى هذا الإلـه في نقش أرامي طويل اكتشف في الدور ، وكان للجمال مكانة عالية عند السكان إذ كانت تدفن في قبور خاصة لها بالقرب من أصحابها ويدل وجود أنواع من الفخار والأدوات والأسلحة بوجود اعتقاد ما بالعالم الآخر .

أبرز المواقع الحضارية في تلك المنطقة :

الدور – مليحة – البثنة – سمد الشان – خور روري (سمهرم)

تقويم الفصل السادس

أجب عن الأسئلة التالية :

- ارسم خريطة لشبه الجزيرة العربية توضح عليها أهم المواقع الحضارية للجنوب .
- ميز أوجه الاختلاف الجغرافي ومظاهر السطح التي جعلت للجنوب ظروفه المتميزة الخاصة .
- متى بدأ اهتمام الرحالة بآثار اليمن وتكلم عن بعض البعثات ؟
- ما هي الأدلة الأثرية التي تدل على استوطان إنسان العصر الحجري منطقة اليمن ؟
- ماهي معلوماتك عن قوم عاد الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ؟
- تناول بإيجاز أهم الحضارات التي ظهرت في الألف الأولى قبل الميلاد في الجزء الجنوبي الغـــربي من الجزيرة العربية .
- تكلم عن دولة معين متناولاً موقعها وتوقيتها الزمني وأشهر مدنها مع عرض موجــز تــاريخي لملوكها .
- تكلم عن المدن الهامة في حضر موت واستعرض أهم المعلومات عنها وعن آثارها .
- تكلم عن علاقة مصر بشبه الجزيرة العربية وخاصة دولة قتبان .
- من هم السبأيون ؟ وما هو سبب شهرتها ظ
- ما هي معلوماتك عن مأرب وما أصل تسميتها ؟
- لمن خصص معبد محرم بلقيس
- ظفار وصنعاء من المدن الهامة قدم نبذة مختصرة عن كلا المدينتين .
- ارسم خريطة توضح سد مأرب وموقعه ؟
- ما سبب شهرة سد مأرب وما هي الاستفادة الحقيقية من إنشاؤه .
- ما أهمية موقع مأرب التجارية ؟
- تكلم عن الديانات في اليمن قبل ظهور الإسلام .
- تكلم عن كنيسة القليس ؟

- اختلفت نشأة دولة تمير عن غيرها من الدول في أنها نشأت في ظروف مضطربة . وضـــح ظروف النشأة ودورها في الحركة التجارية .

- عدد الأسباب التي ترجح عربية جنوب شرق الجزيرة العربية .

الفصل السابع

تاريخ العرب قبل الإسلام(العصر الجاهلي)

خطوط الكتابة العربية

أهداف الفصل السابع

تاريخ العرب قبل الإسلام وخطوط الكتابة العربية

بعد دراسة هذا الفصل يكون الدارس على علم بالأهداف التالية :

- تفسير أسباب تسمية تاريخ العرب قبل الإسلام بالتاريخ الجاهلى .
- يستطيع الدارس أن يعدد مصادر دراسة تاريخ الجاهلية
- يصف الدارس مجمل الحالة السياسية في أوائل القرن السادس الميلادي .
- رصد الأسباب الحقيقية لعدك تحقيق وحدة سياسية مترابطة في شبه الجزيرة .
- وصف الأوضاع الأجتماعية والعادات ونقدها .
- وصف الديانات وذكر أهم المعبودات الجاهلية .
- معرفة موقع أهم المدن (مكة والطائف ويثرب)على الخريطة وتقدير أهمية كل منها .
- معرفة الأسباب التي دفعت باليهود إلى شبه الجزيرة .
- دراسة لكلمة عرب .
- معرفة نوعية الخطوط قبل ظهور العربية في شبه الجزيرة العربية .
- يكون الدارس على مقدرة لوصف شامل موجز للفكر الديني في شبه الجزيرة العربية .

أولاً تاريخ العرب قبل الإسلام :

دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام المقصود به دراسة تاريخهم السياسي والحضاري في شبه الجزيرة العربية وهي فترة اصطلح مؤرخو العرب على تسميتها بعصر الجاهلية أو بالعصر الجاهلي استناداً على كلمة الجاهلية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بمعنى الحقبة من الزمن السابقة على الإسلام ، ولفظة الجاهلية هذه مشتقة من الجهل الأخلاقي أي السفه والغضب والعصبية والمفاخرة أي الصفات السيئة التي كانت تغلب على طبائع العرب قبل أن تتهذب بما دعا إليه الإسلام من مبادئ أخلاقية وفضائل ، والجاهلية جاهليتين ، الجاهلية الأولى ورد ذكرها في القرآن الكريم [1] وهي الفترة التي ظهر فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والجاهلية القريبة من الإسلام الفترة التي ولد فيها الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام [2].

ومصادر تاريخ الجاهلية كثيرة ومتنوعة وأهمها :

الأول : المصادر الأثرية وتتضمن النقوش الكتابية والآثار المعمارية .

الثاني : المصادر العربية المكتوبة وأهمها القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التفسير وكتب السيرة وكتب التاريخ وكتب الجغرافيا وكتب الشعر الجاهلي .

الثالث : المصادر غير العربية وتشتمل على التوراة والكتب العبرانية وكتب التاريخ اليوناني والمصادر المسيحية .

ومجمل القول عن الحالة السياسية في بلاد العرب في أوائل القرن السادس الميلادي هو أن هناك قوتان متقابلتان تحيطان بشبه الجزيرة العربية قوة المسيحية في الغرب والتي حمل لوائها الدولة الرومانية ثم

---

[1] القرآن الكريم ، سورة الأحزاب ، آية ٣٣ .

[2] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيووت ١٩٦٨ م ، ص ٤٠ .

البيزنطية ، وقوة المجوسية في فارس في الشرق وظلت شبه الجزيرة وكأنها واحة آمنة من الغزو إلا في بعض أطرافها ، ولعل ذلك يرجع إلى موقع بلاد العرب وطبيعتها .

تعتبر القبيلة هي الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية[٣] ذلك لأن القبيلة هي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل مشترك تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة ورابطة العصبية هي شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم ، وهي على هذا النحو مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة ، وتعادل في وقتنا الحاضر الشعور القومي عند شعب من الشعوب ، وأن كانت رابطة الدم فيها أقوى وأوضح من الرابطة القومية ، لأن العصبية تدعو إلى نصرة الفرد لأفراد قبيلتهم ظالمين كانوا أم مظلومين وتقوم العصبية على النسب ، والعصبية عند العرب نوعان :

عصبية الدم : وهي اساس القرابة في البيت الواحد ، ومَصْدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة كما لو كانوا أسرة واحدة .

عصبية الإنتماء إلى أب بعيد أو جد مشترك من نسله كونت قبيلة و القبائل المنتمية .

وعلى هذا النحو لم تكن للمجتمع الجاهلي نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي فيه كان ضيقاً محدوداً لايتجاوز حدود القبيلة وهكذا كان المجتمع العربي في الجاهلية مجتمعاً مفتتاً من الناحية السياسية إلى وحدات سياسية متعددة إذ أن العصبية فيه قضت على فكرة الترابط السياسي ، وكانت هناك بالطبع وقائع ومعارك نشبت بين هذه القبائل في الجاهلية وهي وقائع كانت تنشب لأسباب متعددة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية[١] .

[٣] طبقات الأنساب منها الطبقة الأولى الشعب وهو النسب الأبعد وسمي شعباً لأن القبائل تتشعب منه ، الطبقة الثانية : القبيلة وهي ما انقسم فيها الشعب وسميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها ثم هنالك العمارة والبطن والفخذ والفصيلة

[١] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، الجزء الأول ، ١٩٦٨ ، ص ٢١٢ .

وسيد القبيلة يختار من بين من تجمعت فيهم صفات الشجاعة والكرم والحلم ، ومسئوليات سيد القبيلة أكثر جداً من حقوقه فهو في السلم جواد كريم مسئول عن أكرام الضيوف الوافدين وأعالة المحتاجين من أبناء القبيلة وإجارة المستجير وهو في الحرب يتقدم الصفوف ويساعد من لا عتاد له ، وهو يتحمل بإسم القبيلة تبعة ما قد يرتكبه أفراد القبيلة من أخطاء ولكن إذا ارتكب فرد من أفراد القبيلة جرماً ترفض القبيلة أن تتحمل نتائجه ، أو إذا أخطاء في حق قبيلته نفسها فإنه يطرد منها ويسمى هذا الطرد خلعاً ويسمى الطريد خليعاً .

أما حقوق رئيس القبيلة فهي الطاعة المطلقة على كل أفراد القبيلة وليس لدى رئيس القبيلة قوة مادية يرغم بها أفراد القبيلة على الطاقة وإنما هي التقاليد والعرف .

وللبدوي أن يتمرد على أي قرار يتخذه رئيس القبيلة ولكن عليه في هذه الحال أن يدع القبيلة وأن يهجرها هجراً تاماً وكثيراً ما لجأ البدوي إلى هذا التصرف ، فإن أهم ما يمتاز به البدو هو عدم الخضوع ، والدارس لتاريخ البادية ونظام الحكم بها يجد أن تمرد أفراد من القبيلة على حكم رئيس القبيلة كان كثير الوقوع وكانت الحرية المطلقة والأنانية المفرطة من أهم العوامل التي تتحرك في نفوس البدو فلا يخضعون لحكم يصدره رئيس القبيلة ويؤثرون أن يخلعوا أنفسهم ويهيمون على وجوههم مع نظرائهم من الخلعاء .

ومن أجل هذا لم يكن سهلاً أن يتم بالبادية ارتباط بين عدد من القبائل لتكوين ممالك ، فالقبيلة الواحدة كانت معرضة للإنقسام إلى بطون كلما كبرت ، وعلى هذا فالاتجاه في البادية كان الأنقسام لا التجمع ، وهناك مملكة وحيدة قصيرة العمر قامت في أواسط الجزيرة العربية بين الحكم القبلي وهي مملكة كندة ٤٨٠- ٥٢٩ م .

وكان ذات المجتمع القبلي ينقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية ، طبقة القبيل أو جمهور أبناء القبيلة الصرحاء ، وطبقة الموالي الذين اندمجوا في القبيلة عن طريق الجوار أو العطاء وكانت لهم نفس حقوق أفراد القبيلة وعليهم نفس الواجبات ، ثم طبقة العبيد والرقيق التي كانت تؤلف طبقة كبيرة في المجتمع القبلي في الجاهلية وكانت طبقة محرومة من الامتيازات ومثقلة بالواجبات نحو سادتها .

نشأ في هذا المجتمع عادات سيئة للغاية ، وأخرى حسنة للغاية إلا أنها قد أخفتها العادات السيئة ومن جملة العادات السيئة الميسر في القمار ، وشرب الخمر والإجتماع عليها والمباهاة بتحقيقها وغلاء ثمنها ، ووئد البنات خوف العار وقتل الأولاد مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً وذلك عند وجود فقر أو مجاعة ، تبرج النساء والبغي ، والعصبية القبيلية وهي مبدأ أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، شن الغارات والحروب على بعضهم بعضاً للسلب والنهب .

أما عن العادات الحسنة فكان منها الصدق والكرم ، والوفاء بالعهود واحترام الجوار ، والصبر والتحمل ، الشجاعة ، النجدة ، احترام الحرم والأشهر الحرام ، ولما جاء الإسلام وهو دين الله عز وجل اقر العادات الحسنة ورغب فيها وأبطل العادات السيئة .

أما عن الحالة الدينية في بلاد العرب في عصر الجاهلية فقد سبق وأن تحدثنا عنها من قبل ونضيف أنه كانت هناك جماعات عربية ذات صلة برسالات الأنبياء فسمت نفوسهم عن عبادة الأوثان ، ولم يجنحوا إلى اليهودية أو النصرانية ، وإنما قالوا بوحدانية الله ويعرف هؤلاء بالأحناف أو الحنفاء أو المتحنفين وهي جمع حنيف صفة إبراهيم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى " وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين " (القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ١٣٥) وفي قوله تعالى أيضاً : " ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، واتخذ الله إبراهيم خليلاً " (القرآن الكريم ، سورة النساء ، آية ١٢٥). وفي قوله تعالى أيضاً " قل إنني

هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين " (سورة الانعام ، آية ١٦١) .

وفي قوله تعالى أيضاً " فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لا أحب الآفلين ، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأي الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين " (سورة الانعام ، آية ٧٦ إلى ٧٩) ، ولقد كانت للحنيفية أثراً واضح في إعداد العرب قبل الإسلام للنقلة التوحيدية ، وفي إضعاف المثل الدينية الجاهلية والميل إلى ترك الوثنية ونبذها والاتجاه نحو التوحيد .

وسبق وأن تحدثنا عن الجماعات العربية ذات الصلة برسالات الأنبياء مثل أهل مدين وقد ذكرت في القرآن الكريم والتوراة وارتبط اسمها بالنبيين موسى وشعيب عليهما السلام ، وقوم عاد وارتباطها بالنبي هود عليه السلام ن وقوم ثمود ونبيهم صالح .

ولقد كانت للعرب في عبادة الأوثان أفانين شتى يصعب على الباحث اليوم أن يحيط بها فقد حطم النبي الأصنام وأمر أصحابه بتحطيمها حيثما وجدوها وتناهى المسلمون عن التحدث عنها على أن ما ورد ذكره في القرآن الكريم وما تناقله الرواة في القرن الثاني للهجرة عنها بعد أن آمن المسلمون فتنتها ينبئ عما كان لها قبل الإسلام من جليل المكانة ، وما كانت عليه من مختلف الصور ويدل على أنها كانت تتفاوت في درجات التقديس ..

كانت المعبودات الجاهلية تختلف ما بين الصنم والوثن والنصب ، فالصنم ما كان على شكل إنسان من معدن أو خشب ، والوثن ما كان على شكله من حجر أما النصب فصخرة ليس لها صورة معينة تجرى عليها قبيلة من القبائل أوضاع العبادة لما تزعمه من أصلها السماوي إن كانت حجراً بركانياً أو ما يشبه ولعل أدق الأصنام صنعاً ما كان لأهل اليمن .

وكانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال متنوعة فمنها ما كان على صورة الإنسان ومنها ما كان على صورة الحيوان ويقال أن " عمرو بن لحى " الخزاعي هو أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان .

ومن أصنام العرب القديمة صنماً يقال له "هبل " الذي ظل محل تعظيم العرب حتى عام فتح مكة سنة ٨هجرية وكان من العقيق على صورت إنسان كسرت ذراعه فأبدله القرشيون منها ذراعاً من ذهب وسكن الكعبة بمكة .

والصنم الثاني من أصنام العرب المشهورة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم هو " اللات " الإلهة الأنثى وكانت تمثل فصل الصيف عند العرب والبابليين ، أما " العزى" فهي صنم أنثى وهي أحدث من" اللات " وهي شجرة رمزاً للشتاء وهي أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزوروها ويطوفون بها الكعبة .

ومناة وهو صنم على ساحل البحر بين المدينة ومكة وكان العرب جميعاً تعظمه وكانت الأوس والخزرج تذبح له الذبائح وتقدم الهدي .

وقد ورد ذكر هذه الأصنام في الآية الكريمة " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " (سورة النجم الآية ٢٠-١٩) .

هذا فضلاً عن أصنام أخرى كثيرة عبدت في تلك العصور ورأينا طائفة من العرب عبدت الكواكب والنجوم كالشمس والقمر والزهرة وقد عرف عبدة الكواكب بالصابئة[1] قال تعالى " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " . كذلك عرف العرب عبادة النار أو المجوسية عن طريق الفرس في الحيرة [2].

أهم مدن شبه الجزيرة العربية في عصر الجاهلية

مكة :

مدينة هامة من مدن الحجاز حيث كانت تمثل مع الطائف ويثرب أشهر المدن في الفترة السابقة على ظهور الإسلام ، والحجاز من الحواضر ولكنه يمتاز على غيره من الحواضر بأنه حافظ على استقلاله فإذا كانت جيوش الأحباش والفرس قد وطئت اليمن وإذا كان نفوذ الفرس والروم قد امتدت إلى الحيرة وغسان فإن نفوذهما لم يستطع أن يتعمق في قلب الجزيرة أو يصل إلى الحجاز وكذلك أي نفوذ أجنبي وذلك يرجع لموقع الجزيرة ولحرص العرب جميعاً على الاستقلال لهذا المكان المقدس .

أما مكة فلها موقع تجاري ممتاز في تجارة العرب كلها ، وكانت تعتبر عاصمة شبه الجزيرة العربية ومكة تقع في بطن وادي يعرف ببطن مكة وتشرف عليها الجبال من جميع النواحي [3].واختلف الأخباريون في إشتقاق كلمة مكة وذهبوا في ذلك مذاهب شتى منها :

---

[1] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية ٦٢ .

[2] السيد عبد العزيز سالم ، نفس المرجع ، ص ٤٧٩

[3] ياقوت ، معجم البلدان ، مادة مكة ، ص ١٨٧

قال أبو بكر بن الأنباري سميت بمكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ، وكذلك قد تكون التسمية مشتقة من مك الثدي إي مصه لقلة مائها لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه ، وقيل أنها تمك الذنوب أي تذهب بها [1].

وورد في القرآن الكريم اسم آخر لمكة وهو بكة في قوله تعالى " إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله لغني عن العالمين " (القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، آية ٩٦إلى ٩٧).كما ذكرت في القرآن بـ " أم القرى " قال تعالى " وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر به أم القرى ومن حولها " (سورة الانعام ، آية ٩٢) وهذا تأكيد للمكانة الخاصة لمكة من بين مدن الحجاز .

وكان بئر زمزم سبباً أساسياً في عمران هذه المنطقة ، فالماء في الصحراء هو الحياة وعندما يوجد الماء تدب الحياة فيما حول الماء وكلنا نعرف قصة البئر وكيف انبثق منه الماء عند قدم إسماعيل عليه السلام حينما صعب وجود الماء وفقدت أمه الأمل في الحصول عليه وجاءت كرامة الله التي خص بها هذا الطفل الرضيع .

وجاء إبراهيم بعد حين ليزور ابنه إسماعيل ، وبنى هو وابنه إسماعيل الكعبة المشرفة بقوله تعالى " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم " سورة البقرة ، آية ١٢٧-١٢٨) .

---

[1] المرجع السابق ، مجلد ٥ ، ص ١٨١ .

والكعبة المشرفة هي بيت الله أو البيت العتيق ، وهي بناء مربع تقريباً بني في أوسع نقطة في الوادي ، ويبلغ ارتفاعه تقريباً خمسة عشرة متراً وطول جداره الشمالي والجنوبي عشرة أمتار تقريباً وطول جداره الشرقي والغربي أثنى عشرة متر تقريباً وفي الجدار الشرقي يقع باب الكعبة وهو يرتفع عن الأرض حوالي مترين ونصف .

ولما أتم إبراهيم بناء الكعبة هتف مناجياً ربه " ربنا أني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات " (سورة إبراهيم ، آية ٣٧) ، فاستجاب الله لدعائه ووجهه لتحقيق ذلك بقوله "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " (سورة الحج ، آية ٢٧) .

فأذن إبراهيم بالحج فاستجاب له الناس ومنذ ذلك الحين والناس يفدون حاجين ملبين من مختلف النواحي .

ونظراً لأن مكة كانت بواد غير ذي زرع فقد كان عماد حياة أهليها على التجارة والضرائب التي تجبى من القوافل التجارية وما كان ينفقه الحجاج في مواسم الحج وأقدم من حكم مكة والحجاز العمالقة وخلفهم بنو جدهم القحطانية وتزوج إسماعيل إمرأة جرهمية ثم وفدت خزاعة وغلبوا الجرهميين وطردوهم عنها وكان أول من ولى أمر البيت من خزاعة " عمرو بن لحى " فغير دين إبراهيم وبدله بعبادة الأوثان إلى أن تمكن قصي بن كلاب بن مرة من السيادة في مكة والتزاع ولاية البيت في القرن الخامس الميلادي فكان له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة .

والحجابة هي :سدانة البيت أي تولي مفاتيحه .

والسقاية إسقاء الحجيج الماء العذب الذي كان عزيزاً في مكة .

والرفادة إطعام الحجيج جميعاً .

والندوة رئاسة الاجتماع كل أيام العام .

واللواء راية يلونوها على رمح ينصبونه علامة للعسكر إذا توجهوا للعدو.

والقيادة إمارة الجيش إذا خرجوا إلى الحرب .

وإلى قصي هذا يرجع الفضل في جمع قريش وكان منهم التجار والأثرياء وسكنوا مكة نفسها " قريش البطاح وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزي وبنو زهرة وبنو مخزوم . وكان هناك قريش الظواهر وسكنوا خارج مكة ، ولما قسم قصي مكة خططاً ورباعاً بين قريش بنى داره فسميت دار الندوة لأنهم كانوا يندون فيها فيتحدثون ويتشاورون في كافة أمورهم وكان الدار مشورة في السلم والحرب ودار حكومة يديرها الملأ " علية القوم " ويزوجون فيها من أراد الزواج .ولما شاخ قصي جعل لإبنه البكر عبد الدار جميع مهام مكة ولما مات قصي أجمع بنو عبد مناف على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار ودب الخلاف بين الفريقين ثم تداعو إلى الصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحاجز الناس عن الحرب وظلوا على هذا الوضع حتى ظهور الإسلام [1].

وكما قلنا كان لمكة موقع تجاري ممتاز جعلها نقطة التقاء لمنتجات مختلفة آتية من الشرق والغرب .

وعندما تولى هاشم بن عبد مناف ٤٦٤ م السقايا والرفادة علا شأنه بين قومه وهو الذي سن رحلتي الشتاء والصيف رحلة الشتاء لليمن ، ورحلة الصيف إلى الشام التي ورد ذكرهما في القرآن الكريم ، وطوع هذا الأزدهار التجاري لمكة ولأبناء عبد مناف أن يعقدوا مع جيرانهم معاهدات أمن وسلام وعقد

---

[1] ابن هشام ، السيرة ، الجزء الأول ، ص ١٤٠

هاشم بنفسه مع الامبراطورية الرومانية ومع أمير غسان معاهدة حسن جوار ومودة وحصل من الامبراطورية على الأذن لقريش بأن تجوب الشام في أمن وطمأنينة .

وعقد عبد شمس معاهدة تجارية مع النجاشي ، كما عقد نوفل والمطلب حلفاً مع فارس ومعاهدة تجارية مع الحميريين في اليمن وبلغ أهل مكة من المهارة في التجارة أن أصبحوا لا يداليهم فيها مدان من عصرهم وكانت القوافل تجيء إليها من كل صوب وتصدر عنها رحلتي الشتاء والصيف وكانت الأسواق تنصب فيها لتصريف هذه التجارة .

الطائف ويثرب :

بجانب مكة كانت هناك في الحجاز مدن أخرى أهمها الطائف ويثرب وإذا كان البيت الحرام أكسب مكة نوعاً من الاستقرار فإن غزارة الماء وخصوبة التربة وتعدد الأودية في يثرب والطائف جعل سكانها يشتغلون في الزراعة ، وقد لعبت يثرب بالفعل فيما بعد دور هام في تاريخ الإسلام .

كانت لها اسواقها المحلية والموسمية الكبيرة قبل الإسلام فضلاً عن موقعها قرب شرايين التجارة الرئيسية وتعاملها بالتالي مع متاجر اليمن ومصر والشام

عرفت يثرب عند الأخباريين باسم أثرب ، ويثرب[1] ،وقيل انها سميت ذلك نسبة إلى يثرب بن قانية بن مهلائيل ، وينتهي إلى سام بن نوح وهو أول من نزلها عند تفرق ذرية نوح[2] – وزعم آخرون أن اسم يثرب مأخوذ من الثرب بمعنى الفساد أو التثريب بمعنى المؤاخذة بالذنب وذكروا أن النبي عن تسميتها يثرب ، وسماها طيبة وطابا كراهية للتثريب وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم [3].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٣٨٣

[2] ياقوت ، معجم البلدان ، مادة يثرب مجلد ٥ ، ص ٨٢

[3] القرآن الكريم ، سورة الأحزاب ٣٣ آية ١٢ ، ١٣

أما اسم المدينة الذي أطلق على يثرب بعد الهجرة النبوية فقد يكون مأخوذ من لفظة مدينتا الآرامية ومعناها الحمى أو المدينة ، وقد يكون اختصاراً لمدينة الرسول ويعتقد أنه في كلتا الحالتين اطلق عليها بعد الهجرة .

وذكر الأخباريون اسماء وصفات أخرى لها كان من اشهرها ، المدينة ، طيبة ، طابـا ، المسكينة ، العذراء ، الجابرة ، المحبة ، يثرب ، الناجية ، الموفية ، المعلمة ، القديسة ، العاصمة ، الشـافية ، الخيرة ، المحبوبة ، المرحومة المختارة ، دار الأبرار ، دار الإيمان ، دار الهجرة ،ر مدخل صدق ، المحفوظة [4].

وعن سكان يثرب فقد أدى ثراؤها النسبي إلى كثرة عمرانها وأدى موقعها والظروف التي مرت بها إلى تعدد الطوائف سكانها كان اقدمهم العماليق ، ثم نزل اليهود بيثرب ، ، ولما كان سيل العرم نزل بيثرب قبائل الأوس والخزرج ولهذا كانت يثرب في الجاهلية تضم كتلتين رئيسيتين من السكان ، اليهود والعرب .

أدت الثورات التي قام بها اليهود في أورشليم على الرومان إلى قيام هؤلاء بتشتيتهم وطردهم من فلسطين ، وهدم معبدهم على يد الأمبراطور الروماني طيطس في سنة ٧٠ م ، وفرت جموع كثيرة من اليهود على أثر ذلك إلى الجزيرة العربية ، فإستوطن بعضهم أخصب بقاع الحجاز في يثرب وخيبر ووادي القرى كما نزل بعضهم اليمن وتمكنوا من تهويد جماعة من أهلها ، ومن اشهر طوائف اليهود في العصر الجاهلي بنو النضير وبنوقينقاع وبنو قريظة ، وتأثر اليهود بجيرانهم العرب واتخذوا أسماء عربية وكانوا يتخاطبون بالعربية ولكنها كانت عربية تتداخل فيها رطانة عبرية . وقد اكثروا بناء الحصون حينما بدأوا يتطلعون للسيادة والغلبة .

---

[4] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ٣٨٥

وكان العرب وهم السكان الأصليون قبل مجيء اليهود وكانت قبائل عربية تنتسب للعماليق ولقد تغلب اليهود الوافدون على العرب واصبحت لهم السيادة عليهم وخاصة بعد هجرتهم من أورشليم ، ثم ... ت هجرة الأوس والخزرج اليمنيين إلى يثرب بعد هدم سد مأرب واقاموا مع اليهود وقد عقدوا حلفاً وجواراً يأمن بعضهم بعض فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا ولكن لم يستمر الأمر كثيراً وبدأت شوكة الأوس والخزرج تقوى وسيطروا على الأوضاع السياسية والاقتصادية إلى حد كبير ، وعاشوا في بداية الأمر متحدي الصفوف ثم ساءت العلاقات فيما بين قبائلهم الرئيسية وفرق التنافس الاقتصادي والسياسي وحدتهم وعمل اليهود من حين لآخر على تأجيج نار الفتنة بين الفريقين وتألب فريق منها على فريق .

وكما تنافس الأوس والخزرج واليهود خفية وعلانية في يثرب ، تنافست مكة والمدينة في شئون التجارة والاقتصاد وزعامة عرب الحجاز وكان لمكة تغلب العدنانية وجدب التربة وثراء التجارة الخارجية وحرمة البيت بينما غلبت في يثرب الأصول القحطانية الخليطة وخصوبة التربة وكثرة الانتاج ونصيب أقل في التجارة الخارجية

عودة لكلمة عرب

يقول الاستاذ جواد علي لم تكن كلمة عرب تؤدي ما نفهمه اليوم من معنى الجنس أو القومية خاصة في الكتابات العربية الجنوبية ، ولم يبرز الحس بهذا المعنى عند القبائل العربية إلا قبيل ظهور الإسلام وهو حس لعله ظهر قبل ظهور الإسلام بفترة قصيرة وربما يكون هذا في شمال شبه الجزيرة العربية أولاً بحكم الاحتكاك ، ثم الصدام بين هذه القبائل والامبراطورية الفارسية من جهة والروم من جهة أخرى ، وبفضل الإسلام وحده وسيطرة لغة واحدة صارت كلمة العرب ذات مدلول جنسي وقومي معروف . أما قبل الإسلام فقد كانت الكلمة تفيد معنى البداوة والفقر ، أو ما يسمى (الأعراب) في مقابل الحضر ، وكان أهل الحضر أو المدن يسمون أنفسهم باسم قبائلهم : فهم سبأ وهمدان ، وحمير ، ومعين وحضر موت ، وما

إليها . فلما جاء الإسلام نما الحس القومي لدى سكان الجزيرة وشعروا بأن هم كيان واحد هو الكيان العربي ، وصاروا يبحثون عن شئ يجمعهم ويوحدهم أصولهم ، وظهرت فكرة أن يعرب هو أبو العرب جميعاً وأنه أول من تكلم العربية وإليه ينتسب القوم .. فوكما ذكرنا من قبل إشارة الكلمة إلى البداوة وهكذا وردت في الالعبرية ولغات سامية أخرى مثلما هو الحال في سفر أشعيا وسفر أرميا من العهد القديم ، وننوهنا إلى أن اول نص أشورى ورد فيه كلمة عرب هو نص يرجع لعهد شلمنصر الثالث ملك أشور ووردت في الكتابات البابلية جملة ماتو أربي أي أرض العرب بمعنى بلاد العرب وبالأخمينية جاءت لفظة أربابة وباللغة العيلامية كانت مشابهة لهذه الكلمة وهي أربابة

وعند الآراميين كانت عربابة بمعنى أرض العرب أو الأعراب ، وأول مرة ورد فيها ذكر العرب لدى الكتاب اليونان كانت عند اسخيلوس ٤٥٦–٥٢٥ ق.م ثم تلاه هيرودوت ٤٨٤–٤٢٥ق. ولم ترد عند أي أي من الكتاب اليونانين قبل هذا ويبدو أن معرفة اليونان بالجزيرة قد ازدادت ويلخص علي فهيم الموضوع في النقاط التالية :

١– أن كلمة عرب لم تعبر عن القومية إلا في عصر متأخر وخاصة مع ظهور الإسلام ،

٢– أنها لفظة تعرضت للتحريف بسبب اختلاف الشعوب التي تناولتها واختلاف لغاتهم

٣– وأنها كلمة مرتبطة بالبداوة والصحراء [١].

---

[١] علي فهيم خشيم ، آلهة مصر العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨، ص ٨١ .

ثانياً خطوط الكتابة العربية

قبل ظهور الخط العربي المعروف باللغة والكتابة العربية كانت في شبه الجزيرة مجموعتين كبيرتين من الخطوط هي :

١ - كتابة المسند وهي كتابة خاصة بالجزء الجنوبي من شبه الجزيرة استخدمت في سبأ ومعين وحضر موت وأوسان وانتشرت بعد ذلك عن طريق التجارة وتنقل القبائل إلى الشمال .

٢ - مجموعة من الخطوط تأثرت بالآرمية من ناحية قواعدها واصولها وكتب بها على الأخص سكان الجزيرة الشماليين وبعض الأمارات العربية لقرب تلك الأمارات من سوريا وهي موطن اساسي للآرمية من بين مناطق الشرق القديم وأهم الدول التي استعملتها كانت تدمر والأنباط

٣ - الخط العربي وهو خط مشتق من الخط النبطي وظهر في العصر الجاهلي وخاصة في مكة ويثرب والطائف

وكانت هناك بعض التعديلات والتحويرات البسيطة في كل خط من تلك الخطوط بحسب الأماكن المستخدم فيها .والمادة المسجل عليها هذه النصوص سواء الكتابات الشمالية أو الجنوبية كانت سطوح الأحجار وجدران المعابد ومداخل المدن والحصون وكذلك كانت تسجل على السطوح المعدنية والجلد ومنها ما سجل على بعض التماثيل الصغيرة .

كتابة المسند :

ظهر الخط المسند أواخر الألف الثاني ق.م ، أو أوائل الألف الأول ق.م وقد بدء في الظهور في الأماكن الجنوبية من شبه الجزيرة وان كان هناك خلاف حول تحديد المنطقة على وجه التحديد هل هي

قبان أم معين أو سبأ ولكن يكفينا ان نستند إلى حقيقة ظهور هذا الخط في الجنوب وسمي بهذا الاسم لأن كل كلمة تكاد تستند على الخط القائم الذي يسبقها والخط القائم الذي يليها حيث كان من تقاليد الكتابة الفصل بين كل كلمة وأخرى عن طريق الخطوط .

وتضمنت كتابة الخط المسند تسعة وعشرين حرفاً جامداً تتشابه أصواتها مع اصوات اللغة العربية وتتصف كتابة الخط المسند بصفات أخرى بعضها اختصت به وبعضها اشتركت فيه مع غيرها من الكتابات السامية القديمة وكان منذلك على سبيل المثال :

أولاً : كانت حروفها تخطيطية ، وليست صوراً صريحة وقد تكون قد بدأت تصويرية ولكنها اختزلت واختصرت شأنها شأن الكثير من لغات العالم القديم ولو أنه هنا لم تظهر لنا المرحلة التصويرية للخط .

ثانياً : أن حروفها ظلت منفصلة غير متصلة الواحد منها بجوار الآخر .

ثالثاً : كانت الكتابة تكتب في سطور افقية من اليمين إلى اليسار .

ثالثاً : لم تتضمن الكلمات حروفاً لينة أو حروف حركة مثل بقية اللغات السامية القديمة .

الخط النبطي وتطوره إلى الخط العربي :

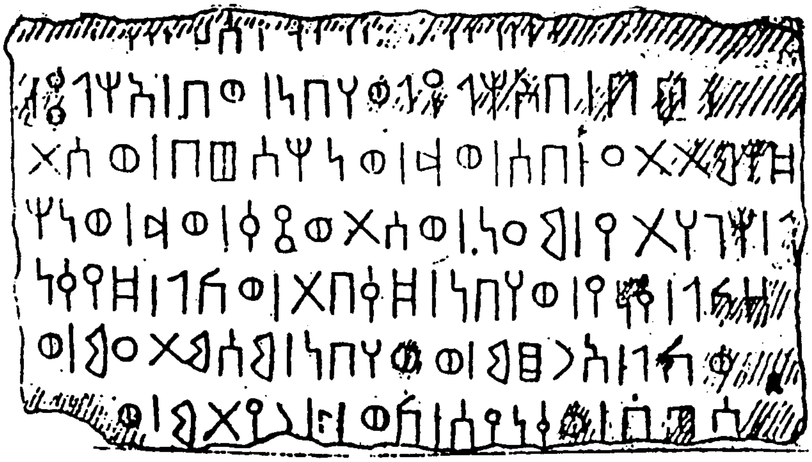
يرجع أصوله إلى الكتابة الآرمية وكيف تفرعت منه تفرعات أخرى وكان منها الخط النبطي والخط التدمري أو السرياني والخط النبطي هو الأهم بالنسبة لنا لصلته الوثيقة باللغة العربية وبالعرب طبعاً .

وعلينا ان نتوقع انتقال هذا الخط من جهة الشمال وتحديداً من إمارة إدوم والمنطقة شرقي العقبة وجنوب شرقي الأردن ثم من دويلة الشرق الأرامية الأصل وحين تعلم الأنباط الخط الآرامي تعلموه ولكن كتبوا به لغتهم المحلية وكانت لغة عربية في مجملها ولكنه عربية لها لكنة آرمية .

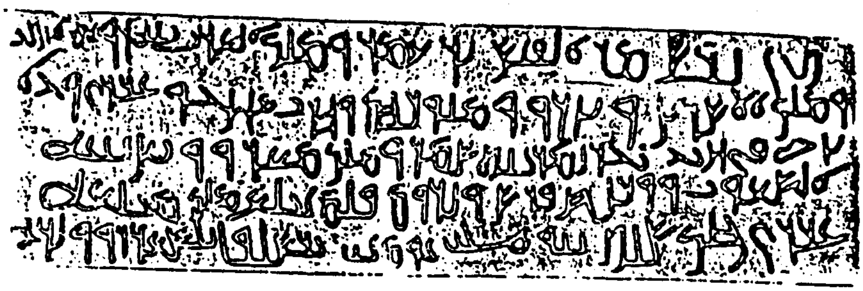
وكانت لهم محاولاتهم الخاصة في ربط الحروف بعضها ببعض كما تضمنت بعض القواعد التي عرفتها اللغة العربية ، مثل إضافة التعريف ، واستخدام الفاء والواو للترتيب وبداية الاهتمام بتحديد زمن الفعل وأخذت مرحلة التعديلات من الآرمية للعربية مراحل طويلة من الصعب تحديد كل مراحلها .

واستخدمت الكتابة في شتى مواضيع الحياة وخاصة في الأمور المتعلقة بالتجارة وتسجيل الحروب والانتصارات ولإقامة المشاريع العمرانية والدينية ومنها ما أرتبط بالمعاملات الشخصية من زواج لبيع لشراء وتسجيل اسماء أصحاب المقابر إلا أنها لم تكن مطولة ولا يوجد من بينها ما يعرض لنا صور متكاملة عن آداب أو قصص أو أساطير وكان لقلة الكتابات عموماً أثر كبير في غموض تاريخ شبه الجزيرة وعدم معرفة التتابع الصحيح للملوك أو معلومات وافية عن كل ملك

لوحة ٦



— نموذج لنص ... مدونة بالخط المسند (من مدائن صالح)



— نص بالخط النبطي المتطور للملك امرىء القيس بن عمرو .

ثالثا الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية

تتلخص المصادر الأساسية لتاريخ وفكر شعوب تلك المنطقة فى ما يلي :

الآثار : وتتمثل في النقوش والرسوم التي تركتها تلك الشعوب على جدران الكهوف والمغارات التي كانوا يتخذوها كمنازل ، والتماثيل الصغيرة التي مما لاشك فيه كان لها صفة دينية وكانت تصنع من الحجر والأصداف والصلصال ،وكذلك العثور على أماكن خاصة بالدفن في أماكن مختلفة عكست الحرص على الحفاظ على الجسد المتوفى بعد الموت أو مما يفيد بمعنى آخر الاعتقاد بحياة أخرى.

وقد اختلف العلماء في تفسير النقوش والرسومات وما هى حقيقتها وهل هي تعبر عن مجال فني صرف لجاء إليه إنسان عصر ما قبل التاريخ لقضاء وقت فراغه أم كان لها أغراض أخرى أبعد وأعمق من ذلك وهذا هو ما رجحه أغلب الباحثين بناء على الآتي ذكره :

١- يلاحظ أن نسبة كبيرة من تلك الرسوم معنية بتصوير موضوعات معينة من أهمها بيئة وصور الحيوانات ويمكن أن يظهر فيها الإنسان وهو يحاول التحكم فيها وقهرها مما يدلل على رغبة إنسان ذلك العصر بما يحيل هذا الرسم إلى حقيقة وتسهل له عملية اصطياد هذا الحيوان وهو يشكل الاقتصاد الأول عنده .

٢- هل تظهر تلك الحيوانات وهي حيوانات ضارية في الغالب ميله إلى بداية تقديسها وعبادتها هذا احتمال وارد أيضا وله قيمته عند الباحثين .

ومن أهم التماثيل كما ذكرنا تمثال الإلهة الأم والتي لتفق العلماء على أنها مظهر الأمومة والخصوبة والإنتاج وقد عثر على أمثلة كثيرة منها في عصور ما قبل التاريخ تقريباً في كافة مناطق الشرق الأدنى ويلاحظ بصورة واضحة المبالغة في تصوير منطقة الصدر والأرداف والبطن تأكيداً لفكرة الخصوبة . وهو تمثال يفيد الرغبة في التأكيد على البعث مرة أخرى عن طريق تلك الآلهة .

ومن آثارهم الهامة الدالة على فكرهم الديني التمائم التي آمن الانسان بفاعليتها في إبعاد القوى الشريرة التي من المحتمل أن تهدد حياته وأمنه ، وقد عثر على نماذج كثيرة من تلك التمائم مثقوبة مما يؤكد طريقة استخدامها بحملها بواسطة خيط يمر في تلك الثقوب ويساعد على حملها في الرقبة أو معصم اليد .

خيط يمر في تلك الثقوب ويساعد على حملها في الرقبة أو معصم اليد .

ويدل العثور على أماكن خاصة لدفن الموتى على احترام الموتى والعناية بأجسادهم بعد الموت وقد عثر على أمثلة لتلك المقابر منذ عصور ما قبل التاريخ ترجع لما يعرف بإنسان نياندرتال والتي تؤرخ بالعصر الحجري القديم الأوسط .

وتصل تلك العقائد إلى مستوى مرتب بشكل مقبول في العصر الحجري الحديث بما فيه من التطورات الكبرى في تاريخ البشرية من توصله لمرحلة الاستقرار بناء على معرفته للزراعة وتحوله لإنسان منتج ليس للقوت فقط ولكن لمجموعة من الصناعات البسيطة .

وشارك مجتمع شبه الجزيرة غيره من الحضارات القديمة الرغبة في تجسيد فكرة الخلق والأمومة ومن هنا كان تمثال الإلهة الأم كتمثال ظهر في كل مناطق المنطقة تقريباً ليؤكد وحدة فكرية واحدة راغبة في الإنتاج والخصوبة .

ونحن حينما نتحدث عن مجتمع الشرق الأدنى نتحدث عن دائرة واحدة متشابهة فكريا وحضارياً ولكن مختلفة التفاصيل من الداخل ، ولعلنا نتفق أن هناك فكر ديني واضح لدى شعوب تلك المنطقة كان هو الخلفية الراسخة التي ثبتت وساعدت تلك الحضارات على النشوء والتطور والثبات لآماد متفاوتة ، فبينما كان العامل الاقتصادي هو العامل المباشر في تحقيق استقرار الإنسان واستمرار حياته في مجتمعاته المنتجة والجامعة للطعام ، كان العامل الديني ملازماً بصورة مباشرة وغير مباشرة لذلك الدافع الاقتصادي ، ولذلك كرس جزء كبير من مجهوداته وسعيه في سبيل تقوية وتدعيم الجانب الديني في حياته واستمر الإيمان بمجموعة القوي والظواهر التابعة له وتبع ذلك بمحاولته تجسيم تلك القوي في شكل مرأى يتناسب مع فكره الذي يميل إلى كل ما هو منظور فشكل تلك القوى في شكل عدد من الرموز والصور الحيوانية والنباتية والإنسانية ، أو قد يدمج بين عنصرين من تلك العناصر محاولاً نفي الصفة الكلية الإنسانية عنها ، وفي نفس الوقت ضامناً لها أهم ما يميز الإنسان من صفات وهو أكمل المخلوقات كنوع من تقريب العالم الإلهي من وجهة نظره بالعالم الإنساني ولم يكتفي بالتفكير في دنياه فقط بل بدأ يفكر في آخرته والموت هو القدر الحتمي لوجوده ومن هنا بدأ يتساءل هل من عودة من جديد وما هي سبلها فزاد وعمق من فكره الديني ليشمل الحياة الأخرى محاولاً الاطمئنان على حياته ومستقبله في العالم الآخر .

وسبق إنسان الشرق الأدنى غيره من بشر المناطق الأخرى في العالم في

توصله إلى استقرار نفسي ووجداني مدعم بفكر ديني وبصفة خاصة منذ توصله إلى مرحلة الاستقرار والزراعة وإنشاء القرى والمجتمعات المستقرة .

وعلى الرغم من حاجة شعوب تلك المنطقة العميقة للدين، الا انه كانت بينهم لختلافات دينية وحضارية أيضاً وهي اختلافات ليست بهينة ، ويرجع سببها الرئيسي الى اختلاف الظروف الجغرافية لشعوب تلك المنطقة وبالتالي اختلاف المؤثرات ، فالبيئة الصحراوية كمنطقة شبه الجزيرة العربية تختلف عن بيئة وادي النيل وأرض الرافدين وبالتالي اختلفت عوامل الأمان والاستقرار ، وعلى ذلك فقد كان العامل البيئي له أهمية خاصة في تشكيل وتكوين الفكر الديني عند الإنسان في تلك المنطقة ، ولا يعنى ذلك عدم اتفاق الفكر الديني الإنساني على بعض العناصر التي تعبر عن مفاهيم مشتركة وظروف و مؤثرات مشتركة على البشر جميعا ، وقد اتخذ رموزاً عديدة للقوى الطبيعية المؤثره فيه مثل الحيوانات البرية والبحرية والطيور والحشرات والنباتات وكذلك الكواكب والجبال والآبار والصخور وكانت البيئة الصحراوية والرعوية على امتداد مساحتها في شبه الجزيرة العربية عاملا فعالاً في استمرار تلك المفاهيم الدينية القبلية مما جعل للفكر الديني في تلك المنطقة متميزاً بها .

وكان الإله الأول في الفكر الديني العربي القديم هو الإله القمري ، ويغلب أن هذا يرتبط كلياً بالقوافل التجارية فالقمر خير مرشد لها في رحلاتها عبر الصحراء ، لذلك كان التأليه متصل بتلك الغاية الاقتصادية الأساسية في حياتهم . وقد أطلق على الإله القمري أسماء عديدة تختلف باختلاف المناطق والدول العربية القديمة فبينما اتجهت حضر موت إلى تسميته بالإله سين وهو نفس الاسم الأكدي للإله القمري ، فقد كان يسمى أيضاً بالإله سين عند السبئيين بالإضافة إلى اسم آخر وهو المقة ، أما المعينيون فقد اطلقوا عليه اسم اسم ود . وقد رمز لذلك الإله بالثور ويغلب أن ذلك ربما يعود لأن قرني الثور يشبهان الهلال [1].

وقد اتجهت القبائل العربية القديمة إلى محاولة لكتساب خصال تلك القوى وذلك بحمل أسماء رموزها ، ويتضح ذلك في أسماء القبائل العربية مثل قريش وأسد ونسر وحنظلة وصخر وغيرها .... ، كما أن بعض الأفراد قد تسموا أيضا بتلك الأسماء تيمناً بها . وقد تبع ذلك إبداء عناية خاصة لتلك الرموز الحيوانية والنباتية بل والتعبير عنها بالأدب والفن مما يرفع من قدرها لدى تلك المجتمعات

رشيد الناضوري ، العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم ، ص ١٤٩

القبلية .

ومن أهم ظواهر هذا الفكر الديني تأثره بالأفكار الدينية السامية في حضارات بلاد الرافدين وبصفة خاصة الحضارة البابلية الكلدانية ، وكذلك تأثره بالفكر الديني الآرامي فمن الآلهة السامية المقتبسة من الحضارات السامية الأخرى الإله آل والإله بعل ، وهذا ما نلحظه أيضاً في عبادة الشمس على سبيل المثال كديانة عامة عند أهل الشرق الأدنى وأن اختلفت صدارة عبادتها من منطقة لأخرى ، ففي الفكر الديني العربي القديم كان الكوكب الشمسي لإلهة رئيسية أطلق عليها اسم اللات وكانت بمثابة زوجة للإله القمري ، ونلمح هنا الروابط بين تلك القوى الإلهية التى تتشابه مع ما يحدث في المجتمعات الإنسانية من روابط أسرية وذلك كمحاولة لتقريب تلك المفاهيم الدينية لتلك المجتمعات الإنسانية وقد انجب هذان الزوجان الإله عثتر العربي القديم مناظراً للإلهة عشتار البابلية . وعلى ذلك يمكن القول بوجود ظاهرة التثليث عند العرب .

ومن أهم الآلهة العربية القديمة الأخرى العزى وهبل ومناة وذو الكفين وذو الثرى . وقد عبر عن تلك الآلهة في شكل تماثيل حجرية أو خشبية كسيت بعضها أحياناً برقائق ذهبية وفضية .

ومن المعبودات القديمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم : اللات والعزى ومناة (في سورة النجم ١٩-٢٠ ؛ الشعرى في سورة النجم ٤٩ ؛ ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر في سورة نوح ٢٣ ؛ الشمس في سورة النمل ٢٤ ؛ الشمس والقمر في سورة فصلت ٣٧ ؛ بعل في سورة الصافات ١٢٥ .

وكانت الطقوس تؤدى في المعابد الثابتة التي تتخذ الشكل المربع في عمارتها وهي الكعاب مثل كعبة نجران وكعبة مكة التي مرت عليها أطوار متعددة . منها مرحلة الإيمان المطلق بالوحدانية السامية في عهد إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ثم العودة إلى تعدد الآلهة ومن هنا وضعت حولها عدداً كبيراً من تماثيل الآلهة العربية السابقة الذكر ، وفي النهاية استعادت مكانتها الأولى بظهور الإسلام والإيمان بوحدانية الله .

وكانت هناك معابد متنقلة أيضاً لتناسب حال القبائل العربية التي كانت

مهنتها الرئيسية التجارة المعتمدة على الترحال من منطقة لأخرى وكانت القرابين الحيوانية تقدم لتلك القوى الإلهية رغبة في التقرب لها ونيل رضائها والتبرك بها .

أما فيما يتعلق عن الإيمان بالحياة في العالم الآخر فقد آمن بها الفكر الديني العربي القديم حيث عثر على مقابر مجهزة ببعض احتياجات المتوفيين في العالم الآخر ولكن بشكل رمزي بحت . ويلاحظ أيضاً أن بعض تلك المقابر قد نحتت في الصخر كالتي وجدت في اليمن في الجنوب وفي مدائن صالح في الشمال ، ومن ناحية أخرى فقد عني بدفن بعض الحيوانات التي ترمز لبعض القوى الإلهية التي كانوا يؤمنون بها .

ولكننا إذا ما حاولنا المقارنة بين الفكر الديني المصري القديم والفكر الديني في شبه الجزيرة العربية سنجد أنها مقارنة غير عادلة لاختلاف المؤثرات على الفكر في كلا المنطقتين فمصر وطبيعتها وظروفها المناخية تعتبر ثرية بالظواهر المتغيرة والثابتة مما ساعد على إثراء الساحة الدينية بالعديد من الآلهة الكبرى والصغرى وكان إلى حد كبير الدين هو شغلهم الشاغل ، ولكن كان لنتيجة الاتصالات التجارية بين منطقة شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبصفة خاصة الحضارة البابلية الكلدانية ، وكذلك تأثره بالفكر الدينى الآرامي .
وكان للقوافل التجارية المتجهة من اليمن إلى مكة ويثرب ومنها إلى مدائن صالح والبتراء وجرش ودمشق وتدمر أثرها البالغ في تحقيق الأتصال الحضاري المباشر بين الحضارات ، والواقع أن المعاملات التجارية تعتبر منذ أقدم العصور من أهم وسائل الاتصال الحضاري بين مختلف المراكز الحضارية . وقد نشأت حول بعض تلك المحطات التجارية مراكز سياسية وحضارية مستقرة في عصور متعددة من أهمها دولة الانباط والغساسنة وكندة ولحيان هذا بالإضافة لبعض الدول الأخرى التي نشأت في الجنوب مثل دولة معين وسبأ وقتبان وحضر موت . وكان لتلك الظاهرة الحضارية انعكاساتها في الفكر الديني العربي القديم في مجالات القوى الإلهية والعبادات وطقوسها .

ولبس غريبا ان تكون هذه المنطقة مهبطاً للرسالات السماوية حيث أن تلك الرسالات جاءت هادية لشعوب لديها بالفعل الاستعداد النفسي المسبق نتيجة لفكر ديني أخذ معها أشواطاً كثيرة من التفكير فكان نزول الأديان هو الهدية التى حبا بها الله فئة حاولت البحث عن ذاته عز وجل ومن هنا لم يكن الدين السماوي بغريب

عليهم بل هو خاتمة المطاف ومقراً ومنظماً لما عرفوه من تقاليد حميدة ورافضاً ومخلصاً أفكارهم من أفكار ضالة عرقت إلى حد كبير تطورهم الحضاري .

المعتقدات اليمنية :

كما ذكرنا من قبل تأثر الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية بالبيئة الطبيعية والظواهر المؤثرة في تلك البيئة التي يغلب عليها الطبيعة الصحراوية الجافة فيما عدا بعض المناطق وخاصة في الجنوب ، مما دفع إلى الاعتقاد في وجود قوى خفية تخيلها ممثلة في تلك الظواهر .فمثلاً لم تغن السدود السبأيين عن دعوات الاستسقاء وطلب رحمة السماء من حين إلى حين وهنا نلمح تأثير الظروف الطبيعية على الفكر الديني وتخلف من نصوصهم القديمة التي وجهوها إلى معبوداتهم نص من عصر المكربين لرجل قدم هداياه وأضحياه إلى معبوده عثتر نبيان .

بقية دين إبراهيم في اليمن :

بجانب عبادة الكواكب واليهودية والنصرانية كانت هناك في اليمن بقية من دين إبراهيم عليه السلام وكان العرب عامة على دين التوحيد الذي جاء به إبراهيم عليه السلام في الألف الثالث قبل الميلاد ، والذي يقوم على توحيد الله ، ثم انتكسوا بعد ذلك إلى الوثنية وعبدوا الأوثان .

وأما بقية دين ابراهيم التي كانت في اليمن وسائر أرجاء شبه الجزيرة العربية فقد تمثلت في تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة والمزدلفة ، مع بعض التحريفات التي أصابت تلك الشعائر ، ومن ذلك مثلا أنه كان لكل قبيلة يمنية صيغة للتلبية فقبيلة مذحج كانت تقول رب الشعرى ورب اللات والعزى كما جاء في تاريخ اليعقوبي ، مما يوحي بأن هذه القبيلة كانت تعتقد في وجود ثالوث إلهي له رب واحد .

وانتشرت بين اليمنيين كسائر العرب ، عبادة الأصنام وكان لكل قبيلة بل لكل أسرة صنم تعبده وكانوا يحملون هذه الأصنام معهم في حروبهم ولم يهدم هذه الأصنام وبالتالي تنتهي الديانة الوثنية إلا بعد ظهور الإسلام ، فكان اليمن قبل ظهور الإسلام معرضاً للاديان والمذاهب والمعتقدات التى لم يكن بينها توافق أو انسجام وقد

انعكس ذلك سلباً على الوضع السياسي للبلاد فلم تكن هناك حكومة واحدة تنظم أمور البلاد وإنما عرفوا قانون وعرف القبيلة والعائلات ، ومع دخول الفرس عم نفوذهم في عدة بلاد وأدخلوا المجوسية وهي تلك العبادة القائمة على عبادة النار وقد تركزت هذه العبادة في المنطقة بين صنعاء ومأرب ، ثم النفوذ الروماني فيما بعد وخاصة في نجران .

تقويم الفصل السابع

أجب عن الأسئلة التالية :

١- ما المقصود بتاريخ عصر الجاهلية ؟ وهل تسمية تاريخ العرب قبل الإسلام أفضل ولماذا؟

٢- مصادر تاريخ عصر الجاهلية كثيرة ومتعددة . ناقش هذه العبارة .

٣- تكلم عن الحالة السياسية للعرب قبل الإسلام .

٤- نشأ في المجتمع العربي قبل الإسلام عادات سيئة وعادات حسنة .. عدد تلك العادات .

٥- تكلم عن الحالة الدينية للعرب قبل الإسلام .

٦- ما الفارق بين الوثن والصنم والنصب ؟

٧- ارسم خريطة لشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام موضحاً عليها أهم مدن هذه الفترة .

٨- تكلم عن مكة ووضعها التجاري والسياسي وأهميتها الدينية .

٩- بجانب مكة كانت هناك مدن أخرى لها أهميتها في الحجاز مثل الطائف ويثرب .... تناول العبارة بالشرح .

١٠- من هم سكان يثرب وما هي أهم القبائل العربية في تلك المنطقة .

١١- عرفي كلمة عرب والآراء في شأن أصلها .

١٢- ما هي مجموعات الكتابة الرئيسية في شبه الجزيرة العربية .

١٣- تكلم عن الخط المسند :

١٤- تكلم عن الخط النبطي ومرحلة تطوره إلى اللغة العربية .

١٥- أستكشف الأسباب التي هيأت المنطقة لتكون مهبطا للرسالات السماوية .

١٦- هل يمكن المقارنة بين الفكر الديني المصري والفكر الديني في شبه الجزيرة العربية ؟

الباب الثـــــاني

تركيا

أهداف الفصل الأول

شعوب المنطقة

بعد دراسة هذا الفصل يكون الدارس قادرا على أن يحقق الأهداف التالية :

تصور شكل منطقة الشرق الأدنى في فجر الألف الثالثة ق.م.

- تفسير اصطلاح الهندو أوربيين
- معرفة أصل الحوريين والميتانيون .
- معرفة أهم المناطق الأثرية في عصور ما قبل لتاريخ في الأناضول .
- إعطاء موجز تاريخي عن الأناضول في العصور التاريخية .

الفصل الأول

شعوب المنطقة

في فجر الألف الثالث قبل الميلاد ، وبينما كان أمراء إسين ولارسا يتقاتلون فيما بينهم في بلاد سومر ، كانت هناك أحداث مهمة أخرى تجري وراء جبال طوروس وزاجروس . ففي ذلك الوقت دخلت أقوام جديدة قدمت من مناطق بعيدة فيأسيا الصغرى ، وأنشأت في قلب الاناضول ما سوف تعرف بعد ذلك بالمملكة الحيثية . وفي نفس الوقت تقريباً استوطن آخرون أرمينيا وإيران فحلوا محل القبائل الحورية والكاشية وبعد فترة تقدر بثلاثمائة أو اربعمائة عام هاجم الحيثيون بابل وأسقط الكاشيون المملكة العظيمة التي بناها حمورابي بجهد جهيد ، كما قام الحوريون وهم تحت إمرة قادتهم الميتانيين باحتلال الأجزاء الشمالية في أرض وادي الرافدين ، وفرضوا عليهم سيطرة محكمة .ينحدر الحيثيون والميتانيون والطبقة الحاكمة الكاشية من مجموعة عرقية - لغوية واسعة جداً تسمى " الهندو أوربية " . وكانت هجرتهم جزء من تنقلات أوسع عمت قارة أوربا والهند إضافة لغرب آسيا . وقد جلب الهندو أوربيون الحضارة بشكل مباشر أو غير مباشر إلى المناطق التي كانت لاتزال تعيش في العصر الحجري - المعدني كشبه جزيرة الأناضول وبلاد اليونان ، كما هددوا حضارة مناطق أخرى وصلت فيها إلى أعلى مستوى ، وغيروا بشكل كبير الوضع القومي والسياسي والثقافي والاقتصادي للعالم

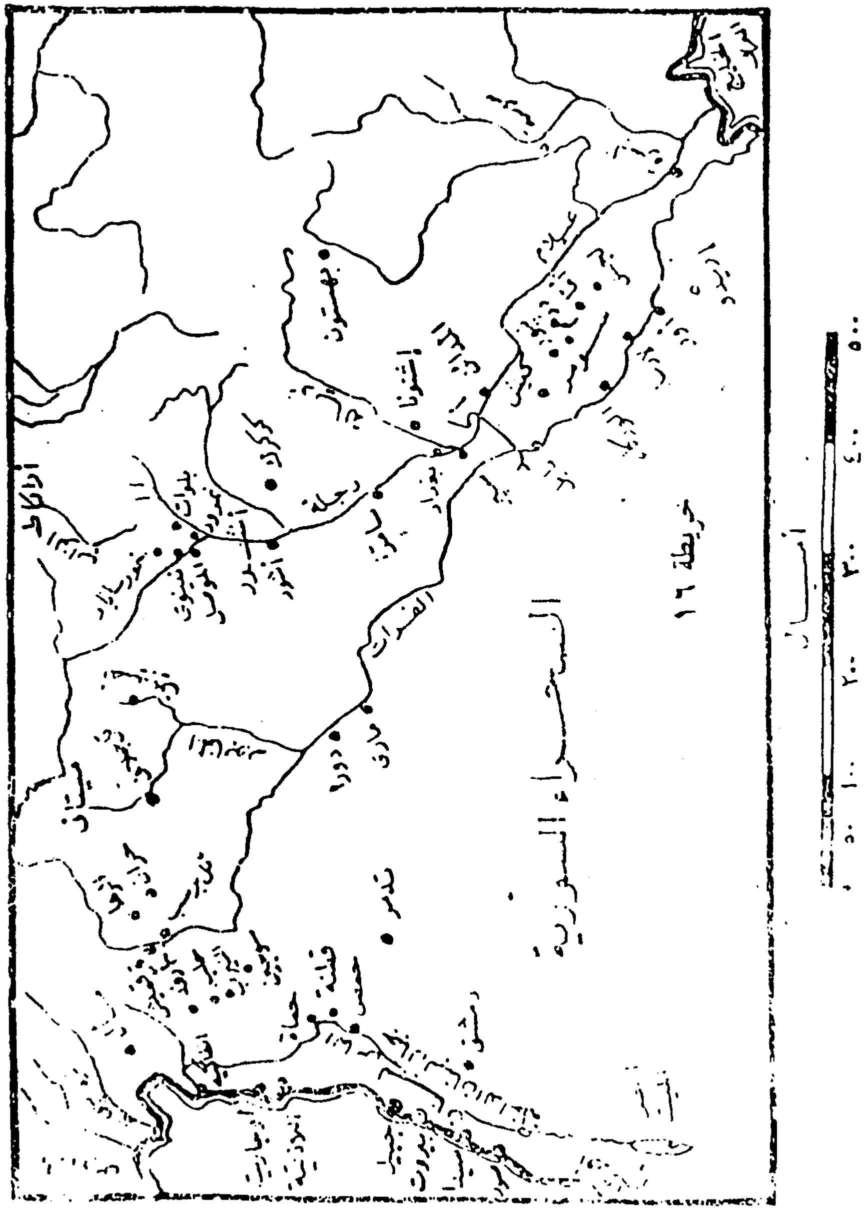
القديم . كان لتدخلهم في الشرق الأدنى تأثير عميق جدا ، يتضح بصفة خاصة فيظهور لمم فتية طموحة سيترتب على كل من العراق ومصر أعداد العدة لها .

ومنذ عام ١٦٠٠ ق.م فصاعداً اصبحت المسائل السياسية في الشرق الأدنى ذات طابع أعلى وأشمل إذ تقلدت مرتبة عالمية واسعة . ولم يعد بالأمكان اعتبار العراق وكأنه اقليم منفصل _ أوشبه منفصل تقريبا - عن بقية أرجاء العالم القديم أذ يتوجب علينا رسم تاريخ هذه الفترة على خلفية تتزايد رقعتها باضطراد تضم الآن مصر والأناضول وستدخلها في المستقبل إيران بأقوامها الميديين والفرس وأخيراً أوربا بفاتحيها من الأغارقة - المقدونيين .

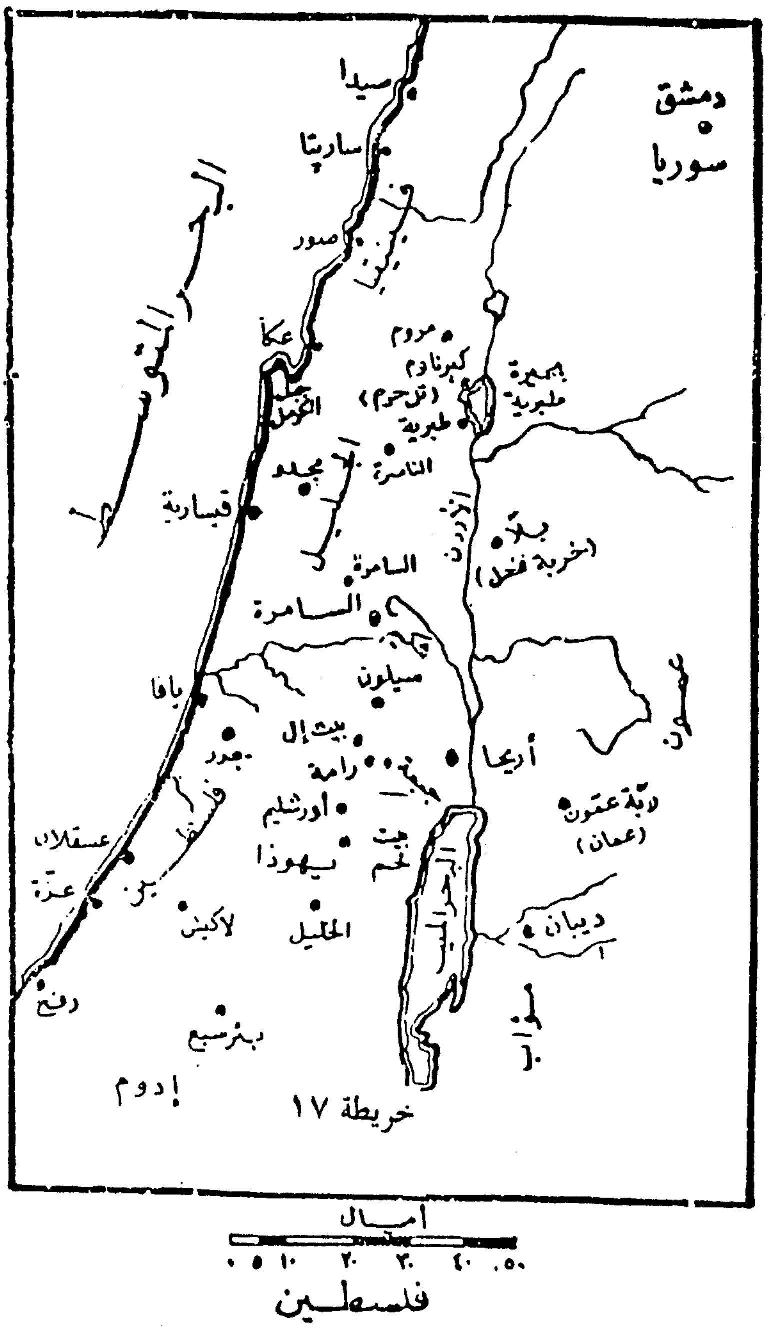
ان تفهم التعاقب التالي للحوادث يتطلب توسيع نطاق أفقنا في هذه المرحلة بدرجة كبيرة . ولذلك سنحاول في هذا الفصل رسم صورة تحكي لنا عن الهجرات الهندو أوربية ، يليها موجز عن تاريخ الحوريين والسوريين والمصريين ابتداء من القرن العشرين وحتى القرن السادس عشر قبل الميلاد مع التركيز على المجموعة محل دراسة هذا الباب وهم الحيثيين .

الهندو أوربيون

تعرض الشرق الأدنى منذ ما قبل عهد حمورابي في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد لأخطار جماعات هندو اوربية تدفقت على اطرافه من أواسط آسيا وكانت في بدايتها على هيئة تسللات قبلية بسيطة تتابعت على أجيال طويلة ولكن بعد ذلك أعقبتها هجرات عنيفة كانت وجهتها أماكن في آسيا الصغرى وشمال بلاد النهرين وشمالها الغربي ومن الشام ثم شمال مصر وعرفها التاريخ بعد استقرارهم في كل



أرض الرافدين وسوريا


دمشق
سوريا
صيدا
سارپتا
صور
عكا
الكرمل
مروم
كفرناحوم
(تل حوم)
طبرية
بحيرة طبرية
الناصرة
مجدو
قيسارية
الأردن
بلا
(خربة فحل)
السامرة
يافا
شيلون
بيت إل
جزر
رامة
أريحا
أورشليم
ربة عمون
(عمان)
عسقلان
بيت لحم
يهوذا
غزة
لاكيش
الخليل
ديبان
رفح
بئر سبع
إدوم
خريطة ١٧
أميال
٠ ٥ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠
فلسطين

بلد باسم معين ، فعرف أهلها في آسيا الصغرى باسم الخاتيين (ثم باسم الحيثيين) وفي المناطق الشمالية الغربية من نهر الفرات باسم الحوريين أو الخوريين ، وفي مرتفعات بلاد النهرين باسم الكاشيين .

كما تطلق صفة أو مصطلح " الهندو أوربيون " على عائلة لغوية واسعة تضم اللغات التي تنطق بها الآن شعوب بلدان كثيرة وبعيدة عن بعضها وتنحدر كل اللغات الأوربية الحديثة (باستثناء لغة إقليم الباسك في أسبانيا واللغة الفنلندية والهنكارية) ، ، إضافة إلى اللغة الأرمينية والفارسية وعدد كبير من اللهجات الهندية من هذه المجموعة . كما كانت تعود اليها سابقاً اللغات الحثية والسنسكريتية والأغريقية واللاتينية ولغات عديدة أخرى . وعلى الرغم من الاختلافات الواضحة فيما بين كل تلك اللغات ، إلا أنه من اليسير اظهار كونها تترابط مع بعضها بشكل وثيق . ويعتقد بصورة عامة أن كل تلك اللغات قد انحدرت من لغة هندو أوربية عامة ، وتتشابه طريقة معيشتهم حيث يعتقد أنها كانت تتألف في الأساس من رعاة بارعين في تربية الجياد ، كما كانوا يمارسون الزراعة بشكل متقطع ، ويعرفون العجلة والزورق ، إضافة إلى تكنيك المعادن .

ويعتقد كذلك أنهم كانوا منظمين في عوائل وقبائل عرفت الديانات وكانت تعبد آلهة مجسمة .

ومن توزيع المناطق اللغوية في العصور التاريخية المبكرة - أن موطنهم الأصلي ، قبل انقسامهم إلى عدة فروع ، كان يقع في مكان ما بين بحر البلطيق والبحر الأسود ، ولعله كان في سهول روسيا الجنوبية .

وهناك صعوبات كثيرة عند مرحلة البحث عن تحركاتهم في فترة العصور الحجرية وخاصة مع ظهور الكتابه في عصر متأخر ولكن يمكننا أن نميزهم عن طريق مخلفاتهم الأثرية وما شاع فيها من فئوس حربية نحاسية عثر عليها في القبور ويتفق معظم المؤرخين على أن محاربي الفأس يعتبرون بحق الممثلين الحقيقيين للهندو أوربيين وليس غيرهم .

اتخذت الهجرات الهندو أوربية الأولى شكالاً مختلفة وبلغت عدة بلدان في أزمان متفاوتة ، وكانت بطيئة جداً ، وبدأت واستمرت في الألف الثالث قبل الميلاد وكونوا فيما بعد قوة كبيرة عرفت بالحيثيون في آسيا الصغرى .

وقبل الحديث عن الحيثيين نتحدث في إيجاز عن تلك الفروع الهندو اوربية الأخرى التى كان لها دور في المنطقة وهم الحوريين والميتانيون .

الحوريون والميتانيون

عرف الحوريين من الكتاب المقدس حيث ورد ذكر لهم باسم " الحوريتيون " في سفر التكوين (٣٥-٢٠-٣٠) . كما ورد ذكرهم في رسائل تل العمارنة ، وعلى عكس الحيثيين لم يلعب الحوريون أي دور في سياسة الشرق الأدنى حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ولكنهم شكلوا بالفعل عنصراً مهماً وفعالاً من سكان وادي الرافدين وسوريا خلال الألف الثاني ق.م ولكنهم ما زالوا من أوجه عديدة شعباً غامضاً ولاتوجد أيه صلة تربط لغة الحوريين التي تكتب بالخط المسماري باللغات الهندو اوربية ولا السامية بل تعود في الواقع إلى مجموعة غامضة من

للغات تدعى (اللغات الأسيوية) . أما آلهتهم الوطنية فكان الإله تشوب إله العواصف وزوجته هيبا وهي نوع من أنواع الإلهات الأم ، وليس لهم منتجات حضارية متميزة سوى الفخار حيث خلفوا لنا أقداحاً رشيقة مزينة بالزهور والطيور والتصميمات الهندسية ذات ألوان صفراء على خلفية رمادية غامقة .

تشير أصول الحوريين الدينية و اللغوية إلى انهم شعب جبلي باعتبار أن ارمينيا هي موطنهم الأصلي الذي لم يعزلوا انفسهم عنه ابداً وأسسوا ممالك لهم في الوديان العليا لدجلة والفرات خلال العهد الأكدي وشكلوا في بلاد سومر مجاميع صغيرة من المهاجرين وتزايد حضورهم خلال الربع الأول من الألف الثاني ق.م ، إلى أن امتلكوا عملياً شمال العراق ثم شمال سوريا والجزيرة (خريطة ١٦) ولذلك يمكننا أن نتكلم عن مملكة حورية في تلك المناطق في بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد كان لها اقتدار كاف لصد كل من الأشوريين في الشرق والحيثيين والمصريين في الغرب . كان قلب هذه المملكة يقع في مقاطعة البالخ – الخابور .

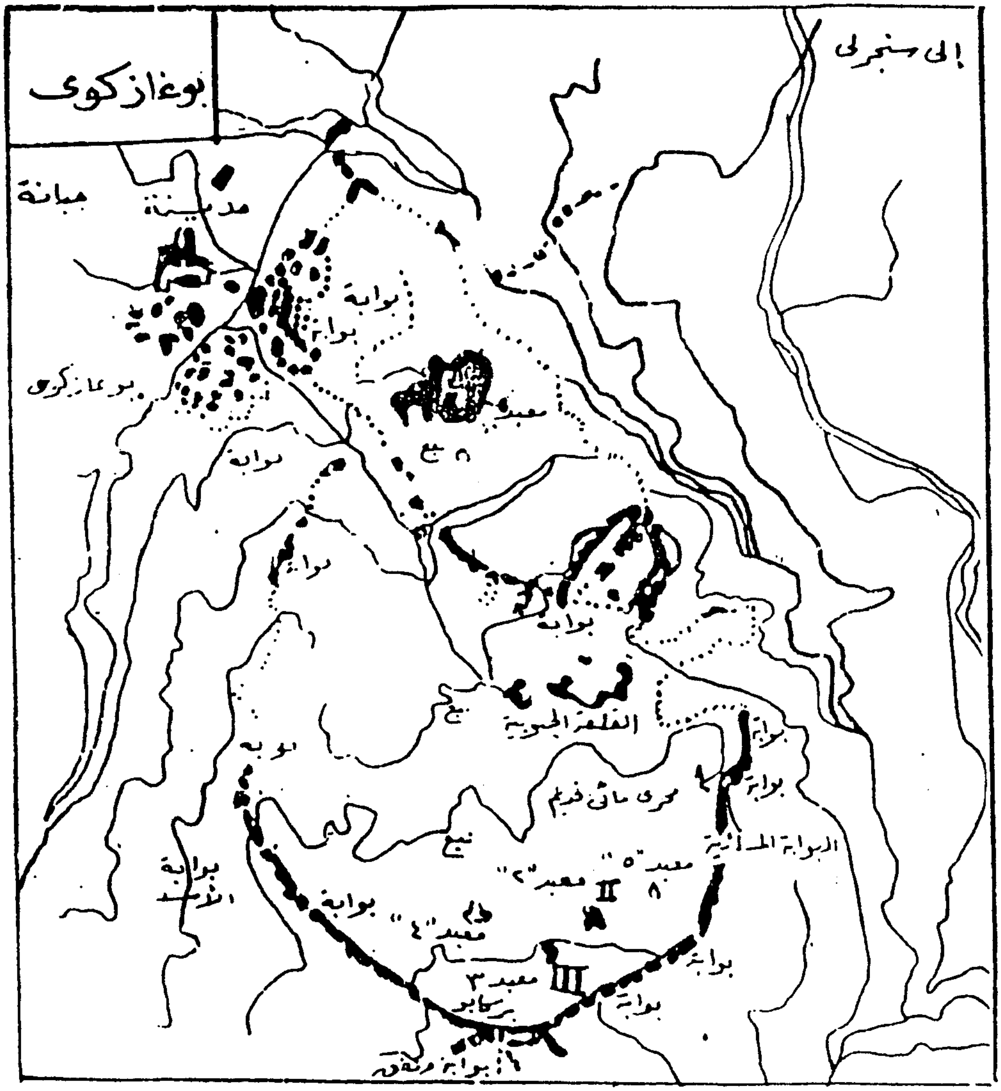
وتسمي بعض النصوص المملكة الحورية في الجزيرة " مملكة ميتاني " أشتقت كنية الميتانيين التي كانت تطلق على العنصر الهندو أوربي المتميز عن المجتمع الحوري . ولا نعرف كيف ومتى حصل الأمتزاج بين الهندوآريين هؤلاء والحوريين ، وكيف أخضع الأولون الأخيرين .

الحيثيـــــون

الإطار المكاني

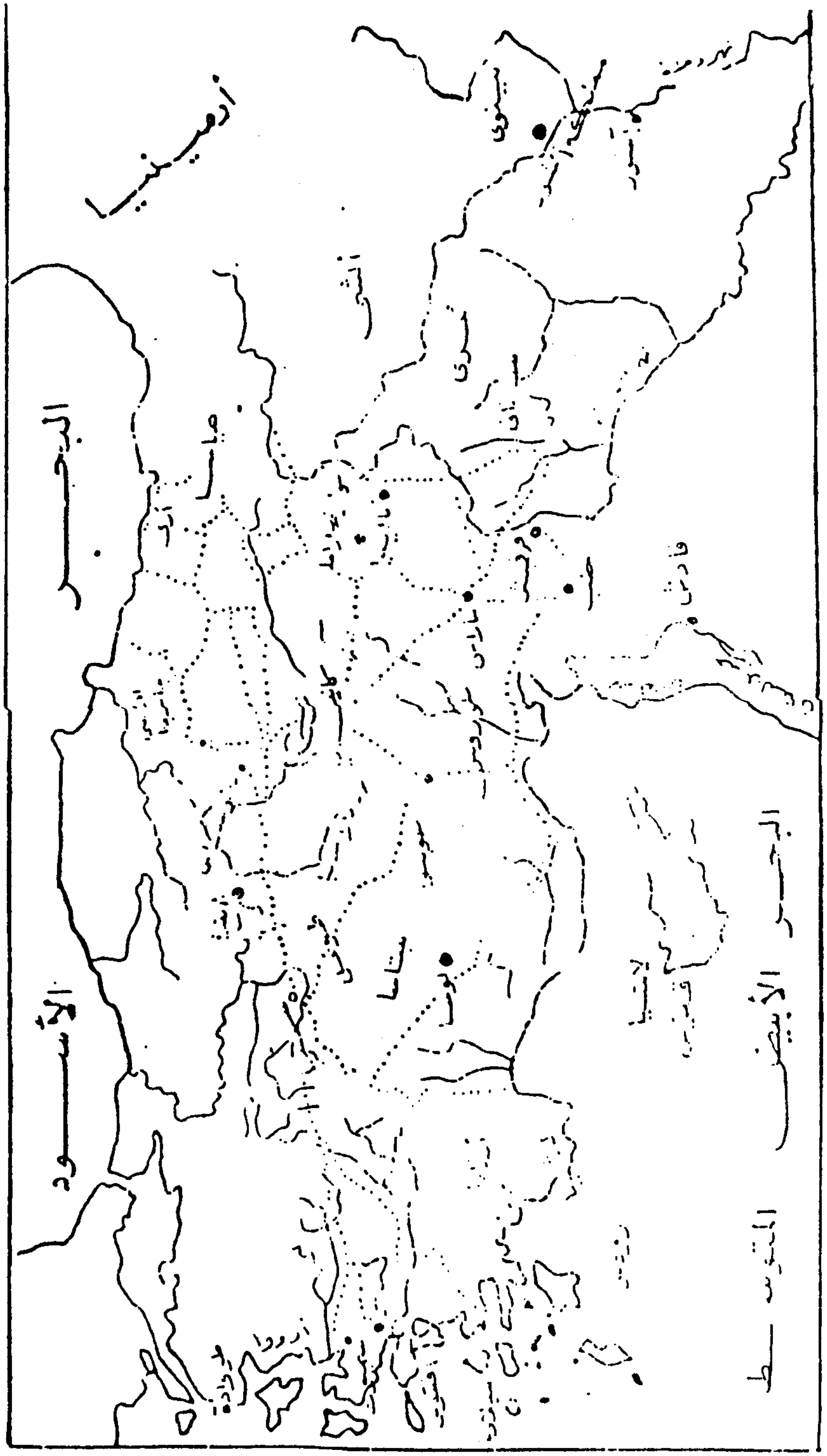
تصل تركيا بين قارتين حيث أن ٩٧ % من أراضـيها تمتـد فـوق هضـبة الأناضول الآسيوية والباقية القليلة في القارة الأوربية ولها تأثير في منطقة الشـرق الأوسط وهي تكون من خلال نظامها إحدى أحدث البلدان القابعة فوق بقايـا أقـدم البلدان في العالم . أهم هذه البقايا متصلة بالحضارات الحيثية والهيلينية والبيزنطيـة والتركية على التوالي وكانت تركيا بين حضارات الشرق الأوسـط القديمـة وبـين حضارة العصور الوسطى .

بالرغم مما روي في اشعار هومر عن طروادة وفي الكتـاب المقـدس عـن الحيثيين فإن الجهود الأثرية لم تبدأ إلا حوالي سنة ١٨٧٠ حينما أخذ شليمان يبحث عن آثار طروادة ولو أن هذه الآثار كانت تمثل مظاهر حضارية أقرب لتلـك التـي سادت في اليونان منها إلى تلك التي سادت في بقية أنحاء آسيا الصغرى التي أخذت أنظار الباحثين تتجه إليها بعد ذلك وقد امكن التوصل إلى أن النقوش التـي كانـت على بعض الأحجار التي عثر عليها في سوريا والمشابهة لها والتي تقع فـي آسـيا الصغرى ما هي إلا كتابات حيثية .



خريطة بوغاز كوى (خانوشداش)

خريطة ١٨



خريطة ١٩

الأناضول في عصور ما قبل التاريخ :

على الرغم من أعمال البحث الحقلية الواسعة النطاق التي اجريت في تركيا خلال السنوات الماضية ، إلا أن التاريخ المبكر لآسيا الصغرى مازالا يعانيان من الثغرات التي تمنع الأحاطة بهما بشكل واف ، لذلك فمعلوماتنا عن فترات ما قبل التاريخ قليلة ، اكتشفت اكثر مناطق الاستيطان تبكيرا في هضبة الأناضول الجنوبية ، وفي سهل كليكيا وربما كان تاريخها يعود إلى الألف السادس ق.م أي إلى العصر الحجري الحديث وتتماثل آثار تلك المواقع في أوجه عدة مع مميزات مواقع جريكو ، وجرمو ، وحسونة ، المتعاصرة معها تقريبا ، كما ان المكتشفات في شتال هوك أظهرت طوراً حضاريا ما قبل فخاري أعلى تنظيما وأصالة ودل توافق نوعيات الفخار بين تلك المنطقة ومناطق أخرى على وجود صلات تجارية بين كل من سوريا وكليكيا وشمال العراق ، وخلال العصر البرونزي المبكر ٣٥٠٠-٢٣٠٠ ق.م ،أصبحت مناطق أخرى من آسيا الصغرى تتمتع بكثافة سكانية كبيرة وبحضارة لامعة تفتحت في النصف الغربي من الأناضول (طروادة ، أليشار ، ألاجا ، بولاتي ، ومواقع أخرى) ثم نهض وسط الأناضول ويتميز العصر البرونزي الوسيط لهذه المنطقة ببقايا معمارية مهمة لمدن محصنة .

وهناك مواقع ترجع للعصر الحجري الحديث تقع في منطقة تشايونو وإلى موقعين هامين هما قرية هاشيلار وشتال هوك وتؤرخ المراحل الأولى من هاشيلار

بحوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد وكشف بهذا الموقع عن سبع طبقات حضـــارية شيدت بها المساكن من الطوب اللبن على اساسات من الحجر واتخذ المنزل شــكل المربع أو المستطيل وكان المسكن من غرفة واحدة أساسية في الغالب ويحاط بهـــا حجرات صغيرة تكون مخصصة لأغراض أخرى غير المعيشــة كمـــا دل وجــود أماكن للمواقد في أرضية بعضها ولكن من الغريب أنه لم يعثر على مـــداخل لهــذه الغرف ففي الغالب أن الدخول إليها يتم عن طريق السقف ، والجدران ملونة باللون الأحمر على خلفية ملونة باللون الأصفر ويمكن أن تزخــرف برســوم هندســية ، وكانت هناك أماكن لحفظ الغلال باعتباره مجتمع زراعي مصنعة من الجص .

وفي منطقة شتال هوك المؤرخة بحوالي ٦٠٠٠ عام ق.م التي تعتبر من أهــم المواقع في الأناضول والتي ترجع للعصر الحجري الحديث كشف عن ستة عشــرة مرحلة حضارية دلت آثار المساكن على أنها بنيت على اساس من اللبن وفي هيئــة مستطيلة وكانت هناك غرفة للخزين تكون ملحقة بالغرفة الأساسية وكانــت هنـــاك مجموعة من الفتحات موزعة على جدران الغرفة الأساسية بهدف دخــول الضــوء والهواء وما زال المسكن يتكون من طابق واحد وكان الدخول إليه يتم عن طريــق السقف .وكانت هناك بعض المنازل التي تحتوي على منصتين أو منصــة واحــدة مبنية وكانت تزخرف وهي في الغالب مستخدمة كسرير أو اريكة للجلوس .

وفي الموقع الحضاري الهام هاشيلار ولكن في الطبقة الحضـــارية السادســة والتى تؤرخ بحوالي ٥٥٠٠ ق.م كشف عن بقايا تسعة منازل هامة حول مبنى كبير

مستطيل ربما يشير إلى بداية نوع من الزعامة أو شخصية مسيطرة علـــى مجتمـــع صغير وهناك ما يشير إلى أن المستوطنة كلها كانت محاطة بسور دفاعي . ونجـــد هنا أن المنازل أخذت في الاتساع وكانت تبني على أساسات من الحجـــر وكانـــت الأسقف محمولة على أعمدة خشبية ، ولكننا هنا نجد الأهتمـــام بالمـــداخل وكانـــت بعض المساكن لها مدخلان وليس مدخل واحد وعلى يمين الداخل كانت هناك غرفة المطبخ المستقل وبنيت جدرانها بألواح من الخشب والجص وكانت تحتـــوي علـــى فرن وحجر رحي وصناديق من الجص لحفظ الحبوب وقد عثر فـــي داخـــل تلـــك المنازل على تماثيل الإلهة الأم التي اشتهرت بها حضارة الأناضول وكذلك منـــاطق كثيرة في الشرق الأدنى القديم . وهناك من يرى أن منطقة هاشيلار قـــد تعرضـــت للدمار بعد مرحلتها الخامسة وأنه إعيد بنائها مرة ثانية وعن دفن الموتى فـــي تلـــك الفترة فهناك نظامان أما أن يتم الدفن في داخل المنازل ذاتها وأما أن يتم الدفن فـــي مناطق قريبة من المنزل قد تكون ملاصقه لجداره الخارجي .

وكانت هناك منطقة حضارية هامة أخرى وهي منطقة خـــان حســـن وتـــؤرخ حضارتها بالألف الخامسة قبل الميلاد وقد بنيت مساكنها من الطوب اللبن وبها عدد من الغرف بينما دعمت جدرانها بالأخشاب وطليت كما كشف عن عدد من المواقـــد والأفران في داخل تلك المنازل .

وفي موقع تشاينوا والذي يقع على الحدود ما بين الأناضول وسوريا والعـــراق كشف في الطبقة الأولى وهي الأقدم عن بيوت دائرية بسيطة وفي الطبقتين الثانيـــة

والثالثة وفي الطبقة الثانية والثالثة أصبحت منازلهم لكبر ومستطيلة الشكل وأساساتها من الحجر وجدرانها من الطين أما في الطبقة الرابعة فقد ظهرت المساكن الكبيرة الملحق بها صوامع لحفظ الغلال .

الأناضول في العصور التاريخية

كانت آسيا الصغرى واحدة من المراكز الرئيسية لصهر المعادن في الشرق الأدنى ، وقد أدى هذا إلى ازدهار التجارة بين وادي الرافدين وبين تلك الأماكن الشمالية . وإلى هذا يعود سبب تواجد المستوطنات الآشورية التجارية وراء سلسلة جبال طوروس خلال حكم الملك الأشوري سرجون الأول في حدود عام ١٩٠٠ ق.م ، وكانت احدى تلك المستوطنات تقع في بوغاز كوي (خريطة ١٨) - وهي المدينة التي ستصبح فيما بعد عاصمة للحيثيين - - وتقع الأخرى وهي الأهم في كولتبه (كانيش القديمة) قرب مدينة كيسري في كبدوكيا . في هذه المناطق استخرج الباحثون بيوتاً لتجار ومئات من الرسائل التجارية المدونة على الألواح الطينية مغلفة بظرف فخاري مختوم وقد كتبت بأحدى اللهجات الأكدية المسماة (الآشورية القديمة) ونعرف منها انهم كانوا يصدرون الفضة والذهب والأحجار شبه الكريمة إلى بلاد آشور ويستوردون منها القصدير والمنسوجات ، وكان نقل البضائع يتم بواسطة قوافل من الحمير ، وعلى الرغم من أن التجار الآشوريين كانوا يقبضون بأيديهم على كل اقتصاد البلد من الناحية العملية ، إلا انهم كانوا

يحتفظون بعلائق ودية مع سكان الأناضول وزعمائه الذين اغتنوا بفضل الضرائب التي كانوا يجبونها في كل محطة من محطات التبادل التجاري .

وعرف هذا الشعب في العصور المصرية القديمة باسم شعب خاتي ، ويغطي مصطلح الحيثيين ، اذا ما أخذ بمعناه الأوسع مجموعة من الأقوام الدخيلة تتكون من ثلاث شعوب تتحدث بثلاث لغات هندو اوربية لعبوا دورا مهما دورا مهما في تاريخ الشرق الأدنى وذلك في غضون الألف الثاني قبل الميلاد .

والحضارة في تلك المنطقة من آسيا الصغرى لاتمثل سلسلة متكاملة ولم تتدرج في تطورها منذ اقدم العصور منذ أقدم العصور دون أن تنتابها تأثيرات مفاجئة ، غير أنه من الممكن القول بأن العصور التاريخية تبدأ بظهور الكتابة وهو الأساس كما وضحنا من قبل كعلامة جيدة على وجود طور حضاري جديد في تلك المنطقة كان كفيلا لنقل البلاد للعصور التاريخية .

استعار الحيثيون من سوريا – أقرب البلدان المتحضرة إليهم (خريطة ١٩)- الخط المسماري الذي كان قد اخترع في وادي الرافدين وتبنوه في كتابة لغتهم الهندو أوربية . وعلى الرغم من كون أغلب النصوص الحيثية التي بحوزتنا لا تعود إلى تاريخ اكثر من القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م ، ويرجح أن يكون تطور الكتابة قد بدأ مع حركة التجار الأشوريين في تلك المناطق بل واستقرار البعض منهم هناك ويقدر هذا التاريخ بحوالي سنة ١٩٠٠ ق.م ومن رسائلهم عرفنا

أن البلاد كانت تنقسم إلى إمارات يحكمها أمراء محليون وكان بعض هؤلاء يحملون أسماء هندو أوربية تؤيد هذا إلى احتمال بأن الحيثيون جاءوا غـزاة مـن الشـمال واستقروا في تلك المنطقة .

وعموما فمن دراسة مخلفاتهم الحضارية يتضح لنا أن الحيثيين كانوا من أكثر الشعوب القديمة تقدما في النواحي التي تتميز بها الطبقات الحاكمـة فقـد امتـازوا بالشئون الحربية والسياسية والقانونية ولكنهم لم يصلوا لمرتبة عالية فـي النـواحي الدينية والأدبية .

ظهر الحيثيون في التوراة ضمن الحديث عن القبائل العديـدة التـي وجـدها الأسرائيليون تسكن فلسطين حيث تشير التوراة اليها في اسفارها مثل ما ذكـر فـي سفر التكوين ١٩:١٥-٢١ (القينيين والقنزيين والقدمونيين والحيثيـين والفـرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين ، وكـذلك فـي سـفر يشوع وورد ذكرهم في هذه الفترة على أنهم قبائل محدودة شأنهم شـأن كـل تلـك القبائل المذكورة ثم نلاحظ ازدياد الأهمية تزداد عندما تبدأ عصور الملكية فزوجات سليمان الحيثيات كن اجنبيات جمعن مع موآبيات وعمونيات وآدوميات وهناك فـوق كل ذلك فقرات تشير إلى ملوك الحيثيين حيث ذكر أن سليمان استورد خـيلاً مـن مصر وباعها لملوك الحيثيين وملوك مصر .

وفي عصر الدولة الحديثة المصرية كان لاكتشاف خطابات العمارنـة عـام ١٨٨٧ فضل كبير في القاء الضوء على تاريخ الحيثيين والأوضـاع فـي منـاطق

متعددة في سوريا وفلسطين وهذه الخطابات عبارة عن الواح من صلصال مكتوبة بالخط المسماري وتمثل هذه اللوحات الرسائل الدبلوماسية والإدارية للملك اخناتون ومن قبله أبوه الملك أمنحتب الثالث ومنذ هذه الفترة نجد قوة الحيثيين أصبحت قوة عظيمة الشأن وخاصة كما نعلم من نصوص رمسيس الثاني وما جاء ذكره عن الحروب والمعارك بين القوات المصرية والحيثية .

آسيا الصغرى (الأناضول) هضبة عالية تأخذ في الارتفاع بوجه عام من ساحل ايجه في الغرب حتى جبال ارمينية في الشرق ، وهي من ناحية التكوين جزء من سلسلة جبال تمتد شرقاً ثم جنوباً حتى حدود الهند . وعند النظر إليها من سهول سورية نجد أن هذه الجبال الشمالية تكون جداراً ضخماً عرف لدى الرومان باسم طوروس ، وتقع خاتوشاش ، العاصمة الحيثية ، على السفح الشمالي لأحد المرتفعات حيث تبدأ الهضبة في الأنخفاض نحو البحر الأسود .

و كانت بلاد خاتي دولة ثم امبراطورية ، أقامها ملوك يحكمون من هذه القلعة الجبلية ، ولم تكن اللغة الحيثية احدى لغات آسيا الصغرى المحلية في لغة هندو اوربية ، يبدأ التاريخ الحقيقي في الأناضول بمجئ التجار الآشوريين إلى الهضبة حوالي ١٩٠٠ ق.م في هذا الوقت كان أهل آشور يعرفون الخط المسماري البابلي وكانت هناك تحركات تجارية وتعاملات واسعة بين تلك المناطق وما ترك من كتابات سواء كانت اشورية أو ما عثر عليه في مناطق أخرى نجد بها إشارات من بعيد أو قريب عن هذه الشعوب الهندو اوربية ولكن لم يعرف من هذه الكتابات

الكثير عن السكان الأصليين وتاريخهم ولكن ما ورد ذكره يفيد بأن الحكم كان في البداية متروك لمجموعة من الأمراء المحليين وكانت المنطقة مقسمة إلى عشرة مقاطعات صغيرة على الأقل ومن اهم تلك المقاطعات مدينة تسمى (بورش خاندا) وكان حاكمها مميزاً بلقب الأمير العظيم ومن اشهرهم ايضاً الحاكم (انيتاس) ملك كوسارا وكانت له شهرة اوسع من غيره من الحكام ومن المحتمل أن نشاط الآشوريين التجاري في كبادوكيا الذي ظل مزدهراً حوالي ثلاثة أجيال ، قد انتهى فجأة خلال حكم هذا الملك وربما يرجع هذا لبداية اضمحلال آشور نفسها ، ولكن من الواضح أن مدينة كوسارا كانت مقراً ملكياً في العصور القديمة هذا إذا لم تكن بالفعل العاصمة الإدارية وقد اوحى هذا للعلماء بأن الأرة الملكية الحيثية قد انحدرت بالفعل من تلك المنطقة ولكن لم يدع أحد من ملوك الأسرة بأن انيتاس كان جداً له وعموماً يقسم التاريخ الحيثي على أساس الدولة القديمة ثم عصور الأمبراطورية .

تقويم الفصل الأول

شعوب المنطقة

أجب عن الأسئلة التالية :

١- تكلم عن وضع شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم في فجر الألف الثالث قبل الميلاد ؟

٢- عرف مفهوم الهندو أوبيين ومن هم المقصودين به ؟

٣- الحوريين والميتانيون فروع من أصول هندوأوربية .. ما الذي تعرفه عنهم

٤- إلقي الضوء حول الموقع الجغرافي لتركيا وكيفية بداية الاهتمام الأثري بها ؟

٥- تكلم عن أهم المواقع الحضارية التي ترجع للعصور الحجرية في الأناضول .

٦- تكلم عن الحيثيين أصولهم وأماكن تواجدهم ولغتهم .

أهداف الفصل الثاني

الدولة القديمة

بعد دراسة هذا الفصل يكون الدارس قادرا على تحقيق الأهداف التالية :

- معرفة وضع آسيا الصغرى في الدولة القديمة .
- معرفة عصر الامبراطورية وأهم القوى المؤثرة فيه.
- إعطاء تصور عن كيفية بسط الحيثيين السيطرة على المنطقة .
- معرفة فحوى الخطاب الذي ارسلته الأميرة المصرية للملك االحيثي .
- معرفة تفاصيل معركة قادش في عصر رمسيس الثاني .
- رسم خط سير القوات المصرية على الخريطة .
- معرفة مصادر الموقعة .
- معرفة تفاصيل معاهدة السلام بين المصريين والحيثيين .

الفصل الثانى

الدولـــــه القديمـــــه

كان الملوك الحيثيون يرجعون بأصولهم للملك الحيثى (لابارناس) رغم أنه لم يكن أول ملوك اسرته ولم يبق لهذا الملك أى نص اصلى يرجع لتاريخه ، وانمـــا كل ماذكر عنه يرجع لعهود خلفائه ولكن يمكن القول بأن هذا الملك هـــو مـــن أول الملوك الاقوياء فى هذه الفترد وذكر عنه :

فى الماضى كان لابارناس ملكا ، وكان اولاده واخوته واصهارد وأقاربـــه متحدين. وكانت البلاد صغيره ، ولكن اينما صار للقتال أخضع بلاد اعدائـــه بـــالقوة ولقد دمر البلاد وجعلها بلاحول ولاقوة ، وجعل البحار حدوده وعندما عاد من القتال ذهب اولاده ، كل منهم الى جزء من البلاد...وحكموا البلاد وقسمت بينهم مدن البلاد الكبيرد

وقد ذكر النص سبعه بلدان ، ولا نعرف العاصمه على وجه التحديد فى هذه الفترة المبكرة ولكن يحتمل أن تكون هى كوسارا التى لم يحدد موقعها إلـــى الآن ، وقد ذكر خليفه لابارناس خاتوشيلين الاول وورد انه ملكا لكوســـارا ، وفـــى بدايـــه حكمه الفى خطاب هو المصدر الأصيل للمعلومات عن الاحوال السياسيه فى المملكه القديمه ، وانتقلت العاصمه فى المدة الأخيره من حكمه إلى خاتوشيلين .

أخذت المملكه الحيثيه فى الاتساع جنوبا وشرقا وكانت الجيـــوش الحيثيـــه تخرج من خلف حواجزها الجبليه عبر الممرات الضيقة فى سلسلة جبال طـــوروس الشاهقه وكانت لابد من المصادمات مع حكام الولايات الاجنبيه مثل الأصـــطدام مـــع مملكة يمخد فى شمال سوريا وكانت سياسة الملوك التاليين هى سياسة توســـيعه ، فلم يكتفوا بفتح شمال سوريا بل انقضوا على بابل الأموريه فانهارت امـــامهم وتـــم هذا سنة ١٦٠٠ ق .م وان كان البعض يقدمون أو يؤخرون فى هذا التـــاريخ بمـــا يقرب من ستين عاماً .

ومرت البلاد بظروف داخلية مضطربة انتهت بحكم الملك تيليبينوس ونهاية الدولة القديمة ولم يعثر منذ منتصف أيام حكمه على مصادر تاريخية ، فأصبح لايمكن التأكد من أسماء خلفائه الذين تلوه مباشرة . وهذا العصر الغامض هو الذي يملاء الزمن الفاصل بين تيليبينوس وتودخالياش الثاني الذي أسس أسرة جديدة وكان أول ملوك الأمبراطورية .

الامبراطورية

مؤسس الامبراطورية هو تودخالياش الثاني ورغم ذلك فالمعلومات قليلة ولانعرف عن تاريخه شيئا سوى أنه غزا حلب ودمرها ومن هنا نعلم ان الحيثيين تمكنوا من استعادة نفوذهم .

وبدأ الخطر الخارجي على دولة بابل من قبل الخاتيين (الحيثيين) الذين تكررت اعتداءاتهم على حدودها القريبة منهم، ثم ازدادت غاراتهم بشدة حتى استطاعوا في عهد الملك موسيل الأول أن يحتلوا عاصمتهم وغنموا كنوزها ودمروها تدميرا هائلا عام ١٥٩٥ ق.م ، وقضوا على استقلالها وحاول الحيثيون ان يمتدوا في جنوب بلاد النهرين ولكن وقفت في طريقهم شعوب دولة البحر الناشئة مما كان سببا في أطلاق اسم أسرة بابل الثالثة على حكامها ، ولهذا لم تطل إقامة الخاتيين في بابل ولكن كانت لهم تأثيرهم الهام وهو أخماد قوة البابليين في شئون الحرب والسياسية .

ثم يتسيد قلب بلاد النهرين قوة جديدة وهم الكالسيون واستطاعوا أن يألفوا الطبقة الحاكمة ما يقرب من خمسة قرون ونازعتهم في الجنوب دولة شعوب البحر

وتحم الأشوريين في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من نهر دجلة ، وتحكم الحوريين في المناطق الغربية والشمالية الغربية من نهر الفرات ، بغير حدود صريحة فاصلة ثم ظهر بعدهم الميتانيون .

وكانت العلاقات بين مصر وقوة خيتا في آسيا الصغرى ودية في تلك الفترة حيث نعلم أن تحتمس الثالث قد تسلم هدايا من خيتا العظمى ، وكانت القوة الهامة الموجودة على الساحة هي قوة ميتاني والتي استطاعت تجميع عدد كبير من المقاطعات لحسابها على حساب ما كان للحيثيين من نفوذ وهناك نص يصف لنا الأحداث في تلك الفترة فيقول :

" في الأيام الخوالي كانت البلدان الحيثية تنهب من خلف حدودها وجاء العدو من كاسكا ونهب البلدان الحيثية وجعل من نيناسا حدودا له . ومن خلف البلاد السفلي جاء العدو من ارزاوا ونهب البلدان الحيثية وجعل توانوا ولودا حدوداً له ".

ولكن لم يطل زمن الانتصارات والسيادة للميتانيين فبدأ الحيثيون يتنافسون معهم في المنطقة الشامية العراقية التي تلى الأناضول وتمتد فيما بين الفرات وبين ساحل البحر المتوسط وكان تولي سبلليوما السلطة ايذاناً بانتهاء زمن الضعف السالف وبداية عصر جديد ولابد أنه استغرق وقتاً لاعلم لنا به حتى تمكن من التحكم والسيطرة من الأمور السياسية وتفرغ لمواجهة عدوه الأول وهو دولة الميتانيين وهي الدولة المسئولة عن الحالة السيئة التي وصلت إليها مملكته في الجيل السابق وكانت خطوط دفاع الميتانيين الكبرى قد كانت في شمال سوريا

وكانت الخطة الناجحة هي عبور الفرات عند ملطية ومهاجمة مملكة ميتـاني مـن الخلف وكان الطريق خطراً بسبب وجود القبائل البدائية التي كانت تسـكن الجبـال الشمالية . ولذا كان من الضروري القيام بحملة أولية لاخضاعهم ، وعقد معاهدة مع ممالك متعددة قد يوثق بعضها بنوع من الزواج السياسي وبهذه السياسة التي اتبعهـا الملك الحيثي تمكن من عبور الفرات واستعاد بعض الممالك التي فقـدها الحيثيـون من قبل ووصل إلى عاصمة ميتاني " واشوكاني "[1] فدخلها واعمـل فيهـا السـلب والنهب ولم يقاوم الملك الميتاني فيما يبدو وعبر الملك الحيثي الفرات مـرة أخـرى إلى سورية وسارع الأمراء المحليون بتقديم فروض الولاء والطاعة للملك الحيثـي واكتفى الملك الحيثي بجعل نهر العاصي حدوداً له . وملك قادش حـاول المقاومـة والصمود ولكن القوات الحيثية اكتسحت اراضيه وتقدمت جنوباً ولم تكن مصر فـي ذلك الوقت في مركز مؤهل للقيام بدور مضاد بسبب انشغالها في عصـر امنحتـب الثالث والرابع فيما بعد وما عرف عن الملك الأول من حيـاة الرفاهيـة وسياسـة لاضرر ولا ضرار وما عرف عن امنحتب الرابع مـن انشـغاله بـأموره الدينيـة وانفلات الأمور السياسية حول ممتلكات مصر في سوريا وفلسطين .

وكان تدهور الميتانيين قد سهل مهمة إخضاع سورية التي كانت كثيـراً مـا تثور في وجههم من قبل ، وأصبحت سورية من الفرات حتى البحر ولايـة حيثيـة .ومن الطريف ذكر مكانة الملك سبليوما من وجهة نظر مصدر مصري وهو قصة وصول رسول من مصر يحمل خطاباً من ملكتها نصه كالتالي :

---

[1] هي مدينة من الصعب تحديد مكانها وأن ذهب النظر إلى تقريبها إلى تل الفخارية على نهر الخابور شرق حلف .

" توفى زوجي وليس لي ابن ، ولكن قيل عنك
أن لك أبناء كثيرين فإذا ارسلت لي أحد أبنائك
فانه من الممكن أن يكون زوجا لي وأنا لم أتزوج
على الاطلاق أحداً من رعيتي ، فاتخاذ أحدهم
زوجا لي كريه إلى نفسي " .

وكانت دهشة سبلليوما لهذا الطلب عظيمة إلى درجة أنه أرسل رسوله الخاص إلى البلاط المصري ليتأكد أنه لم يخدع . وعاد هذا الرجل سريعاً برسالة ثانية من الملكة :

" لماذا تقول انهم يبغون خديعتي ؟ فهل إذا كان
لي ابن أكتب لأجنبي لأعلن محنتي ، ومحنة بلادي ،
لقد اهنتني بهذا الحديث . إن من كان زوجي توفى
وليس لي ابن فهل يجب علي أن اتخذ أحد رعيتي
زوجاً لي ؟ أنا لم اكتب لأحد غيرك . كل إنسان
يقول أن لك أبناء كثيرين ، أعطني أحدهم ليصبح
زوجي " .

وفي الغالب أن صاحبة هذه الرسائل هي الملكة الصغيرة "عنخ اس ان با آمون " ابنة امنحتب الرابع وزوجة توت عنخ آمون الذي مات صغيراً ولم تنجب منه فكان تصرفها كما ورد ولكن لم يتم لها ما أرادت فقد قتل الأمير الحيثي عند وصوله إلى مصر على يد الملك آي الذي تزوج من الملكة " عنخ اس ان با آمون " ليبرر توليه العرش وهو ليس من البيت المالك .

وعلى اية حال فأن سلطان الحيثيين على سوريا لم يتزعزع وكانت وفاة الملك سبلليوما بداية لفترة من الاضطراب الناتج عن المشكلات التي حاول بعض حكام الولايات التابعة أثارتها وكانت الحدود الشمالية مصدر قلق دائم ولن اختلفت الأسباب وكانت الصعوبة أنه صعب وجود حكومة مستقرة في تلك الأماكن يسهل للحيثيين عقد معاهدات معهم وعلى هذا وزعت الحاميات الحيثية في تلك الأماكن وكان الملك الحيثي يخرج بنفسه كل بضع سنين لاقرار السكينة هناك ويبدو أن كل حملة كانت ناجحة ولو أنها لم تصل لنتائج نهائية ذلك لأن القبائل كانت على استعداد دائم للتمرد عند ظهور أقل بادرة من بوادر الضعف على الأسرة المالكة الحيثية وحتى سوريا كانت تثور بتحريض من مصر من وقت لآخر وكانت مصر قد بدأت تولي اهتمامها مرة أخري إلى آسيا في عهد الملك حور محب وكان للملك مورشيليش جهود ممتازة لإعادة سوريا للحظيرة الحيثية وتولى ابنه الملك موتالي امبراطورية وطيدة الدعائم ، وبتولي ملوك الأسرة التاسعة عشر إلى استعادة أقاليم سورية التي سبق أن فتحها تحتمس الثالث ثم ضاعت مرة أخرى وضاعت من بعده

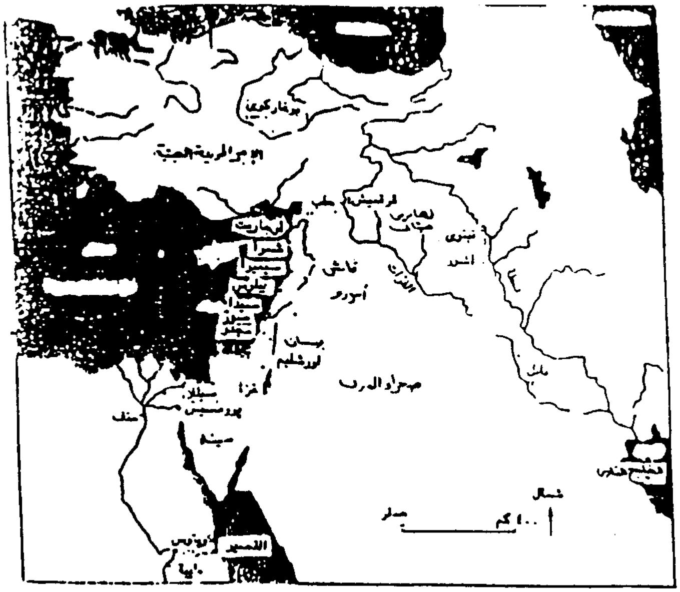
قاد الملك سيتي الأول جيوشه إلى كنعان حيث أعاد القانون والنظام ، وتقدم حتى وصل إلى قادش على نهر العاصي ، وقاوم الحيثيون ، فيما يبدو بشدة ومضت المدة الباقية من حكم سيتي الأول في سلام .

ولكن عندما اعتلى الملك رمسيس الثاني عرش البلاد حوالي عام ١٢٩٠ وكان ملكا له طموحاته الواسعة وحلم بتكوين امبراطورية واسعة بآسيا والوقف امام قوة

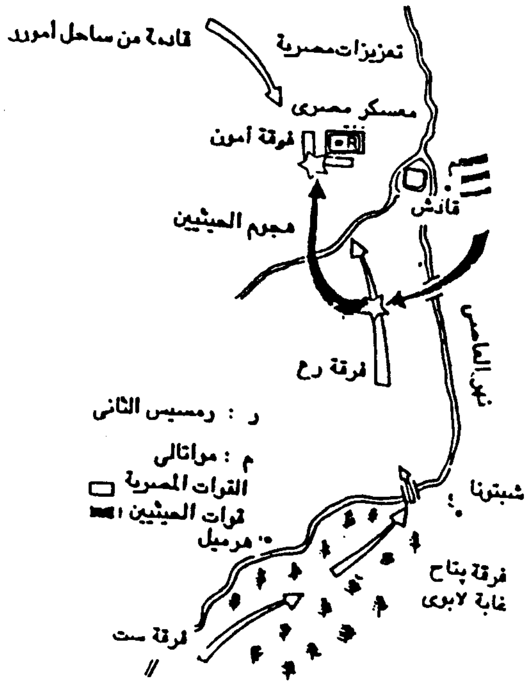
الملك الحيثي بحزم وقوة واستدعى الملك الحيثي مجموعة كبيرة من الحلفاء سجل الكتاب المصريون سجلا بهم وتقابلت الجيوش الامبراطورية مع جيوش رمسيس وكانت موقعة قادش الشهيرة في السنة الخامسة من حكم رمسيس الثاني ، وتحدث الملك رمسيس الثاني عن انتصارات بالغة حققها ولكن تحدث الحيثيون ايضا عن تلك الانتصارات وعلى ما يبدو أن المعركة لم تحسم الأمر بشكل حاسم وان كانت القوات الحيثية بالفعل نالت بعض الأهداف .

معركة قادش والصدام بين المصريين والحيثيين :

خلف الملك رمسيس الثاني حكم البلاد بعد ابيه الملك سيتي الأول حوالي عام ١٣٠٤. ويعد رمسيس الثاني من اشهر فراعنة مصر وقد بلغت امجاده السماء ففاقت اعماله وشهرته غيره من الفراعنة وقد طالت فترة حكمه للبلاد حتى بلغت ٦٧ عاما واشتهر بالمواجهات العنيفة بينه وبين قوى كبرى من بين قوات الشرق وهم الحيثيون .وقبل العام الثاني من حكمه وقبل أن يواجه الحيثيين اضطر رمسيس الثاني إلى التصدى لغارة القراصنة " الشردانا " فهزمهم في معركة حربية وضمهم إلى جيشه . ولم تبدأ المعارك الحربية إلا في العام الرابع من حكمه فقام بحملته على سوريا . وسارت هذه الحملة بالمصريين من ثاروا (القنطرة) إلى أرض كنعان وصور ثم بيبلوس ، ثم توغلوا شرقاً في بلاد الأمورو وفاجأوا الأمير بنتشينا حليف الحيثيين فقدم لهم فروض الولاء والطاعة ثم عادوا أدراجهم إلى مصر عبر فينيقيا وفي العام الثاني انطلق المصريون من " بررمسيس " عاصمة البلاد الجديدة



خريطة ٢٠ الشرق الأدنى فى عهد رمسيس الثانى.



خريطة ٢١ معركة قادش. تحركات القوات.

الواقعة شرقي الدلتا ، ومروا بأرض كنعان حتى بلغوا الجليل ثم واصلوا سيرهم حتى منابع نهر الأردن ، فيما وراء بحيرة " الحولة "، واخترقوا وادي البقاع شرقي لبنان ثم وصلوا إلى قادش وهي الأرض التي احتدمت فيها قوى الصراع بين أقوى الإمبراطوريات في تاريخ الشرق الأدنى (خريطة ٢٠).

ومعركة قادش في نظر رمسيس الثاني هي من اعظم المآثر الحربية التي وقعت في عهده وسجلت وقائعها على جدران المعابد المختلفة :

على الجدار الخارجي من معبد أبيدوس

في معبد آمون رع بالكرنك

سجلت مرتين في معبد الأقصر

صورت على برجي صرح الرامسيوم

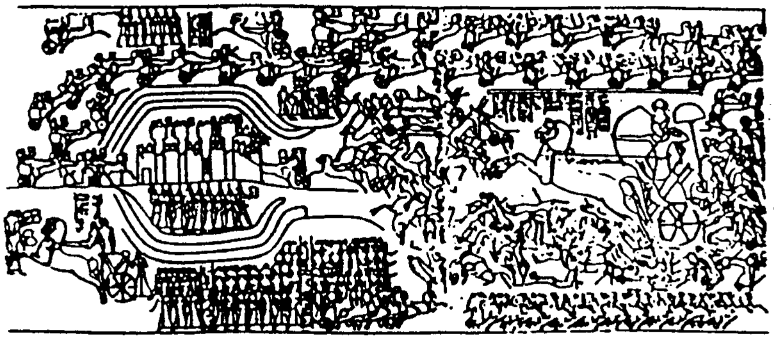
في معبد ابو سمبل على الجدار الشمالي من القاعة الكبرى .

ويمكن ان نضيف إلى ما سبق النسخ المدونة على البردي وهي بردية ريفات وبردية ساليه الثانية وظهر بردية شستر بيتي الثالثة وهكذا يمكن القول أن عدد ما وصلنا من روايات عن موقعة قادش من الجانب المصري ثلاثة عشر مصدر ونستعرض جزء من تلك النصوص :

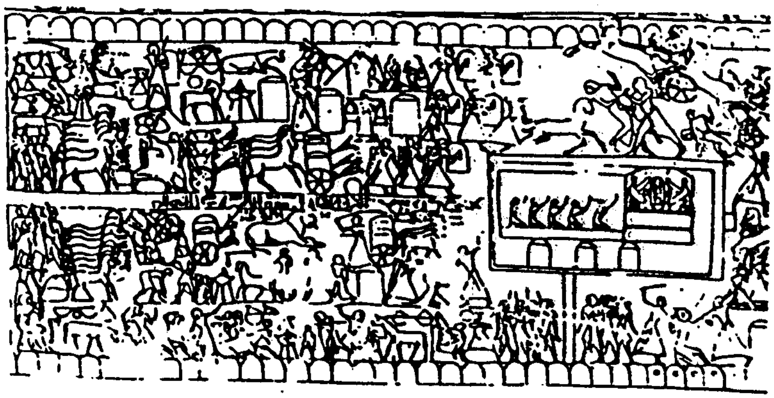
عندئذ نادى صاحب الجلالة قوات المشاة والمركبات الحربية والشردانا الذين جلبهم صاحب الجلالة من حملاته المظفرة لقد تسلموا كافة تجهيزات وتعليمات الحرب .

واتجه جلالته شمالاً على رأس قوات المشاة والمركبات الحربية وبدأ مسيرته في اليوم التاسع من الشهر الثاني من فصل الصيف من العام الخامس من حكمه دون أدنى معوقات وتجاوز جلالته حصن سيلا وتقدم قويا جسورا وكأنه الإله منتو .

لوحة ٣٥



هجوم الحيثيين وهجوم رمسيس الثاني المضاد.



ارتعدت فرائض أهل البلدان التي مر بها وسعى إليه زعماؤها يقدمون لـــه الجزيـــة ... ووصل إلى مشارف قادش وقد وصل إليها الحيثيون الأخساء بعــد أن عقــدوا حلفا مع سائر البلدان الممتدة حتى البحر . وصل إليها الحيثيون تصحبهم قوات مــن بلاد نهرين وأورزلوا ودورني وكشكش وماسا وبدسا وإيرونــا وكريســكا ولوكيــا وكيزوادنا وقرقميش وأوجاريت وقدي ونوجس . وانتشروا فــي الــتلال والوديــان كأسراب الجراد . ولم يدخر الحيثيون أموالهم وتجردوا من كل نفيس لشــراء أهــل البلدان ليصحبوهم في حروبهم وعندما ظهرت الفرقة المصــرية الأولــى ، كانــت القوات الحيثية لها بالمرصاد ، خلف قادش وتركتها تمر ثم انقضت علــى الفرقــة الثانية ، بينما كانت الفرقة الثالثة عند شبتونا (خريطة ٢١) ممــا وضــع القــوات المصرية في مأزق كبير ثم يستعرض رمسيس قوته ومســاندة الإلــه آمــون لــه واستجابته لندائه حتى تمكن ببطولة تامة من السيطرة على الموقف حتى لحقت بــه بقية الفرق ومن هنا انقلب حال المعركة في صــالح المصــريين بفضــل شــجاعة رمسيس نفسه وفي اليوم التالي بعث موتالي إلى رمسيس الثاني يطلب عقــد هدنــة قائلا :

يعلن خادمك المتواضع على الملأ إنك ابن رع الــذي
ولدك من صلبه واستودعك مختلف البلدان المتحــدة .
أما القطر المصري وبلاد الحيثيين فهم خدامك . لقــد
وهبهم إياك والدك الإله رع . لا تلجأ إلى استخدام مــا
أوتيت من سلطة ضدنا ، أجل إن ســلطانك لعظيمــة
وقوتك تثقل وطأتها على الحيثيــين ولكــن هــل مــن

الصواب قتل خدامك لتظل مرهوب الجانب منهم ، ودون رحمة ؟ انظر لما يحدث . بالأمس قضيت يومك في ذبح مائة ألف رجل . وعدت اليوم ولم تبق على حياة الورثة . فلا تتوسع في الاستفادة من تفوقك ، أيها الملك الظافر فالسلم أفضل من الحرب لمنحنا نسيم الحياة "

وانسحب رمسيس بعد أن حقق نصرا سلبياً وأقام الملك موتالي بتدعيم مواقعه مرة أخرى في سوريا واستطاع ضم مزيد من الدول في صفه مرة أخرى بينما قابل رمسيس مشكلات أخرى من جهة الغرب فاضطر إلى التصدي لإغارات الليبيين واتجه مرة أخرى في العام السابع مرة أخرى إلى سوريا وزحف على اورشليم واستطاع أن يعزل قادش وأمور عن الشمال مستغلاً المشكلات المتزايدة التي احدقت بالحيثيين واهمها قوة آشور المتزايدة ومن هنا تحولت الأحوال بين الحيثيين وبين رمسيس في عهد الملك الحيثي خاتوسيل الثالث ووقعت معاهدة صلح وسلام بين الجبهتين وحفظت لنا نسختين لكل بلد نسخته الخاصة والنص الأصلي كان محفوراً على لوح من الفضة وقد نقلت على لوحين من الحجر . الأول في الكرنك والثاني في معبد الرامسيوم وتضم المعاهدة بنوداً هامة متعلقة بمساعدة كل بلد للأخرى في حالة العدوان وتسليم الهاربين والمساعدات الاقتصادية وبالتالي لم تحدث مواجهات عسكرية بين البلدين طوال ما تبقى من حكم رمسيس الثاني ودعم هذا الاتفاق بتبادل الهدايا والرسائل كما دعم بالزواج الدبلوماسي الذي تم بين رمسيس وأميرة حيثية .

ولكن بعد فترة وجيزة من الزمن أصبحت أيام الامبراطورية الحيثية معـــدودة بسبب تحركات جموع غفيرة من السكان وعدم استطاعة الملوك الحيثين الأولخـر من لم الشمل مرة أخرى وتقص سجلات رمسيس الثالـث كيـف أن الجـزر قـد اضطربت وهرب الحيثيون مع شعوب أخرى إلى سوريا هدد مجتمعا مـع شـعوب البحر مصر أما في آسيا الصغرى فأن الفريجيين أصبحوا اصحاب السلطة .

تقويم الفصل الثاني

الدولة القديمة

أجب عن الأسئلة التالية :

١- تكونت المملكة القديمة للحيثيين .. وكيف تكونت ؟ وكيف توسعت ؟

٢- تكلم عن الدولة الحيثية في عصر الامبراطورية وصدامها مع الميتانيين ؟

٣- صور طبيعة العلاقة ومراحلها من نزاع إلى سلام بين رمسيس الثاني والحيثيين .

٤- أرسم خريطة تبين تحركات الجيش المصري والحيثي حول قادش ؟

٥- ما هي المصادر المصرية عن موقعة قادش ؟

٦- ما هي نصوص معاهدة السلام بين رمسيس والحيثيين ؟

أهداف الفصل الثالث

المظاهر العامة لحياة الحيثيين

يحقق هذا الفصل مجموعة من الأهداف التالية :

- إ عطاء موجز لمظاهر الحياة العامة للحيثيين .
- إيضاح نظام الحكومة والأسرة في المجتمع الحيثي .
- تناول وفهم أهم القوانين المنظمة للبلاد .
- إستيعاب الصورة عن الحياة العسكرية والعمارة الدفاعية .
- وصف حصن من الحصون الحيثية تحليل الفكر الديني الحيثي .
- معرفة أشكال أماكن .
- معرفة عدد من الأساطير الحيثية .
- تحليل عقائد دفن الموتى .
- فهم الصورة العامة للمنتجات الفنية بشتى صورها في تلك المنطقة .
- معرفة ماهية الكتابة المسمارية .
- معرفة اللغة الحيثية واللغات الوثيقة الصلة بها .
- معرفة ما يسمى بالهيروغليفية الحيثية .

الفصل الثالث

المظاهر العامة لحياة الحيثيين

أولا الأسرة :

يبدو أن عادات الزواج عند الحيثيين لا تختلف عن عادات الزواج في بلاد النهرين وكان للفتاة حرية في قبول أو رفض الزوج ، وعن مكانة المرأة فتدل الشواهد على أن للمرأة مكانتها في المجتمع الحيثي وكانت تتمتع ببعض الامتيازات الخاصة وخاصة بالنسبة للملكات فكن يتمتعن بدرجة كبيرة من الاستقلال وكانت تحتفظ بمجموعة كبيرة من الألقاب وتشارك في الحياة الاجتماعية ويمكن أن تلعب دور في الأمور السياسية وقد تشترك في القيام بالطقوس الدينية الرسمية .

ثانيا الحكومة والملك :

من المرجح أن الملكية الحيثية كانت انتخابية في الأصل ، وتعيين وريث للعرش كان يتم أمام النبلاء وكان لايعد هذا أمراً شرعياً إلا بعد اتمام هذا الإجراء الذي يفترض أن يكون طلباً من الملك توافق عليه جماعة النبلاء وهناك ثورات وفتن كثيرة دارت في تاريخهم بسبب الخلاف على العرش .

وقد تمتع الملوك الحيثيون بمكانة فريدة وتدل ألقابهم علـى اعتقـادهم أنهـم أصحاب سلطان ونفوذ على غيرهم من الملوك الذين كانوا في نظرهم أقل شأناً كما اعتبروا بأنهم يتمتعون بقوى خارقة وأن لم يؤلهوا في حياتهم على الإطلاق أي انهم لم يصلوا إلى مرحلة التقديس إلا بعد وفاتهم .

وكان الملك يعد القائد الأعلى للجيوش ، وهو المسـئول عـن جميـع المعـاملات والمراسلات السياسية واستقبال سفراء البلاد الأجنبية وكان من الممكـن أن ينيـب عنه في هذه الشئون ولكنه كان مكلفاً بالأمور الدينية

وعن الإدارة نقول كان الحيثيون يعتمدون في إدارة مجتمعاتهم الأولى التـي نشأت في بقاع مختلفة على مجالس محلية تتألف من الشيوخ التي تتولى الإشـراف على كافة الشئون الإدارية المحلية . أما في المراكز المقدسة فإن المعبد هو الـذي يشرف على تلك الإدارة فكان الكاهن الأعظم يعد الحاكم المدني في نفس الوقت .

وقد احتفظ ملوك الحيثيين بهذا الحق فكانوا يشـرفون علـى الأقـاليم التـي يستولون عليها وبعدئذ عهدوا بإدارتها لأبنائهم ، ولما زادت رقعة المملكـة أنعمـوا بمثل هذه المناصب على بعض القواد الذي كانوا في الغالب من أقاربهم وفي مرحلة تالية دعت الضرورة إلى تعيين حكام دائمين يقيمون في الأماكن التي يعهد لهم بهـا ويدينون بالولاء للسلطة الملكية – والظاهر أن هذا النظـام قـد اسـتهوى بعـض الدويلات الصغيرة المجاورة فأخذت تنضم إلى الأمبراطورية الحيثية رغبة منها في المحافظة على كيانها من جهة ، ومن جهة أخرى كان حكامها يتمتعون بالكثير مـن الاستقلال في ظل الامبراطورية ، فالملك التابع لها هو الحاكم ذو السـيادة داخـل

إقليمه – ولم يكن عليه أن يمد الجيش الحيثي بجنود في كل وقت يخرج فيه للحرب لكنه كان ملزماً برد اللاجئين من الحيثيين إلى وطنهم كما كان عليه أن يقدم إتاوة سنوية وفي نظير ذلك كان الملك الحيثي يضمن توليه الوارث الشرعي للحاكم على عرش البلد التي يحكمها ذلك الحاكم .

وكان اخلاص الولاة يتمثل عادة في تقديم الاتاوة سنويا وعقدت الكثير من المعاهدات والأحلاف لضمان الولاء وغالباً ما يجعلوا حشداً كبيراً من الآلهة شهوداً على العهد وكانوا في بلاد النهرين يلجئون أحياناً لأخذ رهائن إمعاناً في التخويف ، ولكن كان هذا العرف كريها لدى الحيثيين ، فلم يمارسوه على الاطلاق وتدعم تلك المعاهدات بنوع من الزواج الدبلوماسي لربط الأواصر بين البلدين ، كانت المعاهدات تكتب على لوح من معدن نفيس • الفضة أو الذهب وتختم بخاتم ملكي ، ولم يتبقى شئ من تلك الألواح ولكن تبقت اللوحات الطينية وعثر على أغلبها في أرشيف القصر الملكي .

ولم تكن القوانين في المملكة الحيثية ثابتة دائماً بل كانت عرضة للتعديل والإضافات مما يدل على أن الحيثيين لم يترددوا في إصلاح قوانينهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، كذلك يبدو أنها كانت تختلف باختلاف أنحاء الأمبراطورية ، فما كان يطبق في جهة من الجهات لا يؤخذ به في جهة أخرى ، وقد وجدت في أطلال بوغاز كوي جذاذات كثيرة من ألواح من الصلصال كتبت عليها القوانين ومنها اثنان كاملتين تقريباً ، وقد استكمل نصهما إلى حد كبير من قطعة أخرى وكل منها تحتوى على مائة مادة ، ومع أن الألواح نفسها لم ترقم على أنها أجزاء من مؤلف

واحد ، فأن العلماء المحدثين ، فأن العلماء يعتبرون تلك المواد القانونية تشكل سلسلة واحدة .

والظاهر في هذه القوانين أنها تأثرت بمثيلاتها في بلاد الرافدين حيث عم مبدأ العين بالعين والسن بالسن ، ولكن من الواضح التفرقة في العقوبات ما بين طبقة الأحرار والعبيد فقد كانت العقوبات بالنسبة للعبيد تصل إلى حد الأعدام ولكنها لاتصل إلى ذلك مهما كان الجرم بالنسبة للأحرار ، وكانت تعتبر حدوث جريمة ما ثم اختفاء مرتكبها أمر يعاقب عليه أهل المجرم ولكن من الأمور الحضارية بالنسبة لتلك القوانين تفرق بين حدوث الذنب عن عمد وبين حدوثه عن غير عمد .

والأرشيف الحيثي يحتوي على مجموعات عديدة من المواد القانونية وثيقة الصلة بعضها ببعض ولكنها ليست متطابقة ويلاحظ التغيير في بعض العقوبات من مصدر لأخر وذلك يدل على خضوعها للمراجعة والإضافة والتخفيف بما يتفق مع ظروف كل عصر كما يمكن ان هذا الاختلاف يكون مرده أن كل قطر كان له قوانينه الخاصة ومما يؤيد هذا الغرض الفقرة التالية من نص يحتوي على تعليمات إلى قواد الحصون الحيثية .

الحكم في جنايات القتل ينفذ حسب شريعة كل قطر كما كان متبعا في الماضي - ففي أية مدينة كان من المعتاد شنقه فأنه يشنق ، وكذلك في أية مدينة كان من المعتاد نفيه فأنه ينفى " .

ومهما كان من أمر ذلك ، فالترتيب الداخلي للقانون يمدنا بدليل مقنع على نموه التدريجي . ويمكن تلخيصه فيما يلي :

١-٦ قتل الإنسان

٧-١٨ الاعتداء والاكراه

١٩-٢٤ امتلاك العبيد ويحتوي على القواعد التي تطبق علـــى العبيـــد الـــذين يهربون

٢٥ الأعمال الصحية

٢٦-٣٦ اجراءات الزواج

٣٧-٣٨ القتل القابل للتبرير

٣٩-٤١ ضرائب الأراضي الزراعية

٤٢- الأستئجار للحملة الحربية

٤٣- الحوادث عند عبور النهر

٤٤ القتل (القاء شخص في النار)

٤٤ب التلويث بالسحر

٤٥- البحث عن الملك

٤٦-٥٦ شروط حيازة الأرض

٥٧-٩٢ السرقة والجرائم الأخرى الخاصة بالمواشي

٩٣-٩٧ السرقة

٩٨-١٠٠ جريمة الاحراق عمداً ١٠١- ١١٨ الجرائم الخاصة بحقول الكروم والبساتين

١١٩-١٤٥ السرقة واتلاف الأنواع المختلفة من الملكيات

١٥٠-١٦١ فئة الأجور للخدمات المختلفة

١٦٢ الجرائم الخاصة بالقنوات

١٦٣ الجرائم الخاصة بالمواشي

١٦٤-١٦٩ الشرائع الدينية الخاصة بالزراعة

١٧٠ السحر

١٧١ الحرمان من وراثة الأم

١٧٢ التعويض أثناء وقت المجاعة

١٧٣ رفض اطاعة الحكم (تحدي السلطة)

١٧٤ القتل

١٧٥ الزواج

١٧٧ قائمة الأسعار

١٨٧- ٢٠٠ الجرائم الجنسية

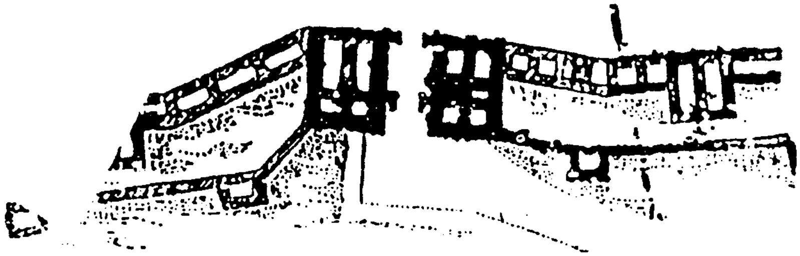
٢٠٠ الأتعاب المناسبة لتعليم صبي الصنعة .

كل هذه القوانين جمعت من احكام المحاكم وكان الشـهود عنصـر اساسـي فـي مجريات القضايا .

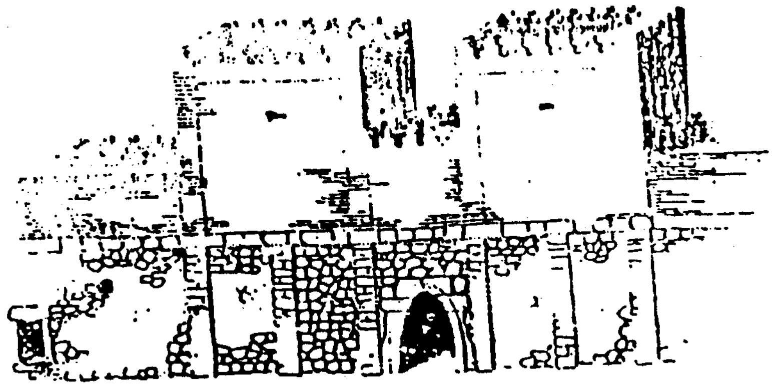
ثالثا العسكرية والعمارة الدفاعية :

وصلت الجيوش الحيثية لدرجة عالية من الخبرة في تاريخها القديم وفاقت ما عرفته من نظم عسكرية كثير من شعوب المنطقة وكان الجيش قوامه المشاة وهـم الأغلبية ، والفرسان وهم المحاربين الذين يستخدمون المركبات الحربيـة وكانـت

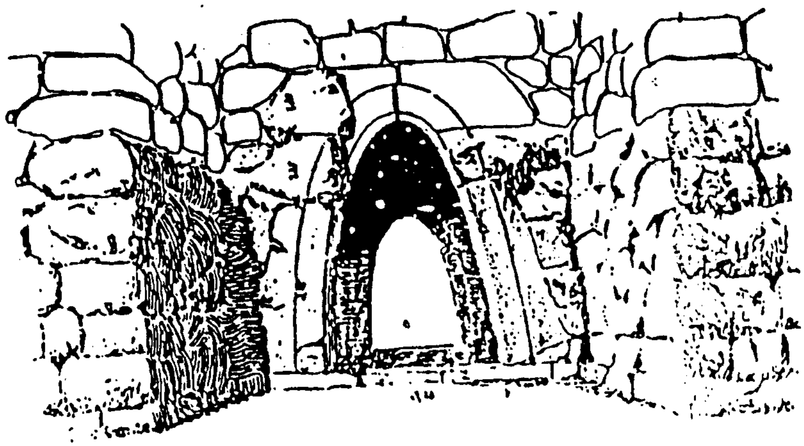
لوحة ٣٢



مسقط أفقى لبوابة ، بوغاز كوى



رسم تصورى لبوابة ، الواجهة الداخلية



رسم تصورى لبوابة ، الواجهة الخارجية

تختلف في شكلها عن المركبات المصرية إذ انها تتسع لثلاث رجال بدلاً من اثنين أحدهما للهجوم والآخر للدفاع والثالث للقيادة ، وسلاح الهجوم فيها هو الرمح والقوس ، وسلاح الدفاع هو الدرع - وإلى جانب المشاة والمركبات كانت هناك فرق خفيفة للمساعدة تستدعى عند الهجوم المفاجئ الذي يتطلب سرعة وحركة وكانت تسلح بالقصى والسهام - ومن النقوش المصرية يتبين لنا أن الجيوش الحيثية كانت تشمل أيضا فرقاً للمهمات وهذه تتمثل في عربات ثقيلة ذات اربع عجلات تجرها الثيران . ولم تكن مركبة القتال بالشيء الجديد كما ، فقد عرف السومريون نوعين من المركبات ، احداهما بعجلتين والأخرى بأربع عجلات ويمدنا ارشيف بوغاز كوي بالسر الذي يوضح هذا التقدم المفاجئ ، إذ أنه يحتوي على دراسة مستفيضة مدونة في أربعة الواح عن تدريب الخيل ، وقد ورد في النصوص الحيثية ما يدل على وجود جنود للمعمار - وكان الأمر لا يخلو دائماً من وجود عدد من جنود المرتزقة ، ومشاة الجيش الحيثي كانوا بلا شك أكثر عدداً من جنود المركبات ، وان كانوا يقومون بدور ثانوي في المعركة المفتوحة التي كان يسعى اليها الحيثيون عادة . وفي النقوش المصرية لانراهم محاربين في الميدان ولكن صوروا مجتمعين حول قلعة قادش للدفاع عن الملك ولم يكن هناك خيالة ، ولو أن الرسل كانوا يظهرون احياناً ممتطيين جياداً وكانت تستخدم أحياناً فرقاً من " سوتو " ومن المحتمل أنها فرق خفيفة للمساعدة مسلحة بالقوس والسهم للهجوم المفاجئ المتطلب الخفة والسرعة.

ويتسلح الجندي الحيثي العادي بسيف قصير وفأس للقتال ويرتدي خوذة لها غطاء للأذن .وقد اثبتت الجيوش الحيثية كفاءة ومهارة حربية إلا أنها كانت تعتمد

غالبا على مباغتة العدو واستغلال قدرة العربات الحيثية إلى اقصى حد ، وخير دليل على ذلك نجاحهم في الوقوف امام القوات المصرية في موقعة قادش في عهد رمسيس الثاني (لوحة ٣٥) - وعند حصارهم لمدينة ما كانوا يلجئون إلى وسائل فعالة كضربها بالمنجنيق وإقامة روابي مرتفعة يحملون إلى أعلاها معدات الحصار

وتتوقف معاملة العدو على ماذا كان قد استسلم عن طيب خاطر أو قاوم حتى النهاية اذ تصبح المدينة التي تفتح عنوة غنيمة شرعية للملك المنتصر وكانت عادة تنهب وتحرق وتوهب الغنائم إلى إله العاصفة في حفل ديني مهيب واهل المكان المغلوب ينقلون إلى خاتوشاش ويوزعون عبيداً بين الضباط وكبار رجال الحيثيين ، أما في حالة استسلام العدو المبكر كان الملك الحيثي يكتفي بحلف يمين الولاء ومن امثلة هذا الحلف النص التالي :

سيدي لا تذبحني ، بل اتخذني وليا ، واما عن الأشخاص الذين التجأو إلي فأني سأسلمهم إلى سيدي " وإذا قبل الملك استسلام العدو استسلام العدو المتوسل فلن يتخذ أي أجراء آخر ضد أقلية بل تعاد إليه مملكته كتابع وتعقد معه معاهدة يتعهد فيها بالقيام بجميع الالتزامات المنصوص عليها والمطلوبة منه ويقال عن الشعب في مثل هذه الحالات : " انهم أخضعوا في مكانهم " ويمكن أن نرى الاصلاحات المتفق عليها في الموجز الذي يختتم قصة فتح بلدة تسمى ارزازا :

" وهكذا قهرت بلاد ارزاوا ونقلت جزء من
السكان إلى خاتوشاش ، وأما الجزء الأخر فقد
اخضعته في مكانه ، وفرضت عليه المساهمة بفرق

من الجند ، ومنذ ذلك التاريخ وهم يساهمون بفــرق بانتظام . وعندما قهرت كــل بــلاد ارزاوا ، كــان مجموع الأسرى المدنيين الذي قمت أنا ، جلالتــي ، فأحضرتهم إلى القصر الملكي ٦٦٠٠٠ أسير مدني ، ولكن ما أحضره السادة النــبلاء والجنــود ورجــال مركبات خاتوشاش من اســرى مــدنيين وثيــران ، وأغنام – لم يكن له حصر . وعندما تم لــي غــزو جميع بلاد ارزاوا عدت ادراجي إلى خاتوشاش ".

أما عن وسائلهم الدفاعية فقد لمدتهم الطبيعة بأماكن منيعة لا تحتاج إلا إلــى تقوية بسيطة وخاصة عند سفوح الجبال والتلال حيث كان يكتفى بجــدران ســميكة مزدوجة تبنى أمام الجزء المكشوف من التل والجدار الأمامي يكون عادة منخفضــاً عن الجدار الخلفي .

برع الحيثيون في السياسة الدفاعية بما طبعت عليه حضارتهم مــن طبيعــة محاربة وكانت التحصينات جزء هام من الأحتياطات الدفاعية وتشهد الآثار الماديــة الباقية بما يدل على قوة التحصينات التي احاطوا بها مدنهم .

وفي بوغاز كوي لم تحتاج طبيعة المنطقة بما فيها من حصــانة طبيعيــة إلا لتقويات بسيطة خاصة من ناحية الجنوب حيث اقيمت جدران مزدوجة تتكون مــن جدار رئيسي أمامه جدار منخفض جانبي على بعد عشرين قدما . (لوحة ٣٢)

ويتكون السور الرئيسي من حائط داخلي وحائط خارجي من البناء ، بينهما حيطان عرضية تكون مجموعة من المساحات المستطيلة الشكل المملوءة بكسر الحجر ، وهذه الطريقة في البناء تمثل الطابع المميز للجدران الدفاعية عند الحيثيين أينما وجدت ، والحائط الخارجي لهذا السور قوي بصفة خاصة وهو مشيد من كتل سميكة من الحجارة ليس لها شكل منتظم ثم تنحت بحيث يمكن تركيب بعضها ببعض دون ملاط .وكانت تقام لتقوية الحائطين أبراج مستطيلة بارزة تبعد عن بعضها البعض بحوالي مائة قدم . وعلى جانبي المداخل الثلاث الرئيسية كتل ضخمة من البنيان ممتدة من الجانب الخارجي إلى الجانب الداخلي للنظام الدفاعي كله .كما كشف عن سور للمدينة له طراز بنائي مماثل ولكن بدلا من الأبراج وزعت تداعيم متقاربة تجعل السور كأسنان المنشار .

رابعاً : العقائد الدينية الحيثية

قوى الطبيعة التي لم تفسر في تلك الأيام كانت تظهر لأهل تلك العصور على أنها من صنع كائنات خارقة غير بشرية تؤثر في أعمال البشر لذلك أوجدوا عددا كبيرا من الآلهة كان لبعضها الريادة والشيوع . وكانت تنشأ بين الآلهة منافسات ومشاحنات في علاقتهم العامة والزوجية وغالبا ما كان يتم ربطها بالبشر بحيث تكون النتيجة ولادة شخص بطل أو شبه إله وكل القصص المتعلقة بمغامرات الآلهة كانت تكون مادة الأساطير اليونانية القديمة .وكان من السهل نتيجة للخبرة

بالشئون الانسانية ، أن تنشأ فكرة تقسيم العالم أقساماً ، كل منها تحت امرة إله منفصل ، ومما ساعد على تكوين هذه الفكرة بلا شك إدراك الإنسان منذ عصور موغلة في القدم بأنه لايوجد مجتمعان يعبدان نفس الإله . فلكل مدينة معبدها .

وفي كل معبد يعيش كائن يمكن رؤيته عادة ، كان بكل تأكيد يعيش في هذا المكان منذ زمن بعيد لا يتذكره الإنسان وفي كلمات روائي حيثي :

إله الشمس يقطن في سيبار

وإله القمر يقطن كوزينا

وإله الطقس يقطن في كوميبا

وعشتار تقطن في نينوى

ونانايا تقطن في كيسبنا

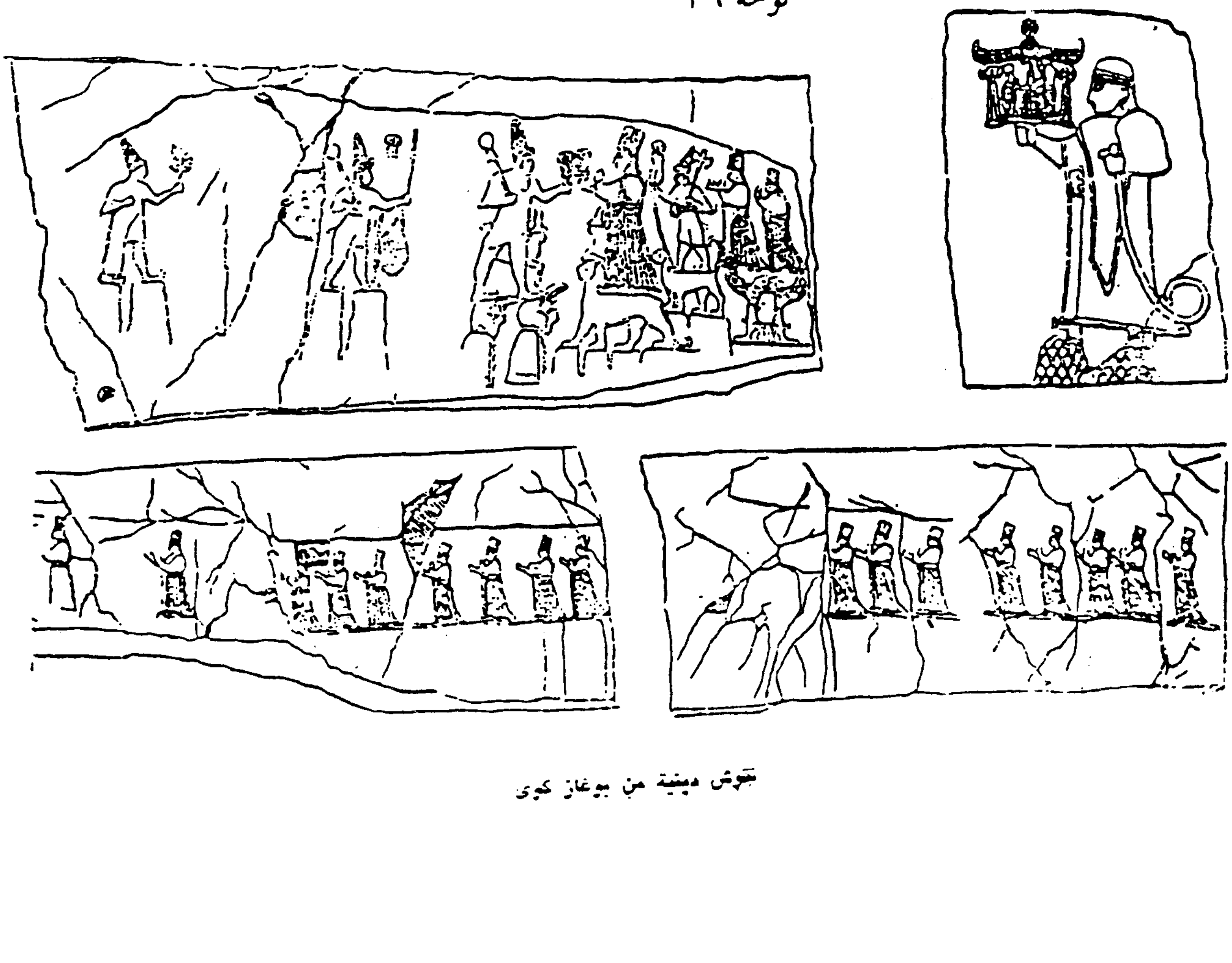
وفي بابل يقطن مردوخ

وعلى ذلك كانت الآلهة غير مرئية وخالدة . ولكنها في النواحي الأخرى ، في احتياجاتها ومصالحها وعلاقاتها ، كان الخيال يصورها كالبشر سواء بسواء .

وكانت سياسة الملوك تدعو إلى رفع شأن المعبودات كما انتحلوا لأنفسهم وظيفة الكاهن الأعلى حيث يقوم الملك بموكب سنوي يزور فيه أهم المراكز العبادات التي يحتفل فيها شخصياً بأعيادها الرئيسية .(لوحة ٣٦،٣٨،٣٩)

وقد جعل صيانة المعبد إحدى المهام الرئيسية التي يكلف بها حكام الأقاليم والقواد المحليين ، واستفادت أماكن العبادة بالطبع من وراء ذلك وزاد استقرارها وعظمت ثروتها - ومما يذكر أن كل المراسيم والأوامر العليا للدولة كانت تصدر

لوحة ٣٦



نقوش دينية من بوغاز كوى

لوحة ٣٧

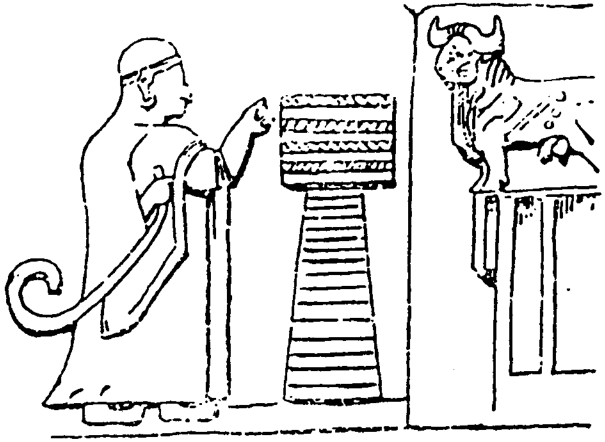


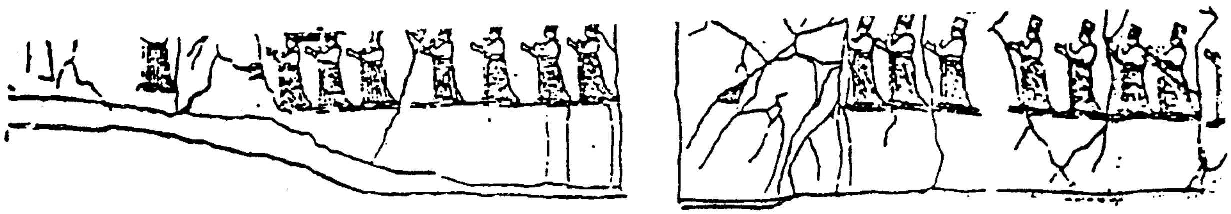
ـ نقش حيثي من قرقيش



إله حيثي

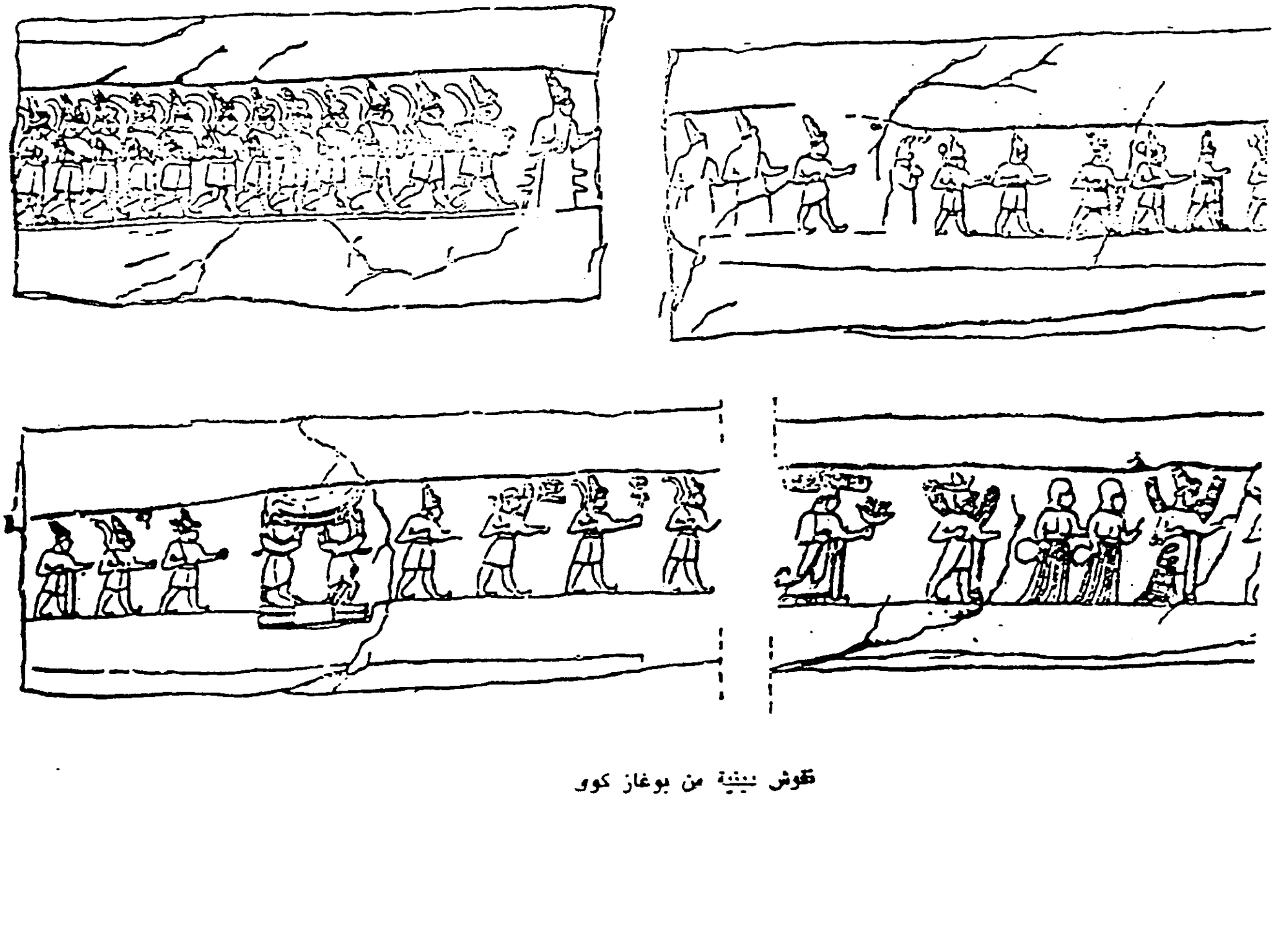
لوحة ٣٨





نقوش حيثية من بوغاز كوى

لوحة ٣٩



نقوش دينية من بوغاز كوي

باعتبار أن الآلهة والإلهات جميعا تضمن نفاذها ومفعوليتها ، ولـذا كـان الكتـاب معون قوائم بجميع أسماء الآلهة المحلية تعامل فيها الآلهة المتشابهة معاملة واحدة وبذلت محاولات لترتيب هذه الآلهة على حساب أهميتها وعلى ذلك كانـت الدولـة والملكية تحت حماية مجموعة خاصة من الآلهة الشعبية العظمى التي كانت تقام لها طقوس خاصة بالعاصمة نفسها .

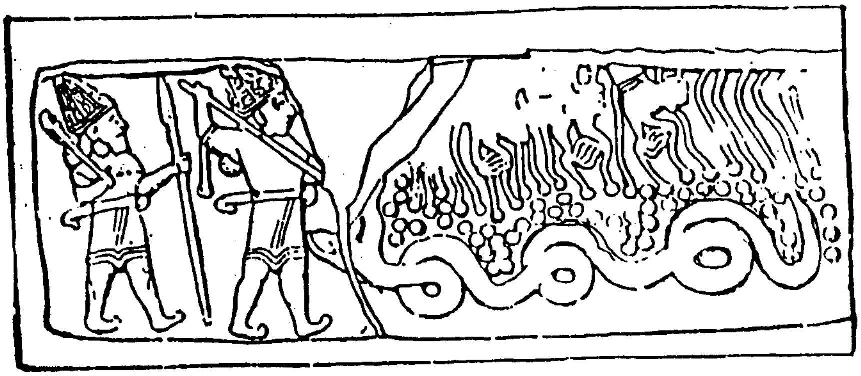
وقد وجدت نصوص بالتعليمات التي كانت تصدر إلى الكهنة وخـدم المعابـد ونصوص تبين ما كان يقوم به أعضاء البيت المالك من مراسيم العبادة ، وكلها تدل على أن الطقوس المتبعة كانت دقيقة للغاية - مع أن بعض الأساطير التـي وردت إلينا تشير إلى الأدوار التي كانت تقوم بها الآلهة إلا أن معظم هذه لـم تكـن مـن المعبودات الرئيسية للدولة وحتى في حالة وجود بعض تلك الآلهة بين المعبـودات الرئيسية فإن أدوارها التي تنسب إليها كانت تختلف باختلاف النصـوص - ومـن المعبودات وخاصة الشعبية منها ما لانعرف عنها أو عن مركز عبادتها ألا القليل .

وتتميز المعبودات الحيثية ببعض المظاهر منها : (لوحة ٣٣ ،٣٧)

- حيث يحمل الإله سلاحا أو آلة أخرى في اليد اليمنى
- ورمز يحمل في اليد اليسرى .
- وقد يزود بأجنحة أو زوائد أخرى .
- أو يقف غالبا فوق حيوان مقدس .

لوحة ٣٣





وليس من الغريب في بيئة مثل آسيا الصغرى أن يكون إلـــه الطقـــس إلهـــا رئيسيا إذ انتشرت عبادته في عدد كبير من المدن وهو يمثل غالبا راكبـــا مركبـــة بدائية تجرها الثيران على رؤوس الجبال التي مثلت في هيئة بشر - وقد يرمز إليه بالثور الذي يصور واقفا وحيدا على مذبح ، وقد عبد في الجزء الجنوبي من آســـيا الصغرى (أي في منطقة طوروس والسهول الشمالية من سوريا) الذي كان يسوده الحوريين باسم (تيشوب) وكانت له زوجة تعرف باسم (خيبات) وهـــذه كانـــت لاتقل مكانة عن زوجها وقد مثلت في هيئة سيدة تقف على أسد أحيانا ، وكان لهمـــا ولد يدعى " شاروما " وإلى جانب هذه الآلهة وجدت آلهة أخرى في هـــذه المنطقـــة منها الإلهة " شاوشكا " أي عشتار الحورية ، وبعض هذه الآلهة لم يعترف بها بـــين الآلهة الحيثية .

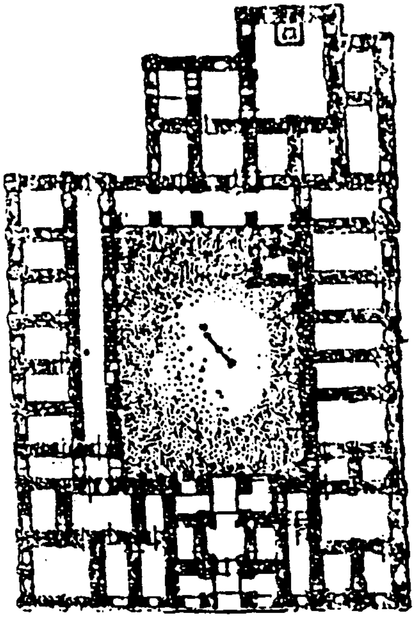
وفي قلب مملكة الحيثيين كان المعبود الرئيسي في أغلب الظن هو إله الشمس بينما كان إله الطقس زوجا لها ويأتي في المرتبة الثانية ، ولهما ابنتان وحفيدة - أما إله الزراعة فقد اعتبر ابنا لإله الطقس وهو في الأساطير الحيثية يشبه الإله أوزيـــر في الأساطير المصرية إذ بانسحابه تتوقف الحياة وبعودته تعود الحياة مـــن جديـــد والمقصود من ذلك أن الشلل الذي يصيب الحياة الزراعية أثناء الشـــتاء فـــي آســـيا الصغرى ترجعه الأساطير إلى انسحاب هذا الإله وعند عودته فـــي الربيـــع تعـــود مظاهر الحياة من جديد .والمقصود من ذلك أن الشلل الذي يصيب الحياة الزراعيـــة أثناء الشتاء في في آسيا الصغرى ترجعه الأساطير إلى انسحاب هذا الإلـــه وعنـــد عودته في الربيع تعود مظاهر الحياة من جديد .

وقد وجدت أسماء عدد كبير من الآلهة التي لا نعرف عنها شيئا وربما كانت هذه اصلا من الآلهة المحلية عبدت في المجتمعات المحلية الأولى التي كانت منفصلة بعضها عن بعض .

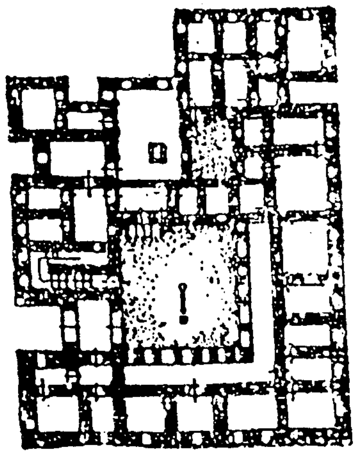
أما الدين الأصلي فقد شمل مجموعة من الآلهة ، فقد كانت إلهة الشمس تعبد على أنها ملكة " بلاد خاتي والسماء والأرض " " سيدة ملوك وملكات بلاد خاتي ومرشدة الحكومة " ، أي أنها كانت الحامية الرئيسية للدولة والملكية - ومع هذا فقد صورت الأساطير إله الشمس على أنه ملك الآلهة ، وهو يأتي على رأس قوائم الآلهة التي تذكر في المعاهدات فهو يعد إله الحق والعدل - ومن الغريب أن موقف إلهة الشمس غير محدد بالنسبة لهذا الإله الذي يرى البعض بأنه لم يكن أصليا في الأناضول بل جلب إليها من الخارج حيث يصفه بعض النصوص بوجود اسماك على رأسه ، كما أن أحد آلهة الشمس ذكر على أنه " إله الشمس في الماء - وقد اعتقد الحيثيون كما اعتقد الحيثيون كما اعتقد المصريون بأن إله الشمس يمر في العالم السفلي من الغرب إلى الشرق أثناء الليل ، ومما يثير الدهشة كذلك أن إله الشمس لم يكن زوجا لإلهة الشمس بل كان زوجها هو إله الطقس لأن هذا الأخير كانت عبادته واسعة الانتشار وقد اعتبر " ملك السماء ورب بلاد خاتي " أي انه كان هو الآخر حاميا للمملكة وإليه يعزى النصر في المعارك .

وكانت أماكن العبادة الحيثية تتخذ أشكالا عديدة (لوحة ٣٤) : منها ما كان مكشوفا به هيكل حجري ومنها ما كان مبنيا بالأحجار الضخمة وتتكون من عدة غرف حول فناء مرصوف ويفصل قدس الأقداس عن هذا الفناء حجرة بها فتحة

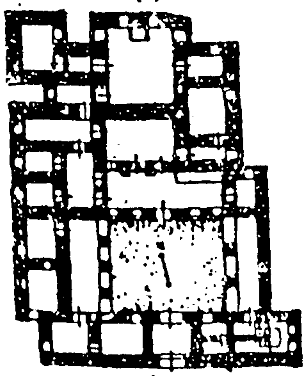
لوحة ٣٤



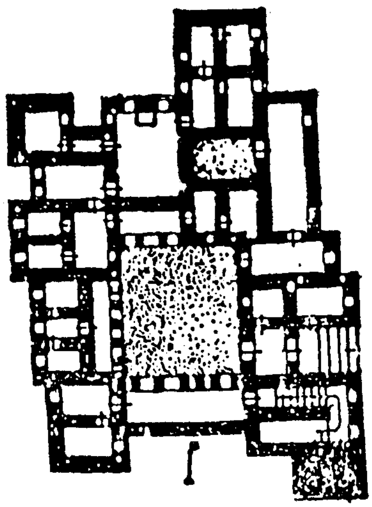
(١)



(٢)



(٣)



(٤)



تسمح للذين في الفناء برؤية تمثال الإله في محرابه الذي يقع في الجدار البعيد لقدس الأقداس وإن كان الوصول إلى هذا الأخير عن طريق باب في أحد الجدران الجانبية ومن المعابد ما لا يمكن رؤية تمثال المعبود فيها من الفناء حيث أن الهيكل كان يقوم في أحد جوانب المبنى ومعنى هذا أن التعبد لإله المعبد كان قاصراً على أقلية مختارة ولا يوجد أي نظام ثابت لاتجاهات في هذه المعابد - وكانت معابد بعض البلدان تعد مقر الحكومة المدنية في نفس الوقت ولذلك كانت تضم عدداً كبيراً من الموظفين المدنيين إلى جانب الكهنة ، ومن جهة أخرى كانت هناك معابد صغيرة الحجم قليلة الأهمية بحيث يشرف كاهن واحد على عدد من هذه المعابد وكان المعبد هو بيت الإله والكهنة الذين يقومون يومياً بواجباتهم نحوه طبقاً للنظام الثابت وكل واحد فيهم يختص دوره القيام بطقوس معينة وعلى العموم كان يفترض في كل منهم الطهارة التامة ولا يسمح لهم بقضاء الليل في المدينة وإلا تعرضوا إلى عقوبات تصل إلى الموت وبما أن الإله لم يكن مجرد رب للمعبد بل رب الشعب وسيده كذلك كان لابد من تقديم قرابين وهدايا مختلفة رمزاً لاحترام الإله يقدمها الجميع طلباً منه الرضاء ويجب أن تكون ممتازة لاعيب بها وهناك من الاشارات ما يدل على وجود عادة التضحيات البشرية وعندما يقوم الملك شخصياً بعيد من الأعياد في أحد المعابد تدون التعليمات التي تصف هذا الاحتفال وصفاً دقيقاً من بدء تزيين الملك واستعداده للخروج إلى هذا الاحتفال والسير في الموكب إلى المعبد بدخول زوجة الملك والحاشية إلى أماكنهم الخاصة وجلوس الملك والملكة على العرش وهكذا إلى أن تنتهي الطقوس .

ومن الطبيعي أن الظواهر الطبيعية وغيرها من الأمور التي تفوق طاقة البشر كانت في نظر المجتمعات البدائية تخضع لقوى عظمى (إله) يسيطر عليها وهـي غير مرئية وخالدة ، ومع هذا كان من الصعب تصورها في هيئة تختلف عن البشر لا أو على الأقل لها مشاعر البشر وكان الحيثيون بالذات ينسبون إلى آلهـتهم مـا يشبه سلوك السيد بالنسبة لأتباعه فمع أنه يجب رعايته وترضيته ومدحه إلا أنـه لا يمكن الاعتماد عليه دائماً في رعاية مصالح اتباعه فقد يقضي بعض الوقـت فـي النوم أو التسلية أو الرحيل أو الانشغال بمشاغل أخرى ، بل وقد تكون له تصرفات خاطئة وغير حكيمة ولذا تفسر المصائب التي تحل بالإنسان أحياناً لا علـى أنهـا غضب من الآلهة نتيجة ذنب جناه وإنما على اعتبار أنها نتجت عن إهمـال عبـادة الآلهة لأن الأرواح والشياطين الشريرة تعمل دائماً على الإفادة من عدم تيقظ الإلـه الحامي للإنسان ولذا كان من صلوات بعض الملوك للآلهة في مثل هذه الحالة مـا ينحي باللائمة على الآلهة بل والتهديد بالعجز أو التقصـير فـي خـدمتها وتقـديم القرابين لها ،ومن بين النصوص التي تقي باللوم على الآلهة النص التالي :

" أيتها الآلهة ، ما هذا الـذي فعلتمـوه ؟ (مـن صلوات الملك مورشيليش) لقد تركتم الطاعون يدخل ، وارض حاتي كلها تموت ، ولذا لايوجد من يعد قـرابين الطعام والشراب افتأتون إلينا ، أيتها الآلهة . وتعـدوننا عن هذا الأمر مذنبين وليس هناك شـئ نعملـه يعتبـر صحيحاً في عيونكم " .

وهكذا يصارح الملك الآلهة بأن مثل هذا السهو لن يكون في النهاية في صالحها بل سيحرمها من خدمات عبادها .

أما إذا كانت المصائب كعقاب عن ذنوب فعلاً لابد من الاعتراف بها والتكفير عنها وفي هذه الحالة كانوا يلجئون للعرافين والتنجيم واستشارة الوحي في خير الطرق لإرضاء الآلهة .

أما الأساطير الحيثية فتنقسم إلى قسمين أحدهما يطلق على قوى الشر ويتلخص في أسطورة تسمى ذبح التنين ومؤداها أن التنين انتصر في أول الأمر على إلهة الطقس حسب رواية من الروايات وأنه لم يكتفي بذلك بل أعجز إله الطقس بالاستيلاء على قلبه وعينيه حسب رواية أخرى وكان بمعاونته إله آخر وبالحيلة استطاع إله الطقس أن ينتصر في النهاية وربما كانت هذه الأسطورة تتلى في الاحتفال السنوي بالربيع وهي تشبه إلى حد كبير أساطير أخرى انتشرت في أجزاء أخرى من الشرق الأدنى القديم كانت تتلى أيضاً في احتفالات موسمية -

أما القسم الثاني فيتعلق بعودة الحياة إلى الأرض وهو يتمثل في اسطورة تعرف باسم (اسطورة الإله المفقود) وهي تتلخص في أن الحياة تتوقف على الأرض بسبب اختفاء إله الخصب ثم البحث عنه وبإعادته إلى بيته تعود الحياة إلى الأرض وتمثل الأسطورة إله الخصب على أنه ابن إله الطقس وأن هذا الأخير قد افتقده في وليمة دعا إليها إله الشمس العظيم الآلهة الأخرى ولكن هؤلاء لم يشبعوا ولم يشعروا بالارتواء فأرسل إله الشمس رسولاً لكي يحضره ولكنه لم يجده وقد

أمر إله الطقس بالذهاب بنفسه للبحث عنه وإحضاره ولكنه عجز عن ذلك وفشل في إخراج ابنه من مدينته وأخيراً عاد هذا الإله غاضباً ثائراً إلا أن أحد الآلهة هـدأه بسلسلة من التعاويذ السحرية ، حتى عاد إلى مكانه في معبده وابعد كل مـن شـأنه ايقاف الخصب .

وأحسن القطع الأدبية الممتازة هي تلك التي من أصل خوري والمتصلة بالإله " كوغاربي " وكان هذا الإله في الأدب الأسطوري الخوري أبا الآلهة وهو يسـاوى بالإله السومري البابلي انليل والنصوص الرئيسية التي يلعب فيها دوراً رئيسياً هـي نصان : أسطورة حول الكفاح في سبيل الملكية بين الآلهة ، وملحمة طويلـة فـي ثلاث ألواح عنوانها " أنشودة أليكومي "

وتجري أسطورة الملكية الآلهية كما يلي :

في ذات يوم كان آلالو ملكاً في السماء وجلـس آلالو على العرش ووقف آنو القوي المقدم بين الآلهـة أمامه وانحنى عند قدميه وقدم له الكأس ليشرب .وحكم الآلو في السماء لمدة تسع سنوات . وفي السنة التاسعة أشعل آنو الحرب ضد الآلو وهزمه ، فهرب الآلو من أمامه إلى الأرض (أي إلى العالم السفلي) ثم جلـس آنو على العرش ، بينما قام " كوماربي" القـوي علـى خدمته عند قدميه " .

وحكم آنو كذلك مدة تسع سنوات ، وفي السنة التاسعة اشـعل كومـاربي الحرب على آنو فترك الأخير المعركة وطار كطائر إلى السماء ولكن كوماربي

امسك قدميه وجره إلى اسفل وقضم كوماربي ركبة لأنو وضحك فرحا ولكن آنو التفت إليه وقال :

لا تفرح بما بلعت ، فقد جعلتك حاملاً لثلاثة آلهة
أقوياء ز فأولاً قد جعلتك حاملاً لإله الطقس القوي ،
وثانياً لقد جعلتك حاملاً بـالنهر ارنـزاخ (دجلـة)
وثالثا لقد جعلتك حاملاً بالإلـه العظـيم تاسميسـو (
حبيب إله الطقس) ، ثلاثة آلهـة مريعـة زرعتهـا
بداخلك كثمار لجسدي "

وبهذه الكلمات طار آنو إلى السماء واختفى عن الأنظار ، ولكـن كومـاربي الملك الحكيم بصق ما كان فيه وبالتالي يبدو أن الأرض وقد حملت بدورها ، ولدت الآلهة المرعبة الثلاثة ولسوء الحظ يصعب قراءة النص بعد هذه النقطة حيث حالـة الحفظ سيئة .

وإلى جانب هذه الأساطير توجد أساطير أخرى ولكنها من أصل أجنبي غالبا وتقـل أهمية عن تلك التي أشرنا إليها .

وورث الحيثيون علم العرافة عن ما هو موجود في بلاد النهرين ، وقد كـان يعتقد أن الألهة ترسل تحذيراً إلى عبادها عن المصير الذي ينتظرهم فـي صـورة علامات أو نذر وكانت بعض تحركات الطيور تعتبـر علامـات خيـر وبعضـها علامات شر . فالحيثيون مثل الشعوب القديمة الأخرى كانوا دائما يستشيرون الفـأل قبل القيام بالحملات الحربية أو أي عمل هام ، ولكنهم كانوا يطبقـون هـذا الفـن

التقليدي كوسيلة للتأكد من سبب غضب الإله .، كما كانت الطقوس السحرية تكون جزءا كبيراً من الأدب الحيثي الذي وصل إلينا والسحر مورس لطرد المصائب المختلفة مثل الشجار داخل البيوت ، والشفاء من الأمراض ولزيادة المحصول أو لإنزال اللعنة على الأعداء .

عقائد دفن الموتى :

دلت الآثار على دفن الموتى والاهتمام بهم منذ فترة بعيدة من تاريخ البشرية ترجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط (من حوالى ٢٠٠ ألف إلى ٤٠ ألف سنة ق .م) على يد الإنسان المسمى بإنسان نياندرال ، ونحن نعرف أن تاريخ البشرية في تلك المرحلة ودراسة سلوكه تكاد تكون واحدة ولا تختلف باختلاف المناطق سواء في أوربا أو الشرق فالسلوك والأدوات تكاد تكون واحدة ، ولا تختلف إلا في التفاصيل ، وظهرت مشاعره تجاه موتاه من خلال بعض الطقوس البدائية وحفره للقبور وأن كانت في شكل بدائي وقليلة العمق و غير محددة الأركان فقد آمن بضرورة عدم ترك موتاه في العراء بل وذهب أبعد من ذلك بأن زودهم ببعض الأشياء البسيطة التي تعكس عقيدة تفيد ببعثه من جديد وإمكانية استخدام هذه الأدوات مرة أخرى بطريقة ما في عالمه الجديد هذا ، مثل تزويدهم ببعض الأدوات الحجرية المهذبة التى يمثل بعضها أدوات قطع وبعضها الأخر يمثل أسلحة ، وكذلك تزويدهم ببعض النباتات البرية ، كما وجدت عظام حيوانية مدفونة فى مدافن في جنوب فرنسا .

وعن الدفن في العصور التاريخية يوجد بين ألواح بوغاز كوي عدد من اللوحات تصف الطقس الجنائزي لملك أو ملكة . وقد استمر الحفل مدة لا تقل عن ثلاثة عشر يوماً ، وربما استمر أطول من ذلك ، ولكن من المحتمل أن التخلص من الجسم قد تم في اليومين الأولين ، ويوجد لليوم الثاني نص في حالة جيدة جداً كشفت عنه حفائر عام ١٩٣٦ وهذا النص يتضمن بوضوح أنه في اليوم الأول أو الليل السابق قد حرق الجسم " في اليوم الثاني بمجرد أن يظهر ضوء النهار يذهب النساء إلى اكتوري لجمع العظام ويخمدن النار بعشرة اباريق من الجعة ،وعشرة اباريق من النبيذ وعشرة اباريق من والهي ٠ شراب مقدس) وتملأ جرة من الفضة وزنها زيتاً طيباً ويجمع النساء العظام ويضعونه في إناء الزيت ثم يخرج ويوضع على رداء فاخر من الكتان "

ويقدم الطعام في نهاية ثم يلي ذلك أعمال سحرية ولكن هذه الأعمال غامضة ومن الصعب تتبعها أو فهمها .

خامساً الفن الحيثي

كشف الباحثون الأتراك في منطقة الجاهويوك عن عدد من المقابر التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد وكانت تحتوي على متاع جنائزي كان من بينه تماثيل لحيوانات من الفضة والبرونز وقدور وكئوس ذهبية ، وحلى ذهبية للزينة ومجموعة من الأعلام ويظن أن بعض أشكال تلك الحلي مأخوذ من قرص

الشمس وبعضها يحتوي على أشكال صغيرة للأيائل .والآيل هو حيوان مقدس كان يـ-ند على نطاق واسع في الأناضول خلال العصور الحيثية .

ومن الآثار الهامة أيضا التي ترجع لهذه الفترة الأصنام الحجرية البدائية من قولتبه والتي جاءت اجسامها على شكل قرص مغطى برسوم هندسية ، يعلوها رأس تحمله رقبة طويلة وفي بعض الأحيان يوجد رأسان وحتى ثلاثة رؤوس ، وفي الأمثلة الأكثر بدائية انكمشت الرأس حتى صارت مجرد عينين مما قد يوحي بوجود صلة بأصنام العين التي عثر عليها في تل براك في شمال بلاد النهرين ، وقد يوحى هذا بوجود نوع من التأثيرات المبكرة بين المنطقتين .

وبالنسبة للأواني الحجرية فهي صناعة يدوية لونت بألوان متعددة والرسومات هندسية وان استعملت أيضا صور مبسطة للطيور وكان هذا الطابع هو السائد طيلة عصر الدولة القديمة الحيثية مما يصعب عملية ألفصل الزمني بين مخلفات هذه الفترة (لوحة ٤٣) ، وعلى أية حال نجد مع انتهاء الدولة القديمة بداية ظهور الأواني المصنوعة على دولاب الفخراني وهي تكون مصقولة صقل جيد وتمتاز بجمال النسب ورشاقة الأشكال واستمر هذا الطابع طيلة عصور الامبراطورية الحيثية .

وما زالت الأختام هي المادة المفضل النقش عليها والختم الأسطواني هو أسطوانة حجرية صغيرة خرمت بالطول لنظمها في خيط ، وقد حفر الرسم على سطح الختم وينطبع بمروره على الواح الطين الطري أو الصلصال وهذا الأختراع هو اختراع عراقي الأصل ولكن نفذ هنا بطابع حيثي وكان له طرز إقليمية .

وكانت هناك أختام ملكية يسجل عليها اسم الملك منقوشا بالمسمارية كما يوجد كثيراً تصاوير للآلهة (لوحة ٤٠) ، كما كانت هناك أختام مصنوعة من الذهب منها ما صور عليه إله مجنح واقف على حيوانه المقدس ، وعندما سقطت مدينة خاتوشاش كان لمملكة ليديا الضلع الأكبر في الاحتفاظ بتقاليد الفن الحيثي .

وعن التماثيل الآدمية فهي قليلة بصفة عامة وصغيرة الحجم وكانت تصنع من مواد مختلفة منها البرونز منها تمثال شهير أرخ بالألف الثاني قبل الميلاد وقد عثر على تماثيل مشابهة له من سوريا مما يرجح نقله من تلك المنطقة ، وهناك تمثال آخر لرجل مصنوع من الرصاص مستخرج من قولتبه يبين رجلا له لحية صناعية ويلبس إزاراً قصيراً مزركشاً الحافة وله حزام عثر عليه في طبقة تؤرخ بعصر الدولة القديمة .

وتأتي الوفرة النسبية في الآثار مع بداية الامبراطورية فقد ظهرت النقوش الغائرة على الأحجار وكانت تمثل الجزء الأسفل من حوائط واجهات القصور والمعابد ، أو قد تسجل على سطوح الصخور المنعزلة في أنحاء متفرقة من البلاد وقد حفرت بناء على أمر مباشر من الملك . وكثير منها يمثل الملك نفسه عادة في صورة كاهن يتعبد إلى ربه وقد اصبح هذا الشكل الذي يمثل الملك في عباءته وشاله حاملاً الصولجان العلامة المميزة للنحت في العصر الامبراطوري الحيثي ، وفي مناظر العبادة يرسم الإله أحياناً بالحجم الطبيعي أما واقفاً وأما جالساً ، وأحياناً يستبدل به أو بها حيوان أو رمز ويمكن تمييز إله عن آخر من نوع السلاح الذي يحمله والعلامة التي نقشت فوق يده الممدودة والحيوان الذي يقف عليه ولباس الآلهة هو القميص القصير ذو الحزام والحذاء الذي ترتفع مقدمته إلى أعلى أو

الخلف ، ولباس رأس مخروطي ذو قنوات . بينما ترتدي الآلهات قميصا طـويلا ذا ذ ، عليه رداء واسع يغطي الذراع وكلا الجنسين يلبس أقراطا وأساور .

ومن المناظر الهامة منظر يبين الملك ومعه صولجانه يصب سكيبة من النبيذ أمام إله الطقس الذي يظهر في صورتين في الأولى محمولا على عربتـه القديمـة ذات العجل المصمت والتي يجرها زوج الثيران ويظهر في الثانية واقفـا ، كـم أن من النقوش ما صور مواضيع دينية وأسطورية مثل تصوير أسطورة ذبح الثعبان ، ومن المناظر المألوفة أيضا مناظر الصيد بالعربة وان كان هـذا الموضـوع جـاء متأثرا بالفن السوري .

ومن اشهر أعمال النحت في المنطقة الحيثية تماثيل أبو الهول وتماثيل الأسود الموجودة في بوابات بوغاز كوي التي تبرز فيها الأجزاء الأمامية من الحيوانـات ، والرؤوس نحتت بدقة بالغة ، ونستطيع أن نرى بوضوح تأثير النفوذ المصري فـي فكرة هذه التماثيل ، وكذلك في فكرة قرص الشمس المجنح الذي يوضع فـوق رأس كل ملك حيثي وقد جاء هذا ليدل على قوة النفوذ المصري خاصة في عصر الدولة الحديثة على تلك المناطق ويبدو أن ملوك الميتانيين كانوا أول من اتخذ هذا الرمـز لهم ثم تحول إلى فكرة السماء المجنحة المشتقة من مناطق الهند ، ثم اتخذ الحيثيون هذا رمزا لهم مرة أخرى من سوريا حيث اختلط برمز الشمس البابلي وكان هذا هو السبب في أن الرمز الحيثي أصبح نجما ساطعا مثل الشمس بدلا من قرص الشمس المصري ، وكان هذا الرمز يطبع الحيثيين بطابع الدول الكبرى في ذلك الوقت .

وتظهر الرسوم المصرية الحيثيين بأنف معقوفة ولهم تسريحات للشعر مختلفة ويبدو أن الشعر كان يترك مرسلاً إلى الخلف بدون رباط للـرأس أو بـه وكانـت الجبهة تحلق أحيانا .

سادساً : الكتابة

انتشرت الكتابة المسمارية في أنحاء العراق القديم وانتقلت منـه إلـى بـلاد الحيثيين وعيلام .. أما في عيلام فقد ظهرت كتابة خاصة تفرعت من نقطة البدء ثم تطورت تطوراً مستقلاً انتقلت كذلك إلى بلاد أخرى من بلاد الشرق الأدنى القديم : في سوريا وميتاني وبلاد الحوريين ثم الفرس الأخمينيين حيث استخدموا كـالحيثيين ، لغات العراق القديم وكتاباته .

فمن الخط المسماري السومري اشتق الخط الأكدي والبـابلي والأشـوري ، ومن الخط الأكدي والبابلي والأشوري ، ومن الخط الأكدي اشتق الخـط الحـوري والحيثي في الألف الثاني ، ومن السومري اشتق العيلامي مباشرة ، وظل اسـتخدام الكتابة السومرية حتى ظهور المسيحية تقريباً وكانت الكتابة تتم على اللوحات وهي بعد لينة لم تجف بواسطة قلم منشوري الشكل وتتحول الكتابة على اللوحات وهـي بعد لينة لم تجف وتكون النتيجة أشكال على هيئة الأوتاد أو المسـامير ومـن هنـا عرفت بالكتابة المسمارية أو الأسفينية وحين استعمل الحجر مادة للكتابة ظلت نفس العلامات تنقش على الأحجار دون تحـوير أو تغيـر ومـن المعـروف أن اقـدم النصوص المكتوبة بهذا الخط كانت تلك المكتشفة في الوركاء وكانت عبـارة عـن رسم يؤدي صورة ما يراد التعبير عنه ثم تطورت الكتابة من كتابة تصويرية إلـى

كتابة رمزية للتعبير عن الأفكار المجردة وتطورت هذه الطريقة لتكون هي الطريقة المفضلة لغالبية حضارات الشرق القديم وكانت هي لغة المحادثات الرسمية بين الملوك .

وقد انتشرت الأرمية في عهد الامبراطورية البابلية الجديدة بسبب وجود الأسرى السوريين الذين أدخلوا كتابتهم المبسطة . ومن القرن الثامن بدئ في استخدام الأرامية إلى جانب الكتابة المسمارية على هوامش اللوحات بواسطة الكتاب الذين أتقنوا الكتابتين معا .

وقد امكن التمييز بين ثماني لغات مختلفة كتبت بالخط المسماري في بوغاز كوي ولكن هذا لايعني بالضرورة استخدام هذه اللغات داخل الأمبراطورية في نفس الوقت . فلغتان فقط - الحيثية والأكدية - استخدمها ملوك الحيثيين في وثائقهم الرسمية ، واللغة الأخرى الوحيدة التي كتبت بها أحياناً نصوص بأكملها هي تلك التي نسميها اللغة الخورية ، كما استعمل ثلاث لغات أخرى في النصوص الدينية الحيثية ووثيقة واحدة حوت بعض المصطلحات الفنية وبعض الوثائق كتبت باللغة السومرية .

وهناك لغة تعرف بما قبل الحيثية وكان يستعملها الكهان للتراتيل في عدد كبير من العبادات ، وخاصة عبادة الآلهة الهامة في البنثيون الحيثي ، ولكن كل هذه التراتيل كانت قصيرة ولاتكفي مادتها لاعطائنا صورة واضحة عن تركيب اللغة أو مفرداتها أن من خواصها كثرة استعمال الأدوات خاصة في بداية الجمل ، والفقرات المكتوبة بهذه اللغة مقدمة بكلمة خاتيلي وقد انتشر استعمال ملا قبل

الحيثية لهذه اللغة تجنبا للألتباس مع اللغة الحيثية الرسمية وأن كان مضللا في الوقت نفسه ، إذ أنه يوحي بوجود مرحلة مبكرة للغة الحيثية بينما هي لغة لا تمت بصلة على الإطلاق للأخيرة والأسم الغة حاتية أفضل لأنه مشتق من خاتيلي .

اللغة الحيثية أطلقها العلماء المحدثون على اللغة الرسمية لقطاع كبير من أهل آسيا الصغرى في الألف الثانية قبل الميلاد وهي لغة لها علاقة بمجموعة اللغات الهندو اوربية ككل ورغم التشابه في تركيبات الجملة ككل إلا انه هناك اختلافات كثيرة مما يدفعنا للقول بأن اللغة الحيثية تمثل فرعا مستقلا من عاشلة اللغات الهندو اوربية وما زالت هناك اشكاليات كبيرة بشأن تحديد علاقتها المحددة ببقية اللغات الهندو اوربية ومن خصائص فن الكتابة الحيثية الأخرى التي يجدر ذكرها استبدال رموز كلمات بأخرى أي كتابة كلمة تختلف عن تلك التي ينطق بها فعلا والنصوص الحيثية مليئة بالكلمات الأكدية والسومرية البحتة وتكتب الأخيرة عادة بعلامات مفردة لا يمكن التعرف على انها مستعملة كرموز لا من سياق الكلام فحسب لأنها قد تكون هي نفس العلامات التي تستعمل عادة مجرد مقاطع صوتية ، ومن هنا كان لابد من استبدال الكلمات السومرية بالمقابل الحيثيى في اثناء القراءة مباشرة .واستخدمت هذه اللغة في النصوص الدينية على وجه الخصوص .

ومن اللغات الوثيقة الصلة بالحيثية لغة تعرف بالغة اللوفية وتختلف عنها في اشياء كثيرة منها على سبيل المثال طريقة تكوين الأسماء والضمائر والصفات وقد وجدت هذه اللغة في فقرات قصيرة نسبيا كان يتكلم بها الكاهن القائم بالخدمة في طقوس بعض المعبودات .وهناك اللغة البالية والتي اثبتت الأبحاث الحديثة انها تنتمي كالحيثية واللوفية إلى العائلة الهندية – الأوربية .

وهناك الخورية وكانت الوثائق الكتابية بهذه اللغة كثيرة نسبيا عن باقي اللغات السابق ذكرها عثر على أغلب الوثائق في بوغاز كوى ومن بينها كتبت مقتطفات من ملحمة جلجاميش ومن اهم مصادر دراسة اللغة الخورية هو رسالة كتبها توشراتا ملك ميتاني إلى امنحتب الثالث ملك مصر حوالي عام ١٤٠٠ ق.م والتي وجدت بين أطلال تل العمارنة لأن هذا النص وحده يحتوى على حوالي ٥٠٠ سطر في حالة جيدة ، كما عثر على نصوص خورية في تل الحريري وماري القديمة التي تقع في منطقة الفرات ، كما عثر على كتابات في رأس الشمرا (اوجاريت) على الساحل السوري وسميت بهذا الاسم لما ورد في صدارة بعض النصوص مايفيد بأن هذه النصوص تنطق باللغة الخورليلي (إي بالغة الحورية) .

وهناك الآرية لغة حكام ميتاني ، وهناك الأكدية وهذا الأسم الذي يستخدم الآن في جميع كتب الشرق الأدنى ويقصد به اللغة السامية المشهورة لغة بلاد بابل وآشور والتي عرفت لدى الحيثيين باسم بابلية وقد كثر استعمالها في الشرق الأدنى في المراسلات الدبلوماسية والوثائق ذات الصبغة الدولية وعلى ذلك فكثير من المعاهدات الحيثية والخطابات مكتوبة كلها باللغة الأكدية ..

وهناك السومرية وهي اقدم اللغات وموطنها الأصلي جنوب بلاد الرافدين كانت معرفة ومتداولة في مناطق كثيرة في الشرق الأدنى وكانت تدرس دراسة مستفيضة في خاتوشاش كما في بابل وقد وجدت معاجم سومرية حيثية . ومعظم الكلمات السومرية ذات مقطع صوتي واحد واستعملت لإضافة نوع من الاختزال على اللغة الحيثية .

وهناك الهيروغليفية الحيثية (لوحة ٤١) وهي عبارة عن نقوش منحوتة على الصخر أو على آثار حجرية ويعرف أهلها بـ " الحيثيين الجدد " ، وهي لاتمت بأية صلة لا إلى الخط السومري ولا إلى الخط الهيروغليفي المصري أو الكريتي ، وتظهر اعداد كبيرة من هذه المدونات في مواقع شتى من جبال طوروس وحتى شمال سوريا ويرجع تاريخها إلى القرون الأولى للألف الأول ق.م أي إلى مابعد سقوط الامبراطورية الحيثية ، وكان البازلت هو افضل أنواع الأحجار المستعملة وان كانت هناك كتابات وجدت على الأختام والخطابات السبعة المصنوعة على شكل شرائط ملفوفة من الرصاص وقد عثر عليها في آشور وكانت الكتابات بالنقش البارز والغائر وسميت بالهيروغليفية لتشابهها في الشكل مع الهيروغليفية المصرية القديمة رغم أن (قواعدها واصولها حيثية تماما) من ناحية الاعتماد على العلامات التصويرية فكانت على سبيل المثال أجزاء قسماً كبيراً منها مثال ذلك الأيدي في مواضع مختلفة والسيقان والأقدام كما توجد رؤوس حيوانات مختلفة وطيور ومنها ما يمثل آثاث وأدوات وأجزاء من المباني والفكرة بأكملها مستوحاة من الهيروغليفية المصرية وجاء هنا كنتيجة طبيعية للروابط بين الحضارات .

ورغم قلة النصوص الحيثية الهيروغليفية ولكن هناك ترجيح لاستعماله بصورة كبيرة وعلى الأخص في جميع السجلات الإدارية للمملكة الحيثية والتي تلاشت تماما لأنها كانت تكتب على ألواح من الخشب . ولم يثبت اسم قديم لهذه اللغة ولكن هناك من اطلق عليها " تبالية " لأن معظم النصوص عثر عليها في

منطقة " تابال "، ولكن الفريق الأكبر من الباحثين يطلق عليها الهيروغليفية الحيثيـــة

	مصر	أمورو	قرقميش	الحيثيون	آشور	بابل
١٢٧٩	رمسيس الثاني	بنتشينا شابيلى		مواتالى	اداد نيرارى	
١٢٧٥ - ١٢٧٤				مورشيليش		
١٢٧١ - ١٢٧٠				الثالث		كادشمان تورجو
١٢٦٨ - ١٢٦٧				خاتو شالى الثالث		
١٢٦٤ - ١٢٦٣		بنتشينا				
١٢٦٣ - ١٢٦٢						
١٢٥٠ - ١٢٤٩					شالمناصر الأول	كادشمان انليل الثانى
١٢٤٠ - ١٢٣٩؟			انى تشوب الأول			كودور أنليل
١٢٣٦ - ١٢٣٥				تود خالياش		
١٢٣٤ - ١٢٣٣					توكلوتى ننورتا الأول	
١٢٣٠ - ١٢٢٩		سوسجاموا		الرابع		
١٢٢٦ - ١٢٢٥						شاجاراكتى شورياش
١٢١٥ - ١٢١٤				ارنوواندا الثالث		
١٢١٢	مرنبتاح					
١٢٠٢ - ١١٩٩	أمون مس					
١٢٠٢ - ١١٩٦	سيتى الثانى					
١١٩٦ - ١١٩٠	سى بتاح					
١١٩٦ - ١١٨٨	تاوسرت					

جدول ١ - الأسرة التاسعة عشرة ومعاصروها البارزون.

تقويم الفصل الثالث

المظاهر العامة لحياة الحيثيين

أجب عن الأسئلة التالية :

١- لخص طبيعة الحياة العامة عند الحيثيين .

٢- تكلم عن الأسرة ووضع المرأة عند الحيثيين .

٣- ما هو وضع الملوك الحيثيين ومسئولياقم ؟

٤- القوانين تشكل النظام في أي دولة ، أعرض معلوماتك عن وضع القانون عند الحيثيين .

٥- وصلت الجيوش الحيثية لدرجة عالية من الخبرة في تاريخها القديم وفاقت ما عرفته من نظم عسكرية كثير من شعوب المنطقة .... فسر وأشرح .

٦- صف حصن من الحصون الحيثية في ضوء ما درست .

٧- تكلم عن العقائد الدينية الحيثية ؟

٨- ما هي أهم مظاهر المعبودات الحيثية .

٩- من هو المعبود الرئيسي عند الحيثيين .

١٠- تكلم عن أماكن العبادة الحيثية .

١١- ما هي أهم أقسام الأساطير الحيثية ؟

١٢- هل تأثرت الديانة الحيثية بالديانات من حولها من مناطق وخاصة العراق .. دلل بأمثلة

١٣- تناول بالوصف عقائد دفن الموتى .

١٤- تناول بالوصف أهم ملامح الفن الحيثي وأهم موضوعاته.

١٥- ما هي الكتابة الحيثية ؟وهل كتبت بالخط المسماري ؟

١٦- ما المقصود بالهيروغليفية الحيثية ؟

البـــــاب الثالث

إيران

الفصل الأول

الإطار المكاني

مصادر دراسة تاريخ إيران القديم

إيران في عصور ما قبل التاريخ

أهداف الفصل الأول

الإطار المكاني– مصادر الدراسة – إيران في عصور ما قبل التاريخ

يهدف هذا الفصل لدراسة ثلاثة مواضيع هامة الأول يتناول دراسة الإطار المكاني بهدف التعريف بالموقع ، ثم مصادر الدراسة الرئيسية والتعريف بآثار إيران في عصور ما قبل التاريخ وتجري الأهداف متسلسلة على النحو التالي :

- مقارنة بين الأوضاع الجغرافية في بلاد النهرين والأوضاع في إيران .
- وصف الطبيعة الجغرافية لمنطقة إيران .
- رسم خريطة تبين إيران والمواقع المجاورة لها .
- التعرف على مصادر دراسة تاريخ إيران .
- التعرف على دور المؤرخين الهام مثل هيرودوت وبلوتارخ في وصف تاريخ تلك المناطق .
- معرفة أن إيران لها مواقع حضارية هامة ترجع للعصور الحجرية .
- معرفة ملامح العصور الكتابية في الألف الثالث قبل الميلاد .
- توضيح أصل تسمية العيلاميين .
- معرفة أقسام تاريخ العيلاميين .
- معرفة أن السكيثيون والسيمريون والميديون والفرس الأخمينيون هم أقوام أربعة لعبت دور مهم في إيران .
- تصور الصراع بين آشور وعيلام وتقدير أسبابه .
- دراسة الآثار المترتبة على انتصار آشور على عيلام .
- معرفة النتائج المترتبة على نجاح قبائل ماندا هور في زعامة الدولة الميدية .

الاطار المكانى

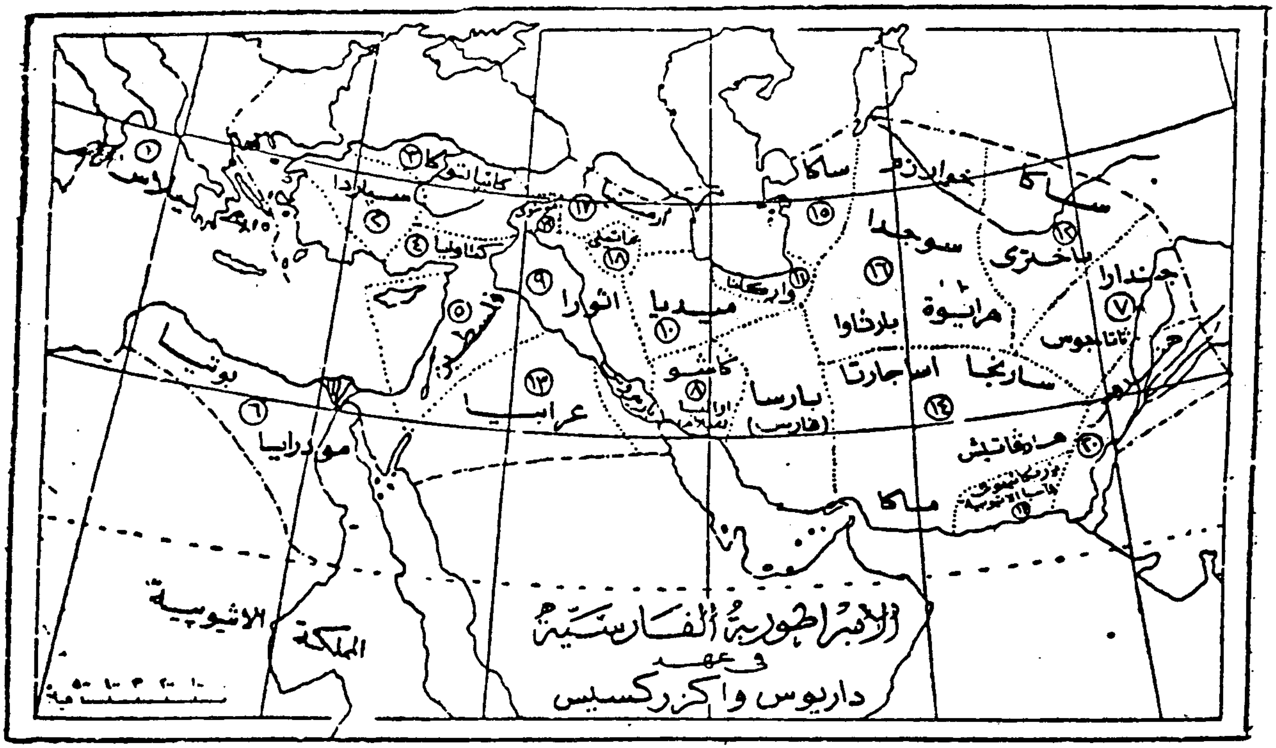
وبالنظر إلى جغرافية بلاد إيران[1] (خريطة ٢٢) يتضح أن هذه البلاد تتمتع بنفس مميزات بلاد النهرين فيما عدا تواجد الأنهار الممتدة اللازمة لتكوين نسيج حضاري متشابه كما في مصر أو العراق ولكن الأنهار فيها متمركزة في منطقة معينة ومع هذا كان حظها مماثل في وجود الجبال والسهول والمستنقعات كما أن الجداول والنهيرات التي تنحدر من المرتفعات تنتهي في السهول الملحية الجافة ثبتت الأبحاث الجيولوجية أن إيران كانت تمر أثناء العصر الجليدي في عصر مطير كانت خلاله الوديان العالية مليئة بالمياه أما السهل الأوسط فكان عبارة عن بحيرات أو بحار داخلية تصب فيها أنهار كثيرة وهي الآن صحراء ملحية .

ويتكون القسم الأكبر من إيران من أرض واسعة تحيط بها سلسلة جبال شاهقة وهي جبال القوقاز ، وتحدها من الغرب جبال زاجروس (كردستان) ، وتبلغ الهضبة الإيرانية أقصى ارتفاع لها في الجنوب ويقل كلما اتجهنا شمالاً ، ورغم عدم التباين الشديد بين أجزاء الهضبة الإيرانية في الارتفاع ، فإن عبور الصحراء فيها أمر في غاية من الصعوبة بالنسبة للقوافل التجارية نتيجة لمستنقعاتها وامتلائه بالرمال المتحركة ، ونهر كارون هو النهر الوحيد الصالح للملاحة في الهضبة الإيرانية وينبع هذا النهر من جبال بختياري ، حيث يخترق منطقة خوزستان ليصب في شط العرب ، كما توجد في الهضبة الإيرانية عدة بحيرات

---

[1] كون الإيرانيون منذ القدم جمعية من الأسر الكبيرة يستند نظام إقليمها إلى اربع وحدات : البيت (نمانة) ، والقرية (ويس) والقبيلة (زنتو) والإقليم (دهيو) وسمى الشعب آريا ، وهي الكلمة التي اشتقت منها الكلمة الجنسية والجغرافية إيران ، وهي إيران الحديثة ؛ آرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٤ .

خريطة ٢٢


الامبراطورية الفارسية
في عهد
داريوس واكزركسيس
ساكا
خوارزم
سوجدا
باختري
جندارا
ثاتاجوس
هاريوة
بارثاوا
سارنجا
اسجارتا
بارسا
(فارس)
ميديا
اثورا
عرابيا
مودرايا
ماكا
ارمينا
كاتاباتوكا
كاباوكا
عيلام
المملكة
الاثيوبية

يعتبرها علماء الجيولوجيا بقايا بحر كان يغطي الجزء الأكبر من هذه الهضبة وهذه البحيرات هي بحيرة أورمية وبحيرة وانفي تركيا وبحيرة كي جاي .

يحد الهضبة الإيرانية من الشمال جبال الخزر وقد سمي بهذا السم نسبة إلى أقوام التي استوطنت الشاطئ الشمالي الغربي من هذا البحر لقرون عديدة ويزداد عمقاً في الناحية الجنوبية منه بينما يقل العمق كثيراً في الناحية الشمالية .

ويحد الهضبة الإيرانية من الناحية الجنوبية الخليج وبحر عمان ، وهذا الخليج من أكثر بقاع العالم حرارة ويفصل الجزيرة عن إيران ويتصل ببحر عمان عبر مضيق هرمز حيث يرتبط بمناطق العالم المختلفة عن طريقه . ويصب شط العرب في هذا الخليج ويضم هذا الخليج أكثر الجزر قشم والبحرين .

وفي الهضبة الإيرانية كثير من المعادن مثل النحاس والحديد والرصاص والفحم الحجري والمرمر والفيروز ، ومن الظاهر تباين الظروف الجيولوجية ولكن كان هذا التنوع له ميزة وهو شمولها على تنوع الموارد الطبيعية اللازمة لقيام الحضارة .

والهضبة الإيرانية تعد جسراً يربط بين الأجزاء الشرقية والغربية من آسيا وقد أكسب هذا الموقع إيران أهمية خاصة عبر التاريخ فقد كانت إيران هي الطريق الوحيد الذي يربط أجزاء آسيا مع بعضها البعض وكذلك ربطها بممالك بحر العرب

وأوربا في الأزمنة التي لم يكن عبور البحار فيها سهلاً ممكناً كما أن موقع إيران في الطرق الأربع لعالم القديم جعلها ملتقى لكثير من الشعوب والأجناس وكان لهذا الموقع الجغرافي كثير من النتائج الإيجابية [1].

ولقد مرت المنطقة خلال مرحلة يمكن وضعها بين ١٠٠٠٠ ، ١٥٠٠٠ ق.م بدأت فيها البيئة تتغير بانتظام ونتج عن ذلك رواسب طينية تجمعت عند مصبات الأنهار وتكونت شرفات ارتفعت تدريجياً فوق مستوى الماء أدت إلى تواجد منطقة بين السهل الجديد وبين المرتفعات . في هذا السهل عاش إنسان عصور ما قبل التاريخ وكان يقطن في أماكن بدائية كما كان يقود حياة الصيد في البحث عن طعامه . وترك ذلك الإنسان مخلفات مادية وفكرية تمثلت في اقتنائه الماشية وتربيتها وتوصله إلى الزراعة وتوصله إلى صناعة الأواني الفخارية والأدوات الحجرية وتنتمي هذه المخلفات إلى مرحلة العصر الحجري الحديث ، واستمر ذلك الإنسان في تقدمه الاجتماعي والفكري والاقتصادي خلال الألف الرابع ق.م ومن الجدير بالذكر أن معظم المراكز الحضارية قد تركزت في الداخل ، وقد حاول العلماء البحث عن المواقع المبكرة في هذه المنطقة .

[1] رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، دار نهضة الشرق ، ١٩٩٧ ، ص ٥٩،٦٠ .

مصادر دراسة تاريخ إيران القديم

كتابات الرحالة والمؤرخين تعد من أهم وأثمن المصادر لدراسة تاريخ هــذه المنطقة وكان من اهمها ما كتبه هيرودوت الذي زار العديد مــن منــاطق الشــرق الأدنى وكتب لنا ما شاهده وما سمع به وكان من بين تلك المناطق الهامة كانت بلاد فارس وكتب عن تاريخها في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهناك مؤرخ يوناني هام وهو كزنفون عاش من ٤٣٠-٣٥٢ ق.م وخص ما كتبه عن تاريخ فورش وحروبه ، ثم هناك بلوتارخ وهو يوناني أيضاً عاش من ٥٠-١٢٥ ميلادية وخصــص جــزء مهم مما كتبه عن اليونان والرومان وكذلك تعرض لتاريخ إيران ، وعن " رسات الجغرافية كان ما كتبه سترابون ذلك الجغرافي الشهير الذي كتــب عــن جغرافيــة العالم القديم وكان من بين المناطق التي تناولها بالدراسة مصر وإيران .

أن الأدلة المادية لوجود حضارة متميزة في إيران أو بلاد فارس القديمة كــان الفخار هو مصدرها الأساسي والكتابات المسجلة بالخط المسماري علــى الألــواح الطينية أما الفخار فقد زودنا بصور تعكس حضارة ترجع للعصور الحجرية القديمة وأما الكتابات فقد زودتنا بالكثير من الصور السياسية والثقافية وتحركات الأجنــاس البشرية في هذه البقعة بما في ذلك سلسلة المرتفعات الممتدة شمال الأناضول عبــر الهضبة الإيرانية وكذا المنخفضات الفيضية وأقاليم السهوب إلــى الجنــوب وفــي الصحراء السورية وميزوبوتاميا وتنسب فارس أصلاً إلــى اقلــيم المرتفعــات وإن

كانت لها ارتباطات مباشرة بالأقاليم المنخفضة : في عيلام ، وعاصمتها سوسة ، وهو خليج يمتد من الأراضي الواطئة الميزوبوتامية إلى أقليم المرتفعات . ولم يكن يشغل الأقاليم المرتفعة في هذه العصور البعيدة الآريون أو الهندو - أوربيون ومن ثم فأن التي كشف عنها لم تكن حضارة هندو أوربية أصلاً وإنما هم سكان لهم حضارة وطابع خاص .

هناك مناطق حضارية مهمة نشأت لوجود مناخ حضاري مناسب فيها زمن أهم تلك المناطق منطقة الخليج العربي وخاصة الساحل الشرقي له والتى تمثل في الوقت الحالي الساحل الإيراني .

وقد سبق وأن نوهنا عن أقسام الخليج العربي جغرافيا في بداية حديثنا عن الإطار المكاني لشبه الجزيرة العربية ونضيف هنا إلى تسميته بالخليج الفارسي ويعتقد أن الأسكندر الأكبر هو أول من سماه بهذا الاسم حين أرسل أسطوله إلى المحيط الهندي بقيادة نياركوس مكتشفاً وغازياً وحين عودته من الهند إلى العراق سنة ٣٢٥ ق.م سلك طريق الخليج وبلك فإن هذا القائد المقدوني لم يتعرف إلا على الساحل الفارسي وظل الساحل العربي مجهولاً لديه مما دعا الامبراطور إلى أن يطلق على الخليج الاسم . وظلت هذه التسمية متداولة في عصور لاحقة من باب إطلاق الجزء على الكل .

[1] ذهب المورخون القدامى منهم والمحدثون مذاهب شتى في إطلاق مسميات متعددة على منطقة الخليج فمن أولى المسميات له في العصور القديمة ، كما أشارت .ن ذلك المصادر المتعددة منها : البحر الأدنى أو المر ، وفي العصر العثماني فقد اطلق عليه العثمانيون اسم خليج البصرة بيد أن المؤرخ الروماني بيني الذي توفي في سنة ١١٣ م سمى الخليج العربي باسمه الصحيح وهو الخليج العربي .؛ محمد أرشيد العقيلي ، الخليج العربي في العصور الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧ .

إيران في عصور ما قبل التاريخ

كان إنسان هذه العصور وخاصة في مراحلها الأولى يسكن كهوفا حفرت في الجبال المغطاة بالغابات وكان يصنع لها أحيانا سقوفا من أغصان الأشجار أو كان يسكن كهوفا طبيعية هى مخلفات المجاري القديمة للأنهار التي جفت وعثر بها على بقايا الأدوات الحجرية والعظام الإنسانية والتي ترجع إلى العصر الحجري القديم بمراحله الثلاثة والعصر الحجري الوسيط وقد عثر على أقدم مخلفات بشرية لإنسان ذلك العصر في كهف " تانجي- بابادا " في جبال بختياري ، وكان يعيش على الصيد واستطاع أن يعرف المطرقة الحجرية والبلطة اليدوية المثبتة في مقبض خشبي ، كما عرف تشظية الأحجار والإفادة من عظام الحيوانات كما اهتدى لصناعة الأواني الطينية وكان يقوم بإحراقها فتكتسب الصلابة واللون الأسود، وإلى جانب هذا الموقع هناك عدد آخر من المواقع الهامة المشابهة مثل موقع كهف بيهستون الذي يقع شرق منطقة كرمنشاه ، وكهف " غازي -خار" الذي يقع في مواجهة كهف " بيهستون " وكهف " هوتو "

وقد كشف عن عدة مواقع بإيران تشير إلى استقرار الإنسان الإيراني في وقت مبكر منذ حوالي الألف الثامنة ق.م وما يدل على إقامة مساكن له من الأغصان التي دعمت بالطين وأحيطت بسور وكان من اشهر تلك المواقع هو موقع " تبة جان داره " وهي مؤرخة بالنصف الثاني من الألف الثامن ق.م كشف عن اساسات بعض المنازل بعضها دائري والبعض الآخر مستطيل وقد استخدم الطمي في بناء الأسوار

حول المساكن وكانت جدران المسكن بها نيشات لحفظ الجماجم ومعها قرون الكباش أو الوعول .

وإلى حوالي ثمان آلاف عام قبل الميلاد يرجع موقع تبة ثياب المطل على نهر كاراسكو وقد اشارت بعض الأدلة الأثرية على استقرار الإنسان في هذا المكان ومنها بعض الحفر في الأرض التي تشير مكان تثبيت أعواد البوص التي كانت تستخدم لبناء الأكواخ .

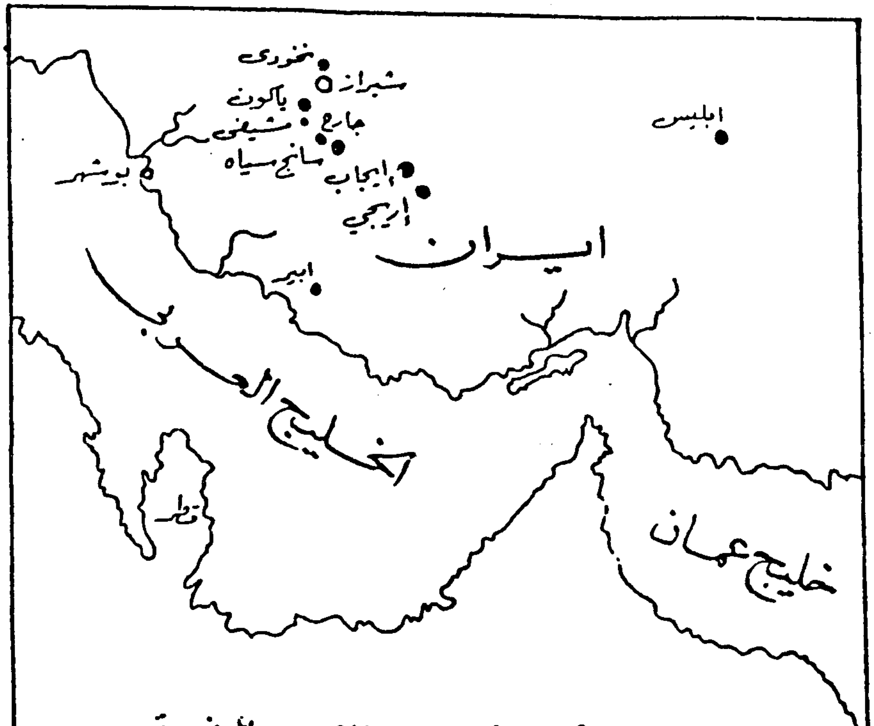
وفي المرحلة الحضارية الخاصة بالعصر الحجري الحديث وهي مرحلة زيادة الاستقرار البشري فهناك كثير من المواقع الخاصة بهذه المرحلة منها تبة جوران وموقع على كوش وتبة موسيان وتبة جودين وتبة حاج فيروز وتبة سيالك ، ونلقي بمزيد من الضوء على تبة جوران التي تقع على بعد حوالي ٣٠ كيلومتر فوق سطح البحر جنوب كرمنشاه وتؤرخ بحوالي ٦٥٠٠ ق.م كشف فيها عن احدى عشر طبقة حضارية وكانت المساكن في الطبقات الأولى من الخشب وكانت عبارة عن أكواخ من الخشب وهناك مساكن من الطين فوق اساس من الحجر وفي الطبقات الأخيرة شيدت المساكن باللبن كما غطيت الأرضيات بملاط من الجص الأبيض والأحمر كما عثر على مجموعة من الأفران في داخل المنازل .

موقع باكون (خريطة ٢٣) :

يقع هذا الموقع في إقليم فارس و هو يقع في الجنوب الغربي من إيران ويوازي ساحل الخليج العربي وموقع باكون هو أهم موقع في هذا الإقليم ، ويتألف موقع باكون من تلين صغيرين ، باكون أ ، وباكون ب ، ويقع على بعد ٢،٥ كيلو متر جنوب بيرسبوليس القريبة من شيزار .

وقد ترك لنا الإنسان في هذا الموقع آثاراً هامة عبرت عن فكره في هذه المرحلة المبكرة عن الدين وعن طريقة تصريف حياته الدينية والاجتماعية ودل الموقع على بداية الأستيطان وتشييد المنازل كما ترك لنا مجموعة كبيرة من الأختام فالمنازل كانت بسيطة وفي بداية الأمر كانت متباعدة ومتفرقة ثم ظهر في مرحلة أخرى التقارب بين المساكن بما شكل قرية صغيرة وكانت المنازل من الجدران الطينية المخلوطة بالقش وكانت تلك القرية في المستوى الثالث من الحفائر ووضح تخطيط المنزل البسيط إذ كان عبارة عن مجموعة من الغرف المستطيلة مابين واحدة إلى سبع غرف وربما تكون أحدى الغرق تستخدم كمنزل ولكن مما يؤسف له أنه لم يعثر على أماكن للعبادة في هذا الموقع وبالتالي لا نعرف كثيراً عن المعتقدات الدينية ، ومن المخلفات الهامة في هذا الموقع كان الفخار "رحرف (اللوحات من ٤٤: ٤٧) كما توصل إنسان هذه الفترة إلى التفنن في صنع أدوات الزينة والمساحيق رغم كون المجتمع قروي صغير ، كما عثر على كم كبير من الأختام وكان لها غرضاً عملياً معروفاً ولكنها حملت لنا ما عبر به عن فكره الإنساني بما سجل عليها من رموز ربما تفيد إلى بداية ظهور الفكر الكتابي بالرموز . كذلك تعرف إنسان باكون على صناعة الغزل والنسيج كما تدل على ذلك المغازل الطينية كما اتقن صناعة الحصير .

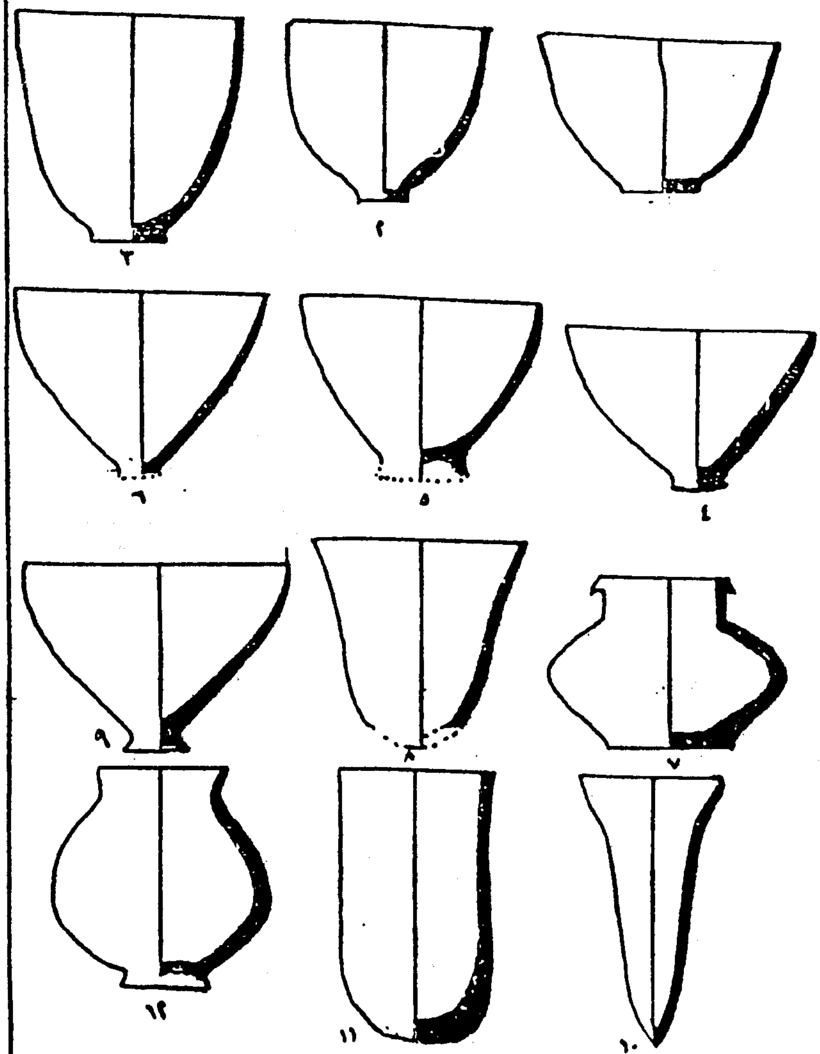
أما بالنسبة للمقابر فهناك من الحفائر ماكشف عن تفضيل الوضع القرفصائي وكان الدفن يتم تحت أرضيات المنازل كما اعتقد الإنسان بوجود الحياة بعد الموت حيث عثر على فأس مصقولة بأحد القبور .



المواقع الاثرية فى القسم الشرقى
" الســاحل الايــرانى "

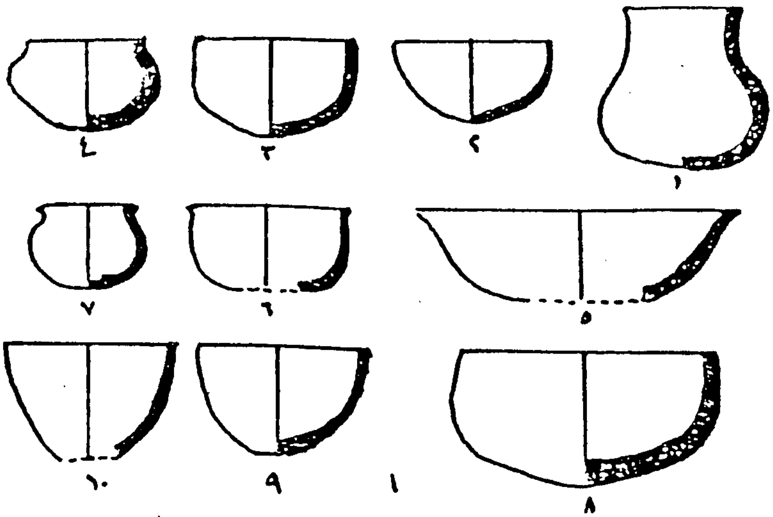
خريطة ٢٣

لوحة ٤٤



نماذج للأواني الفخارية من موقع باكون

لوحة ٤٥



أواني فخارية متنوعة من باكون أ ٢



— أواني فخارية مزخرفة من موقع باكون أ

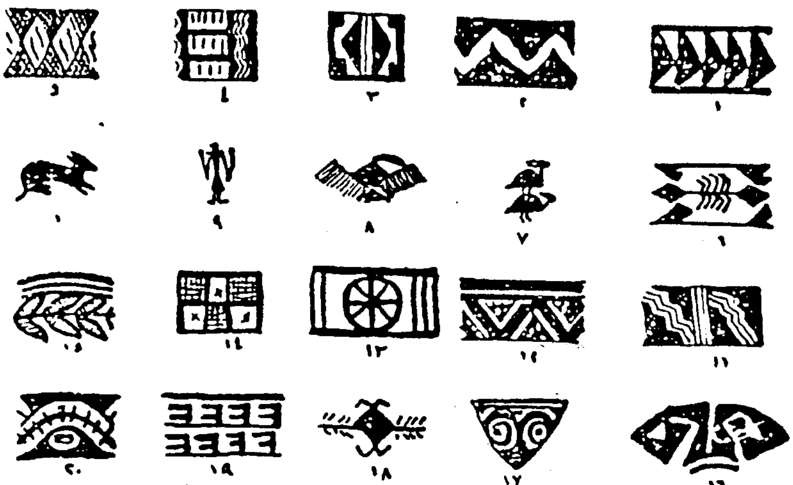
لوحة ٤٦



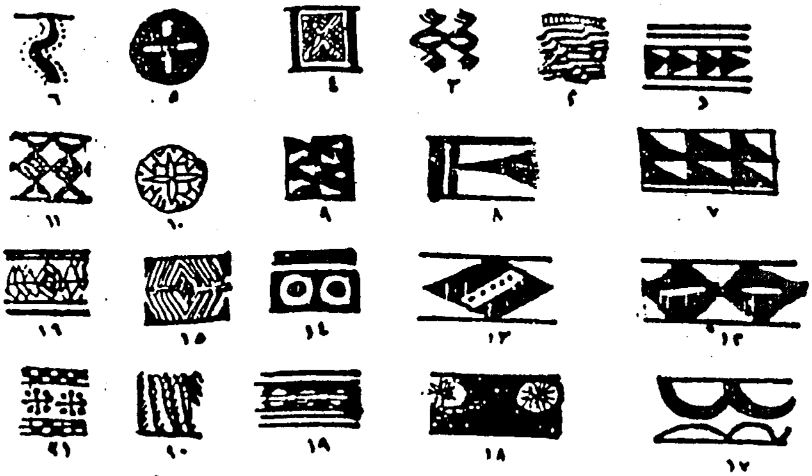
ـ نماذج من اواني فخارية من موقع تل باكون
معروضة في متحف طهران



ـ انماط الزخرفة في موقع باكون



نماذج لزخرفة حضارة باكون ١.



نماذج من زخرفة حضارة باكون في ايران وآزربيجان

تل إيجاب :

ويبعد ١٢ كيلو مترا جنوب شرق باكون ويضم مرحلتين المرحلة الأولى ، إيجاب ١ وتمثل في الطبقات ١٣-١٨ ، والمرحلة الثانية إيجاب ٢ ، وتتمثل في الطبقات ١-١٢ .

تل انخودي (خريطة ٢٣) :

وينتمي لنفس المرحلة الحضارية للموقعين السابقين وهو يقع بالقرب من نهر يعرف باسم بولفار ويضم خمس طبقات . كما قامت بعض البعثات الأجنبية الأوربية منها واليابانية في التنقيبات في مواقع أخرى مثل تل أجارح ، تل أيشوغا ، تل كاظمة ، تل ابير .

وهكذا نرى مواكبة شعوب تلك المنطقة لإنسان المناطق الحضارية الأخرى في منطقة الشرق الأدنى ككل واتباعه نفس المظاهر العامة لإنسان العصر الحجري الحديث الحضارية .

العصور الكتابية وحضارة الألف الثالثة قبل الميلاد

يعد من اهم الأحداث في هذه المرحلة قيام حضارة سوسة ومعرفة الكتابة وهذه الفترة تسمى ما قبل العيلامية التي تعاصر جمدة نصر في السهل المجاور ،

ومن الملاحظ أن نسبة الفخار الملون بدأت تتناقص ويحل محلـه الفخـار الأسـود المصقول الأسود أو المائل للسواد ، كما ازدادت العناية ببناء المساكن ، وأن ظـل الباب قصيراً ، وكان يوجد عند مدخل البيت موقد في قسمين احداهما للطبخ والآخر لصناعة الخبز . وكان هناك إناء للماء في ناحية كما عثر على قطـع مـن الطـين المختوم تشير إلى وجود مشكاوات أو حظائر صغيرة من الحجـر لحفـظ الأدوات والمؤونة .

وقد ظل دفن الموتى في أرضية المساكن على هيئة القرفصاء ، كما كانـت الحـال من قبل ، يصحبهم بعض الأثاث والمتاع ، وهو هنا أرقى من نظائره فـي الفتـرة السابقة وظهر الاهتمام بأدوات الزينة والحلي والملـبس ومعرفـة كيفيـة التطعـيم بالذهب والفضة و. ويشير تنوع المادة ودقة الصياغة في الحلـي المصـنوعة فـي سوسة - وربما في بلاد النهرين إلى أنها بشائر ما عثر عليه في القبور الملكية في أور من تحف فنية رائعة [1].

العيلاميون :

نطقها الصحيح إلام وليس عيلام لأن لغة أهلها لا تتضمن العـين السـامية وهـي التسمية الأكدية لجنوب غرب إيران ، أما اسم عيلام فهو اسم عبرت بـه أنسـاب العهد القديم عن الجد الأعلى للإلاميين ولا نعرف التسمية الصحيحة التي اطلقها هذا الشعب على نفسه ، لفظ عيلام يعني المنطقة الجبلية وهي في حقيقـة الأمـر تعـد

---

[1] نجيب ميخائيل ، حضارات الشرق الأدنى القديم ، العراق وفارس ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ ، ص ٣٩٢ .

مملكة تشمل مدن هامة كان من اشهرها مدينة سوسة وتعد من أقـدم مـدن العـالم القديم ، وجبال بختاري ، وخوزستان ، والأهواز ، ولا يعرف أصـل العيلاميـين على وجه التحديد وهنا تتشابه المشكلة مع ما عرف بالمشكلة السومرية فـي بـلاد النهرين ، وعموماً فالعلماء يقسمونهم حسب اللغة التي تنتمي للمجموعة القوقازيـة أكثر منا سامية .

ينقسم تاريخ العيلاميين إلى قسمين :

- عصور ما قبل الكتابة .
- العصور الكتابية (التاريخية) .
- وتنحصر اهمية حضارة سوسة في الفترة التي ترجع إلى الألـف الثالـث قبـل الميلاد في اختراع الإنسان لعلامات كتابية كانت تسجل على ألواح من الطـين وهي التي عرفت باسم ما قبل العيلامية وانتقلت إلى منطقة سيالك ، وكا نـرى تقارب العصور الكتابية في كثير من بلدان الشرق الأدنى التي قاربـت اغلبهـا الألف الثالث قبل الميلاد.
- والعصور التاريخية في عيلام تنقسم إلى عـدة مراحـل زمنيـة قياسـا علـى معاصرتها للفترات التاريخية في بلاد النهرين عل اعتبـار التجـاور الطبيعـي للحضارتين والتأثيرات السياسية المباشرة بينهما ويقتـرح أن يكـون كالتـالي (تراجع الجداول الزمنية لحضارات الشرق فى نهاية الكتاب) :

١ -الفترة المعاصرة لبابل من ٢٢٢٥-٧٤٥ق.م

٢-الفترة المعاصرة لتاريخ السومريين والأكديين منذ اقدم العصور وحتى ٢٢٢٠ ق.م

٣-الفترة المعاصرة لتاريخ آشور من ٧٤٥-٦٤٥ ق.م .

الشعوب الدخيلة على إيران :

ظهر على مسرح الأحداث في منطقة الشرق الأدنى ثلاث قوى متزامنة في النصف الأول من الألف الأولى قبل الميلاد وهم : الساميون الأشوريين ، والأورارتو " وهي مملكة قوية من أصل أسيوي ، ثم الآريون وهم الإيرانيين .

وفدت على إيران بحكم موقعها واتصالها المباشر بالشرق الأقصى مجموعات من الأقوام على فترات متباعدة وكان من أشهر تلك الجماعات هي الجماعات التي تسمت بالهندو آريين الي إيران في الألف الأول قبل الميلاد وقد جاءت من مناطق مختلفة من القوقاز ومن منطقة البحر الأسود واتجهت إلى الشرق ، ونزحوا إلى الهضبة بقصد الاستقرار وانتهزوا فرص الضعف السياسي وتمكنوا في النهاية من الحصول على السلطة واجبروا السكان الأصليين على الخضوع لهم ، وكانت حياتهم تعتمد على الرعي والتنقل حيث يوجد العشب .

وتوزعت هذه الشعوب بعد ذلك في أقوام اربعة كبرى وهم :
السكيثيون ، السيمريون ، الميديون ، والفرس الأخمينيون ، وقد لعبت هذه الأقوام الأربعة دوراً رئيسياً في تاريخ إيران في الألف الأول ق.م [1] .

---

[1] رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجئ الإسكندر الأكبر ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠٢ . ص ٨١.

ولسنا نعرف على وجه التحقيق سبب هذه الهجرات الواسعة أكانت بسبب الجفاف في أواسط آسيا أم كانت بسبب السعي وراء مناطق أفضل للحياة ومهما يكن من أمر فمن الواضح أن هؤلاء الأقوام تميزوا بالمهارة في ركوب الخيل والمهارة الحربية فتقدموا مستغلين فرصة وجود اقاليم مفككة وربما تم الأمر في صورة تسرب بطئ على مر سنين متعددة .

ظهور الميديين

وصل الميديون وهم ينتمون لمجموعات الأقوام الآرية السابقة الذكر إلى الجنوب الشرقي في إقليم همدان ووصل الفرس (نفس الجنس) إلى الجنوب والجنوب الغربي من بحيرة اورمية وعندما وصل الفرس في البداية إلى الهضبة الإيرانية ابعدوا إلى الجنوب بواسطة الميديين الذين احتلوا الجزء الشمالي واخضعوا الفرس تحت سيطرتهم ، وقد نزل الميديون في شمال غرب الهضبة ثم كونوا دولة لم تستمر طويلاً هي الدولة الميدية ونزل الفرس في الجزء الجنوبي الغربي واصبح اسمهم يطلق على هذه المنطقة التي استقروا فيها .

الميديون

كانت دولة الميديين قصيرة الأمد وقد شغلوا رقعة تمتد من همذان شرقاً وجنوباً إلى حدود الصحراء الوسطى لإيران وكانت العاصمة هي " اكبتانا " وتعني مكان الاجتماع ، ولسنا نعرف الكثير عن تنظيم الدولة الميدية ولكن على ما يبدو أنها تمت على مراحل وفترات زمنية ويرجح أن تكون العوامل الارجية هي التي اسهمت بقدر كبير من تلك الوحدة : ذلك أن تهديد مملكتي آشور وأورارتو حزم الأمر فالقوم هنا بين أمرين : أما الانضواء تحت لواء الوحدة أو الخضوع لقوة اجنبية ففضلوا الأمر الأول بدلاً من الوقوع في قبضة أجنبية [1].

آشور وعيلام

استمر العداء ضارباً اطنابه بين الجارتين آشور وعيلام وخاصة في العصر الأشوري الحديث ودارت رحي الحرب والانتصارات بين كل فريق تارة ووقفت جيوشهما بعضها لبعض بالمرصاد على ضفتي نهر الهدهد كما ذكر أحد التقارير الأشورية فتدخل الآشوريين في مشاكلهم لزيادة أحداث نوع من الفوضى بين صفوفهم وكان هناك انتصار كبير حققته جيوش آشور بانيبال فدمر عاصمتهم سوسة تدميراً شاملاً وذكرت نصوصه أنه استولى على كل كنوزها ولم يدع في قصور ملوكها شيئاً إلا وأن أمر بحمله معه حتى أواني الطعام والغسيل ولم يدع

[1] نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ، ص ٤٠٣ .

معبداً فيها إلا وامر بنهبه وتدميره وأسر معبوداته ولم يدع مقبرة ملكيه فيها إلا وامر بفتح توابيتها وإخراج عظامها ثم نقلها إلى آشور حتى يحرمها من الخلود في أرضها على حد قوله . وبذلك أخذ بثأر البابليين القدماء من غير قصد وظلت انتصارات هذا الملك على سوسة موضوعاً مستحباً لفنانين عصره فصوروا العاصمة سوسة خالية من عروشها إلا من أطلال البيوت .

غير ان انتصار آشور على عيلام لم يكن خيراً كله فقد كانت عيلام بقوتها قادرة على وقف نزوح القبائل الشمالية وتمنع بقية العشائر الإيرانية من التوسع واثارة المشاكل مع آشور .

وبعد آشور هناك صحوة بابل الكلدانية وتمت لهم السيطرة على أواسط بلاد النهرين وجنوبها ورضوا مؤقتاً بسيطرة الميديين على شمال العراق وأملاك آشور في شرق دجلة ، وكانت انطلاقة بابل الكلدانية بمثابة صحوة الموت بالنسبة لتاريخ العراق القديم ولم يكن من المنتظر أن تستمر هذه الصحوة مدة كبيرة في عصر بدأت تقوى فيه شوكة القبائل الإيرانية واصروا ان يفرضوا واقعاً جديداً لهم ويكون لهم سيادة خاصة بعد ان دارت عليهم الدائرة كثيراً من قبل ولما لا والوقت مناسب وأدى نجاح قبائل ماندا هور في زعامة الدولة الميدية وتحطيم القوة الأشورية إلى نتيجتين :

الأولى: تشجيع بقية الميديين على مواصلة التوسع والدق العنيف على أبواب جيرانهم .

الثانية : تشجيع قبائل جبلية أخرى على أن تسلك سبيل الميديين وتستفيد من تجاربهم ومنها قباعل الفرس التي عاشت في بداية أمرها غرب وجنوب غرب بحيرة أورميا ثم هاجرت حوالي القرن الثامن قبل الميلاد إلى جنوب إيران وتركزت لدى سفوح بختياري .

ورث الميديون املاك آشور الشمالية والشرقية منها وامتدوا شمالاً حتى بلغوا نهر هاليس في آسيا الصغرى ، وهناك اصطدمت أطماعهم بدولة ليديا التي جمعت في سياستها وعلومها وحياة ملوكها بين تقاليد الشرق والغرب معاً وتطور التنافس بين الميديين وبين الليديين بعد فترة إلى صدام مسلح كانت بابل خلاله متحالفة مع الميديين ولكن هذا الصدام توقف بصلح انتهى بعقد هدنة بين البلدين .

ولكن لم يطل الأمد بالنهضة المادية ، وأحاط بها بعد وفاة ملكها كياكساريس ترف مسرف ترتب على كثرة الغنائم وبطش شديد في معاملة البلاد المغلوبة على امرها ولكن كانت النهاية بطموح قبلي صدر عن جزء من الدولة للسيطرة على أجزائها الأخرى وكان ذلك عن إقليم إنشان في عيلام القديمة جنوب إيران وكان حكامه يمتون بصلة للقرابة والمصاهرة مع الحكام الميديين واستطاعوا ان يحتفظوا بنفوذهم في جنوب إيران ويتظاهرون بالطاعة للميديين خلال ثلاثة أجيال حتى جاءتهم الفرصة فبسطوا نفوذهم على إقليم بارسو جنوب غرب إيران وكانت الفترة التالية .

تقويم الفصل الأول

الإطار المكاني – مصادر الدراسة – إيران في عصور ما قبل التاريخ

أجب عن الأسئلة التالية :

١- رسم خريطة تظهر موقع بلاد لإيران واهم المناطق الحضارية به .

٢- صف الطبيعة الجغرافية وأهم الثروات الطبيعية .

٣- أعرض مجموعة من المصادر الرئيسية لدراسة التاريخ الحضاري للمنطقة ز

٤- ما هي أهم المواقع الحضارية في إيران والتي ترجع لعصور ما قبل التاريخ ؟

٥- علام يدل لفظ عيلام وما أهم المواقع التي عاش فيها العيلاميون ؟

٦- متى واين ظهرت الكتابة وبالتالي بداية العصور الكتابية في إيران .

٧- ما هي تقسيمات العصور التاريخية في إيران ؟

٨- وفدت على إيران بحكم موقعها واتصالها المباشر بالشرق الأقصى مجموعات من الأقـــوام على فترات متباعدة ززز أشرح هذه العبارة في ضوء ما درست .

٩- من هم الميديون ؟

١٠- صف الوضع بين عيلام وآشور في العصر الأشوري الحديث

١١- ما النتائج التي ترتبت على نجاح قبائل ماندا هور في تحطيم القوة الأشورية ؟

الفصل الثاني

الأخمينيون (الفرس)

أهداف الفصل الثاني

الأخمينيون (الفرس)

يهدف هذا الفصل لتحقيق الأهداف التالية :

- معرفة أصل الأخمينيون وأشهر أسماء ملوكهم .
- توسع الفرس في عهد قورش .
- هجوم الملك قمبيز على مصر في عهد بسماتيك الثالث .
- الوقوف على الأسباب التي سهلت الطريق للدخول إلى مصر .
- التعرف على جهود الملك دارا الأول وإخضاعه لعشرين ولاية أصبحت تابعة له .
- التعرف على أهم جهود دارا الإصلاحية وسنه لمجموعة من القوانين .
- معرفة انتهاء دور بابل كدولة مستقلة عام ٥٣٩ ق.م.
- التعرف على خلفاء دارا في حكم الولايات .

الأخمينيون (الفرس)

كان يظن حتى وقت قريب أن الامبراطورية الفارسية انبثقت إلـــى الوجـــود بمعجزة وكانت قصة فارس قبل قورش أسطورة أوخرافة ، ولكن الكشوف الأثريـــة استطاعت أن تميط اللثام عن كثير من الحقائق المجهولة .

تميز أمرائهم الكبار باسم قورش وقمبيز وكان قمبيز الثاني هو الذي نجح في القضاء على البيت المالك الميدي وبدأ أسرة حاكمة جشديدة أو دولة جديدة ذكرتهـــا المصادر الفارسية باسم الدولة الهخامنشية ، واطلقت المصادر اليونانية عليها اســـم الدولة الأخمينية ، واعتادت المؤلفات الحديثة على أن تذكرها باسم الدولة الفارســـية الأولى وقامت عاصمتها في برسوبوليس .

أهم الملوك الفرس

قورش :

ورثت الدولة الجديدة ملك الميديين واصبحت دولة لها كيان هام يعمل حسبانه في كل من بابل ومصر وليديا ، وحاولت ليديا أن تقوم بدور كبير ولكن تحطمت آمالها امام الطوفان الفارسي ولحق بها قورش وجنوده الهزيمة .وفي بابل لم تستمر نضة بابل بعد عصر الملك نبوخذ نصر طويلا وتعاقب ثلاثة من أسرته على العرش في مدى سبع سنوات ملؤها التفسخ والقلق ، ثم انتقل الحكم إلى

نابونهيد وجرب أن يكون سياسيا فتظاهر بمناصرة قورش الفارسي ضد الميديين حلفاء بابل بالأمس ولكن لم تنجح هذه السياسة كثيراً أمام الطموح الفارسي في تكوين امبراطورية .ومن هنا كان احتلال بابل وكان هذا الاحتلال بالنسبة للعديد من البابليين ليس أكثر من استبدال سلالة حاكمة بأخرى . وما أن أنجز احتلال بابل حتى عادت الحياة بين دجلة والفرات تأخذ مجراها الطبيعي واستمرت النشاطات الاقتصادية والتجارية ، مع الفارق أن العقود أصبحت تؤرخ الآن وفق سني حكم الملك "قورش " ملك بابل وملك البلدان " بدلاً من حكم نبونيدس .

وسلمت رئاسة حكومة المدينة أول الأمر إلى قائد نبونيدس المسمى كوبرياس ، ولكن ابن كورش المسمى قمبيز كان هو الذي تناول يد الإله بعل عام ٥٣٨ .م ومن ذلك الحين اصبح قمبيز نائباً للملك على بابل يحكمها من مركز قيادته في سبار وله هيأة إدارية من الموظفين المحليين . وعندما قتل قورش في معركة بعيداً عن بابل عام ٥٣٠ ق.م

وهكذا ظهرت قوة جديدة في الشرق وعما قريب سوف يجد المصريون واليونانيون أنفسهم مضطرين للدفاع عن وجودهم في نهاية حكم أمازيس (نهاية الأسرة السادسة والعشرين المصرية) نجد أن الفرس الذين لم يتوقفوا في توسعاتهم عند حد معين بدأو يهددون كل الشرق القديم ، ولتجنب الخطر الفارسي المرتقب اضطر أمازيس إلى التحالف مع كريزيس ملك ليديا ومع اسبرطة وأيضاً مع برقة وبابل .

قمبيز :

لاتتوفر سوى معلومات قليلة عن هذه الفترة أهمها أن الجنود البابليين قد تم الحاقهم بالجيش الفارسي وانه لم تنجح محاولات الملك المصري لمازيس من دفع قوة الفرس وكان الشعور السائد هو أن الفرس يجتاحون عما قريب الوادي وبالفعل بد وفاته بستة اشهر غزا الفرس مصر في عهد ابنه بسماتيك الثالث وكان الفرس بقيادة قمبيز وهزم الجيش المصري في بلوز وسقطت منف بعد أن قاوم المصريون بقوة وعزل بسماتيك الثالث عن العرش وحكم عليه بالموت وتوج قمبيز ملكاً على مصر وخضع له الليبيون وأهل برقة وأصبحت مصر مقاطعة فارسية وهكذا خضعت مصر للفرس كما خضع غيرها من أمم الشرق القديم وكان لليونانيين قد ساهموا في تسهيل مهمة لحتلال مصر ويبدأ مانيتون اسرة جديدة بعام ٥٢٥ ق.م ،أي اللحظة التي توج فيها قمبيز - ملك الفرس - فرعوناً على مصر وتكونت الأسرة السابعة والعشرون من ملوك الفرس واعلن المصريون قمبيز فرعوناً شرعياً للبلاد وانعموا عليه بكل الألقاب الملكية الرسمية وقد رغب قمبيز في إخضاع كل العالم القديم مثل اليونان وقرطاجة وواصل طريقه حتى طيبة وارسل حملة هناك إلى الصحراء الغربية لكي تحتل الواحات ولكن هذه الحملة قد تعرضت لكثير من المشاكل بسبب طبيعة الصحراء القاسية فيما بين الخارجة وسيوة وعاد القليل من رجالها وفي ذلك الحين قاد قمبيز بنفسه الجيش وصعد النيل بغرض ضم بلاد اثيوبيا التي خرج منها ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ولكن حلت بهذه الحملة المشاكل بسبب قلة المؤن وبالتالي فقد كثير من الرجال بسبب وعورة الطريق

وتغيرت معاملته للمصريين ومقدساتهم وبدا الأهمال الواضح تجاه تحسين الأوضاع مما ترتب عليه كره الشعب له وقص لنا هيرودوت ما اشتهر به من قسوة وظلم للمصريين وبوفاة قمبيز المبكرة في عام ٥٢٢ ق.م انتهت ولايته وكان ابنه الملك دارا الأول .

دارا الأول (داريوس) :

ينحدر من سلالة ملكية أخمينية وهزم بارديا أخو قمبيز الذي احتل العرش وقتله ولكن لم يهدأ الحال له حيث أدعى ملك ميديا العرش وكذلك فعل ملك آخر في فارس والتحقت بابل هي الأخرى في ثورة ضد هذا الملك وادعى ملك سمي باسم نبوخذ نصر بن نبونيدس فوجه داريوس ضده احد قواده المدعو فندفارنا :

" قلت له سر إلى الأمام قاتل هذا الجيش البابلي الذي يرفض أن يتبعني " فزحف فندفارنا ضد بابل بجيشه (الفارسي) ومنحني أهورافردا عونه (رمز الروح أو المبدأ الكوني المناهض لقوى الظلام) عونه ، وبإرادته قاتل فندفارنا البابليين واسرهم وبعد انقضاء ٢٢ يوم من شهر مركزانا ، القي القبض على اراخا والنبلاء وانصاره الرئيسيين . عند ذلك اصدرت أوامري يجب قتل اراخا (وهو ملك ارمينيا المتحالف مع ملك بابل) واتباعه من النبلاء في بابل .

وقتل نبوخذ نصر الرابع في السابع والعشرين من تشرين الثاني بعد أن تخلص دارا من كافة أعدائه ومنافسيه ، وجرى الاعتراف به ملكاً في معظم أرجاء الشرق

الأدنى فبدأ على الفور بإجراء العديد من الاصلاحات الكبيرة التي استهدفت توطيد أركان سلطانه وتوحيد المناطق المختلفة من امبراطوريته الشاسعة مع بعضها .

أما عن اسماء الولايات العشرين التي أخضعها دارا فهي :

مصر - فلسطين - سوريا - فينيقية - ليديا- فرجينيا - أيونيا _ كبادوكيا - كيليكيا - بابل وآشور - آرمينيا - بلاد الميديين - فارس - القوقاز - أفغانستان وبلوخستان - الهند - بلاد الصغد - بلاد البحث - مساجيتا - ولاية التركمتن في آسيا الصغرى [1].

فأعيد تنظيم الجهاز الإداري وفق النمط الآشوري فازداد عدد المرازبة وتحددت سلطتهم أكثر بتعيين حكام عسكريين وجباة ضرائب ومفتشين ملكيين . وكان رسل الملك ينفذون بسرعة من بحر ايجة إلى الخليج العربي سالكين شبكة منظمة من الطرق التي تثير الاعجاب . وأخضعت جميع الشعوب الواحدة على قانون واحد على غرار شريعة حمورابي ومن نصوصه نذكر :

الملك دارا يقول :

بفضل أهوراماندا هذه هي البلاد التي استوليت عليها خارج نطاق فارس ، لقد حكمتها فحملت إلى الجزية ، كما كانوا يفعلون كل ما أقول لهم ، لقد استمسكوا بقانوني : ميديا ، عيلام بارثيا ، اريا ، بكتريا ، سوجديانا ، خورازميا ، دارانيجا ، اراخوزيا ، ساتاجيديا ، جاندارا ، سند ، الاسكيذيون ، بابل ، أشور ، بلاد العرب ، مصر ، ارمينيا ،

---

[1] رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

كبادوشيا ، سـردبس ، أيونيـا ، الأيونيـون ، الليبيـون ،
الأثيوبين ، الكاريين .

الملك داريوس يقول :

كثيراً مما كان سيئاً أصلحته ، كانت الأقاليم متصارعة ، وكان الرجل يضرب الآخر ، لقد هـدأت الغاضـب بفضـل أهوراماندا حتى لم يعد واحد يضرب أخاه ابداً ، وقـر كـل واحد في مكانه قانوني يرهبونه بحيث لايطغى القوي علـى الضعيف فيحطمه . الملك دارا يقول :

لقد أقررت بفضل أهوراماندا كـل عمـل فـي مكانـه الصحيح والمدينة التي دمرت من زمن بعيـد وظلـت دون ترميم شيدت لها سوراً جديداً يحميها في المستقبل .

الملك دارا يقول :

الا ليحميني أهورلماندا بالأشتراك مع الآلهة أنا وأهـل بيتي الملكي ، وليحفظ كل ما نقشته " .

ومن المعروف أن قانون دارا بلغ من أهميته وصلاحيته حد استمراره لأقرار العدل دهراً طويلا بعذ وفاته .وكما نرى تركيز دارا على فضيلة الصـدق والعـدل ونراه يكرر دعاءه للإله أهوراماذدا في أحد النصوص أن يحميـه وبيتـه المالـك والبلاد من الأعداء ومن المجاعات ومن الكذب .

واشتهر دارا بعاطفته القوية الوطنية الظاهرة ولم تكن جهوده مجرد كلام وانما كانت جهد وعمل مستمر وشملت الاصلاحات توحيد نظم التداول فاصبحت تستند على قاعدة الذهب واصبح الدارك الذهبي هو العملة الشائعة في اعمال التجارة والتسليف والذي كان يعادل عشرين شيقلا من الفضة . وبقيت بابل التي اعيد تنظيمها وسحقت ثورتها واثقل كاهل سكانها بالضرائب واخضعت لهيمنة ملكية صارمة - هادئة خلال ما تبقى من عهد حكم دارا الطويل الامد (٥٢٠-٤٨٥ق.م).

عثر للملك دارا في عام ١٩٧٢ على تمثال ضخم من الديوريت الأسود في بقايا للعاصمة القديمة سوسة مغطى بالنقوش تمثل كتابة هيروغليفية يحدثنا فيها عن فترة حكمه لمصر وعن شعوب الإمبراطورية الفارسية التي أخضعها .

وعن فترة حكمه لمصر فقد توج فرعوناً عن طريق التفويض وعند مجيئه لمصر استقبل بحفاوة بالغة ودعا إلى ضرورة إعادة تنظيم البلاد من الناحيتين القانونية والإدارية وقد حاول ايضاً أن يظهر نوع من انواع الأحترام تجاه الديانة المصرية فأمر بدفن العجل ابيس ، وكان من أهم اعماله التفكير في إعادة فتح القناة بين البحر الأحمر والنيل - وكان من دوافع هذا المشروع تيسير وصول سفن الجزية إلى فارس وقام بإعداد الممر المائي في حوالي عام ٥١٨ ق.م كما يدل على ذلك الخمس لوحات الكبرى التي أقامها بطول القناة تخليداً لذكرى هذا العمل .وتحدثنا اللوحات عن كيفية شق القناة وكيف تم تنفيذها :

أنا الفارسي من بلاد فارس - لقد استوليت على
مصر وأعطيت الأمر بحفر هذه القناة من عند النهر

المسمى بالنيل ، والذي يجري في مصر حتى البحر
الذي يخرج من فارس وعندما انتهى من العمل كان
هناك أسطول من ثمانين سفينة محملة بالجزية سارت
في النيل وعبرت القناة واتجهت نحو البحر الأحمر
لكي تصل إلى فارس "

وهكذا نجد انتهاء دور بابل في التاريخ القديم كدولة مستقلة في عام ٥٣٩ ق.م كما انتهى من قبلها دور آشور عام ٦١٢ ق.م ولكن كان زوال سلطانهم السياسي لم يستتبعه اطلاقاً زوال سلطانهم وتأثيرهم الحضاري في الشرق والغرب وسنرى هذا التأثير في اللغة وفي الفنون وفي الديانة .

اكسركسيس الأول (خشايارشا) :

تولى ولاية بابل اثناء حكم الملك السابق وهو ابوه الملك دارا الأول ومن هنا كان انتقال الحكم إليه امر طبيعي بعد وفاة ابيه .

فاعتلى العرش وكان أول عمل قام به هو إخماد الثورات التي كانت قد اندلعت في مصر وفي غيرها حيث حاولت بعض الولايات البعيدة على وجه الخصوص مثل مصر الانفلات من قبضة الفرس ودخل في حروب مع اليونانيين حيث كونوا سلطة لايستهان بها وسار بنفسه على رأس جيش كبير لغزو بلاد اليونان عن طريق البر وتم اختيار كبادوكيا الواقعة في آسيا الصغرى مكاناً لتجمع كل الجيوش الفارسية وكانت الاحملة مزودة بأسطول بحري قوامه ١٢٠٠ سفينة بحرية حربية و ٣٠٠٠

سفينة نقل للمؤن ووصل الجيش الفارسي بكامل عتاده إلى أثينا واستولى عليها ثـم سرعان ما انقلب الحال عليه لتنتهي المعركة على غير ما هو متوقع بهزيمة الجيش الفارسي في معركة سلاميس البحرية عام ٤٨٠ ق.م .

وحاول اكسركسيس الأول القضاء على اليونانيين وقوتهم ولكنه لـم يـنجح للمـرة الثانية بسبب مساعدة الفينيقيون القوية لليونانيين ودعمهم بمزيد من القوات البحريـة من سفن حربية ومعدات الحرب وجنود .

ارتاكسركسيس الأول (ارتاخشاشا) :

هو الابن الثاني للملك السابق وكان عليه استكمال مسيرة محاولـة السـيطرة على ولايات الامبراطورية الفارسية خاصة بعد هزيمتهم أمام اليونانيون بعدة مرات ولكن توالت الهزائم ففي مصر هزموا بسبب الثورات القوية التـي كانـت ضـدهم وبسبب معاونة اليونانيون للمصريين . ولكن هنا كان لابد على الملك الفارسي مـن إعادة حساباته مرة أخري بأن امر بتغيير الحاكم في مصر وتزويده بقـوات كبيـرة من سفن فينيقية وبالفعل اعتقل زعماء الثورة وحكم عليهم بالإعدام وسقطت مصـر من جديد تحت قبضة الفرس.

دارا الثاني (انتروشا) :

كان لكثر مرونة من الملوك السابقين ٤٢٤- ٤٠٤ ق.م ، وتـوج فرعونـا علـى مصر ولم ينجح في اعادة الهدوء النسبي إلا بعد محـاولات لأستمالة المصـريين باللين ولكن قوة فارس بدأت تضعف في تلك الفترة ودخلت في فترة مـن التـدهور وبموته فقدت الامبراطورية الفارسية بعض الولايات الهامة منها مصر التي نالـت استقلالها تحت حكم لميرتي وهو صاحب الثورة الوطنية ضد الحكم الفارسي وبهـذا يعتبر دارا الثاني لخر ملوك الأسرة السابعة والعشرين ، وكان عددهم ثمانية .

ارتاكسركسيس الثاني :

تعرض في بداية حكمه لبعض الثورات ضده التي كان أخوه الأصغر هو المحـرك الأساسي لها وكانت هناك بعض المحاولات للصلح بين الطرفين وبالفعل عين الأخ الأصغر (قورش) والياً على آسيا إلا انه تمرد مرة أخرى وحاول جمـع جيـوش يونانيين للوقوف إلى جانبه ولكنهم هزموا جميعاً وقتل الثائر الصغير .
سبق وأن ذكرنا انفلات مصر وقبرص مـن قبضـة الفـرس ومـن هنـا فكـر ارتاكسركسيس الثاني في غزو قبرص ومصر وعنـدما تقـدم الجـيش الفارسـي لمحاصرة منف لم يستطع دخولها بسبب قوة المقاومة واضطروا إلى الانسحاب .

ارتا كسركسيس الثالث (ارشيدير الثالث) :

٣٥٩-٣٣٨ ق.م

حاول استعادة مصر وكأن مص هي شغلهم الشاغل وهي مقياس لهيبتهم وسلطانهم الفارسي في كافة الولايات فاتجه بعد فترة وجيزة من بداية حكمه قضاها في لخماد للثورات لمصر عام ٣٥١ ق.م .ولكنه فشل وكان هذا الفشل هو الإعلان الفعلي لعصيان باقي الولايات التابعة الواحدة تلو الأخرى في فينيقيا وقبرص ولكن اعاد الملك الفاسي خططه وزود عتاده الحربي ولم ييأس بل رجع مرة أخرى ليستولى على مصر بعد أن انتصر على اليونانيين والفينيقيين ودخل مصر عام ٣٤١ ق.م ونفي بعض الأمراء والثوار المصريين إلى فارس وأسس أسرة فارسية فيها .

ولكن من جهة أخرى لم يرض اليونانيون بالهزيمة بل كانوا يعدون العدة للأنتقام من الفرس وبالفعل ظهرت مقدونيا وعلى رأسها فيليب الأول ٣٥٦-٣٣٦ ق.م وقد أعاد تنظيم الصفوف واستكمل المسيرة من بعده الأسكندر الشهير بالأسكندر الأول الذي حافظ على نفس القوة العسكرية وقام بإعداد جيشا قوامه اربعين الف مقاتل من المقدونيين واليونانيين وعبر الأسكندر بوغاز الدردنيل ودخل آسيا الصغرى واستولى عليها ثم اتجه إلى سوريا ونجح الأسكندر في هزيمة دارا الثالث ملك الفرس في معركة إسوس شمال الأسكندرونة في عام ٣٢٣ ق.م
وكانت مهمة الأسكندر التالية هي مصر أمل الأسكندر الكبير ودخلها من غزة وشرع بالفعل في تحقيق حلم الأمبراطورية بالمعنى الكبير .

وهكذا لم تعمر دولة الفرس الأخمينية إلا أقل من قرنين حتى قضى عليها الأسكندر بما عرف عنه من طموح واصرار لوضح حد للفرس وحولها لأول مرة

لولاية إغريقية عرفت باسم سلوقيا نسبة إلى القائد الأغريقي الذي كان يحكمها بعد وفاة الأسكندر .

ولكن لم يستمر الحال حيث نجح فرعاً من الفرس عرفوا باسم البارثيون في لم الشمل حتى نجح احدهم وهو بابك بن ساسان في توحيدهم مرة أخرى وانتهت دولة الفرس الساسان بالفتح الإسلامي عند منتصف القرن السابع الميلادي بعد هزيمة الفرس في أشهر المعارك وهي معركة نهاوند عام ٢١ هجرية .

تقويم الفصل الثاني

الأخمينيون (الفرس)

أجب عن الأسئلة التالية :

١- كيف قامت الدولة الفارسية ؟

٢- كيف بشر عهد قورش ببداية فترة جديدة في تاريخ الشرق الأدنى ؟

٣- ما أهم ملامح عصر الملك قمبيز ؟

٤- بدأ الملك دارا الأول حكمه بالعديد من الاصلاحات استهدفت توطيد سلطانه .... تناول عصره وجهوده بالشرح ز

٥- ما علاقة الملك دارا بمصر في فترة حكمه ؟

٦- من هم خلفاء دارا الأول ؟

٧- كيف انتهت الأحوال بالعصر الفارسي ؟

الفصل الثالث

المظاهر الحضاريـــــــــة

أهداف الفصل الثالث

المظاهر الحضارية

بعد دراسة هذا الفصل يكون الدارس ملم بالأهداف التالية :

- معرفة دور الولاة في التنظيم الإداري للدولة الفارسية .
- معرفة أهم الطرق البرية للاتصال بين أجزاء الامبراطورية .
- معرفة فضل دور القضاء في حفظ النظام والأمن
- المقدرة على تصور الوضع الاقتصادي في انحاء الامبراطورية .
- معرفة عبادة الفرس لقوى الطبيعة كالنار والماء والريح والعواصف والشمس والقمر شـــأنهم مثل بقية شعوب الشرق الأدنى القديم .
- الإجابة عن سؤال من هو نبي الفرس ؟
- معرفة آلهة الخير(أهورامازدا)والشر(أهرمان) عند الفرس .
- فهم طريقة العبادة ومعرفتهم للهياكل المقدسة .
- المقدرة على وصف قصر من قصور برسيبوليس .

أولا – الدولة والنظم الإدارية

كانت تلك المنطقة الهامة من غرب آسيا مقسمة لمجموعة من الدويلات مسند أمر كل واحدة منها إلى شخصية أمير تعتمد موارده على منتجات أراضيه وعلى الضرائب التي كانت تفرض على التجار وعلى ما كان يحصل عليه من غنائم الحروب وحينما اتسعت رقعة الامبراطورية نجح ملوكها في تنظيم إدارتها نجاحا كبيراً وقد وضعوا أسساً ثابتة لحسن تنظيم تلك الولايات وقسموها إلى عدد عشرين ولاية تشمل مختلف الولايات والأقطار التي سيطروا عليها وإخضعوها .كان الملك يعين لكل ولاية حاكماً هو الوالي الذي كان بمثابة الملك فيها لأن الولاية لها كيان سياسي خاص بها ولذا كان الملك الفارسي يلقب بملك الملوك .

ومع أن الولاة كانوا أعوان الملك في إدارته لامبراطوريته إلا انهم كانوا احياناً مصدر خطر على الامبراطورية وخاصة إذا ما أرادوا الاستقلال أو أصبحت وظائفهم وراثية ، ولتجنب هذا الخطر عمد الملك إلى تعيين قائد لجيوش كل ولاية مستقل في اختصاصه عن الوالي ويتبع الملك مباشرة وكان للملك متابعين يطلق عليهم عين الملك أو رسول الملك ومعظم هؤلاء كانوا من الأسر النبيلة التي قد يكون لها صلة مباشرة بالبيت المالك .

ومما ساعد على نجاح الامبراطورية في إدارة ممتلكاتها أن الاباطرة انشأوا بها كثيرا من الطرق ونظموا البريد لتيسير الاتصال بينهم وبين مختلف انحاء

لمبراطوريتهم ،وظلت هذه الطرق قائمة دهراً كبيراً بعد انهيار الامبراطورية وكان الإشراف عليها دقيقاً ومن اهم الطرق طريقان انشأهما الملك دارا الأول :

الطريق الأول : يصل بين ليديا والعواصم الفارسيةعرف باسم الطريق الملكي وبلغ طوله حوالى ١٦٧٧ ميلا ويمتد من سوسه ويعبر دجلة بالقربمن أربيلا ثم يمر بمدينة حران وينتهي عند سرديس ويمتد من هناك إلى أفسس بعد ذلك ويقول هيردوت أنه كان يوجد كل مسافة محطات ملكية فخمة لأستراحة الموكب الملكي .

والطريق الثاني : يبدأ من مصر إلى فارس ويمتد شرقاً حتى حدود الصين وكانت تجرى عليع عمليات توسعة وتجديد خاصة حينما اتسعت حدود الامبراطورية .

وقد تم بالاضافة إلى هذه الطرق الإدارية الكبرى – إنشاء طرق اصغر منها ، وأن كانت ضرورية وهامة كذلك ، وكان الهدف من ورائها تيسير التنقلات الخاصة بالبلاط الملكي الذي كان دائم التحرك .

وقد تمتعت الولايات التابعة للامبراطورية بشئ من الحرية إذ سمح لها باستعمال لغتها الخاصة وعاداتها وتقاليدها ودياناتها وعملتها ، بل وبقاء اسرتها الحاكمة أحياناً مما جعل بعض الولايات تحس بأنها احسن حالاً في تبعيتها لفارس من خضوعها لقادتها أنفسهم لأن هؤلاء الأخيرين كانوا يرهقونها بالضرائب بينما

كان ملوك الفرس وخاصة دارا الأول يحدد الضرائب التي كانت تجنى من كل ولاية على حسب إمكانياتها الطبيعية .

وقد استتب النظام في أنحاء المملكة في أوقات نهضتها بفضل سيادة القانون وعدم التهاون في تطبيقه ويبدو أن القضاء في فارس كان يشبه القضاء في بابل - وكان الملك هو مصدر القوانين والشرائع واحكامه تعتبر مستوحاة من الإله نفسه ولذا اشتهر الفرس بالتمسك بالقانون ، وكان الملك يعتبر هو المحكمة العليا التي تستأنف إليها الأحكام وأن كانت تليه محكمة عليا خاصة مكونة من سبعة قضاة ويلي هذه المحكمة المحاكم الأخرى التي تنتشر في انحاء المملكة ، وكان لدارا الفضل في ترسيخ مفهوم القانون وقد استطاع الدارسون أن يترجموا الكثير من النصوص التي عثر عليها في بهستون وبرسوبوليس وسوسة واستطاعوا ان يعقدوا المقارنات بينها وبين شريعة حمورابي التي كثيراً ما نسخت وكانت اساس المعاملات لدى دارا واعوانه ، ويشير هيرودوت إلى أن القضاة الملكيين المختارين من بين الفرس كانوا يحتفظون بوظائفهم حتى موتهم ، وكانت الرشوة من الجرائم الكبرى ولم يتهاون الملوك في معاقبة القضاة الذين لا يلتزمون بالعدالة - ويلاحظ أن الأحكام كانت قاصية تشمل الجلد والتشويه وسمل العيون إلى جانب الإعدام بوسائل مختلفة.

ثانيا – الحياة الاقتصادية

كان توحيد آسيا الغربية على يد الأخمينيين من أهم العوامل التي ساعدت في قيام أساس وطيد للحياة الاقتصادية في إيران ، حيث قسمت تلك المساحات الواسعة إلى ولايات تحت إدارة مركزية ، وتبع ذلك الاهتمام بخطوات جادة في إنشاء طرق للربط بين تلك الولايات وأدى هذا الاهتمام لرواج التجارة وسهولتها بين أجزاء الامبراطورية ولضمان دخل ثابت كان لابد من وجود جهاز يتولى جمع الضرائب والدخل فكانت هناك ضرائب على الأراضي الزراعية وأخرى على الانتاج الصناعي ، كما كانت هناك ضرائب على الموانى وعلى التجارة الداخلية وكان دخل الضرائب يجمع في خزائن الولاة ثم يبعث بها إلى الخزانة العامة للحكومة .

وكانت العملة معروفة ومستخدمة ومتبادلة في كل أجزاء الامبراطورية ، فعرفت العملة الفضية – وربما كان استعمالها مقتبسا عن الليديين ولو أن أوزانها مأخوذة عن النظام البابلي في تقسيم الوحدات القياسية .

ويمتاز العهد الأخميني بقيام المشروعات الاصلاحية في البلاد ومنها شق القنوات السفلية التي كانت حيوية بالنسبة للهضبة وللأنحاء البعيدة التي تقل فيها موارد الماء مثل الصحراء السورية أو أقاليم آسيا الوسطى وقد اتسع نطاق الزراعة واستحداث نباتات جديدة في انحاء الأمبراطورية لم تكن معروفة من قبل اهتدي إلى معرفتها نتيجة للتوسعات الحربية في بلاد كثيرة ومنها البرسيم الذي كان ينمو بريا في وديان ميديا وكان هو الطعام الأساسي للخيل والمواشي ،وكانت أعمال الزراعة

لها وضع خاص ومبجل وعرف إله الزراعة باسم (أهـورامزدا) وكـان يملـك الأرض ملاك زراعيون يؤلفون جماعات من مجموعة من الأسـر تسـتهدف زرع مساحة كبيرة من الأرض ، وقد كانت الزراعة في إيران هـي الحرفـة الطبيعيـة للأحرار والعبيد ايضا واهم أدوات الزراعة كان المحراث الخشـبي ذو الطـرف الحديدية وتجره الثيران ، ولما لم تكن هناك انهار فقد شقت الترع كما عرفوا طرق الري الصناعية ، وكان الانتاج الحيواني يشتمل على الماشـية والحميـر والبغـال والخيول .

كما دخلت في حياة الامبراطورية بعض الطيـور مثـل الـدجاج والحمـام والطاووس ، وتعد آسيا الموطن الأصلي لها جميعا .ويرجع للفرس مجهودات كبيرة بذلت بشأن استغلال الغابات وما بها من اشجار يستفاد منها في استخراج الأخشـاب المستخدمة في صنع العربات الحربية أو عربات النقال أو بناء المساكن وكانت أهم مراكز تجارة الأخشاب في الامبراطورية تقع في آسيا الصغرى وكريت وقبـرص ولبنان والهند .وكانت آسيا الصعرى مشتهرة ايضا بوجود الفضة والنحاس والحديـد

وقد ازداد العمل في المحاجر كنتيجة لبرنامج التعمير والبناء الضخم استهدف الملوك من ورائه تزيين عواصمهم ويشير ميثاق تأسيس قصر سوسة إلى أن أحجار البناء كانت تستورد من جبال عيلام وأن اللازورد كان يستحضر من باداكشان وأن الفيروز والعقيق كان يؤتي بهما من خراسان .

وعن الصناعة فقد تطورت تطور ملحوظ وكانت تقوم بدرجة كبيرة على يد العبيد في الضياع الكبرى وكان من اشهر الصناعات النسيج والأحذية والأثاث والأواني من الذهب والفضة والبرونز كما عرفت صناعة العجلات الحربية وعربات التنقل واجادوا صنعها وزخرفتها .

وكان لقيام الامبراطورية أثره في التقدم الاقتصادي ، ذلك أن العلاقات التجارية كانت بين مختلف انحاء العالم القديم وكان الاقبال على التبادل دافعا لزيادة أرباح رؤوس الأموال كما استطاع البحارة الفينيقيون واليونانيون في الغرب أن يربطوا في صلات بحرية بين الخليج وبابل ومصر وموانئ البحر المتوسط وكان من أثر ذلك اتساع نطاق التجارة في البر والبحر حتى امتدت إلى الدانوب والراين وكانت الهند وسيلان ترسلان بالتوابل والفلفل ، وبلغ حجم التبادل التجاري في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد حداً لم يعرف من قبل في الشرق القديم وإن ظهرت به سمة واضحة ومميزة وهي انه لم يعد قاصراً على مواد الترف بل اصبح مرتبط بضروريات الحياة المرتبطة بالصناعة أو الغذاء وقد عملت الدولة على رعاية الطبقات العاملة عن طريق تحديد الأجور رغم عدم وجود تشريع واضح ولكن كانت هناك أعراف متبعة كما حددت قيمة السلع منعاً للغش كما حددت أجور العامل والعامل المتخصص وأجر المرأة والصبي ، كما حددت أجور الكهنة مقابل الخدمة الدينية في المعابد .

ثالثا : الديانة

عبد الآريون قبل أن يصبحوا قوة عالمية – قوى الطبيعة : النار والماء والريح والعواصف والشمس والقمر شأنهم شأن شعوب الشرق الأدنى القديم ويميز الديانة الشعبية القديمة أنها كانت تأمر بعبادة العناصر الأربعة : النار ممثلة في كوكبيها العظيمين وهما الشمس والقمر ، ثم الهواء والماء والتراب كما تأمر بتقديس كل مظاهر الطبيعة وبأنها كانت في أول أمرها تأمر بتضحية إنسانية للتقرب من الآلهة . وقد حدثنا هيرودوت عن هذا الطقس فذكر أن الملكة " اميستريس " أمرت – حين صارت عجوزاً أن يدفن أربعة عشر طفلاً من أبناء النبلاء أحياء ليكون ذلك تقرباً وقرباناً منها للآلهة . ولكن يبدو أن هذه القسوة قد خففت فاستبدلت التضحيات البشرية بالحيوانية كالثيران والكباش على أن يكون ذلك على يد مجموعة من الكهنة

ولم تمنع العناصر الأربعة الفرس من عبادة بعد المظاهر الطبيعية الأخرى كعبادة (اناهيتا) إلهة الماء والخصوبة التي صورت باشكال عدة وتعد صورة من عشتار البابلية وفدت إلى فارس بعد أن أخضعها البابليون ، وهي المعروفة باسم الربة العظمى ، الأم .

وتروي القصص الفارسية أن نبي الفرس ويدعى (زرثوسترا) ظهر في ايريانا – فيجو موطن الآريين القديم قبل ظهور المسيح ببضعة قرون . والواقع أن تاريخ ظهور هذا النبي غامض فالبعض ارجعه للقرن السابع قبل الميلاد والبعض

الآخر بالقرن العاشر قبل الميلاد ، أما بعض المؤرخين فيجعله من مواليد أذربيجان (شمال غرب إيران) موطن الأخمينيين ، وكان الملك دايا أول من اعتـرف بـه وبرسالته ومذهبه .

وكان للشعب الماجي (المجوس) شأن كبير وكانت لهم علاقة واضحة في الفكر الذي أتى به هذا النبي وليس لدينا مصدر عن هذا الدين الذي بشر به سوى كتابها المقدس (زندافستا) الذي لم يتم جمعه الا في القـرن السـادس الميلادي وماتبقى من هذا الكتاب يدل على وجود عناصر فارسية بحتة متأثرة بالفكر البـابلي فهناك ما يشير إلى خلق العالم على ست مراحل (السموات فالماء فالأرض فالنبات فالحيوان فالإنسان ، وتصور الإيرانيون العالم مليئاً بالشياطين تناصب البشر العداء ، وتقابلها كائنات روحية عند الإيرانيين بالنور كما اقترنـت الشـياطين بـالظلام ، وكان النور والظلام ظاهرتين طبيعيتين اقترنا بالخير والشر في محـيط الشـعوب الهندو اوربية بوجه عام .

وترجع هذه الديانة جميع الآلهة إلى إلهين اثنين هما إله الخير " أهورلمازدا) أو " هرموز ، وإله الشمس (أو الكذاب) وهو المعروف باسم " أهرمان " :

وكان " اهورلمازدا " لدى الإيرانيين]إله النور والحق والطهر ، الحكيم القدير ، خالق كل شئ ، وهو يمثل الماديات والمعنويات معاً ، دنيا المادة وعالم الروح :

" أهورلمازدا إله عظيم ، هو أعظم من كل الآلهة ،

أنه هو ذلك الذي خلق السموات والأرض ، وهو ذلـك

الذي خلق البشر هو صاحب الأفضال على ممالك
الأرض هو ذلك الذي منح السلطان للملك دريوس على
كل هذه الأنحاء السعيدة التي تضم أمماً كثيرة هي
فارس وميديا والبلاد الأخرى ذات اللسان المختلف ،
الجبال والسهول : على هذا الجانب من الصحراء
وعلى الجانب الآخر البحر "

ويشير الزندا فستا إلى وجود عدد من كبار الملائكة كانوا بمثابة الوزراء لأهورامازدا كل واحد لهم مهمة محددة في النواحي التالية :

١- الفكرة الخيرة
٢- الفضيلة العظمى .
٣- الامبراطورية المشتهاة .
٤- التنازل الكريم .
٥- الصحة .
٦- الخلود .

وكان لأهورا مازدا سبعة مظاهر أو صفات هي : النور ، العقل الطيب ، الحق ، السلطان ، التقوى ، الخير ، الخلود .

أما حزب الشر ففيه (أهرمان) واعوانه وكان يبدو في صورة ثعبان أو ذكر ضفدع أو حصان متوحش . أما فيما يتصل بتمثيل هذه الآلهة فقد كان الفرس

يصنعون صوراً لآلهتهم ويشير ارتكسكرسيس الثاني إلى إقامة تماثيل في سوسة ولكبتانا وبابل ومراكز أخرى في امبراطوريته .

وعن المعابد فقد أشار هيرودوت إلى انه لم تكن عند الفرس معابد أو تماثيل لآلهة ، ولكن ليس هذا صحيحاً فقد عرفوا هياكل كانت تقام بغرض تقديم القرابين وكشف عن ثلاثة منها ترجع إلى العصر الأخميني بني واحد منها الملك قورش في باسارجاديا وأقيم الثاني في نقشي روستام) أمام ضريح دريوس أما الثالث فقد اقيم في سوسة – والمعبد عبارة عن برج مربع به غرفة واحدة يمكن الوصول إليها عن طريق درج وكان المجوس يرعون النار المقدسة ، ويبدو أن الاحتفالات الدينية كانت تتم في الهواء الطلق وذلك لأن ما عثر عليه من مكان تقديم القرابين وجد في مكان مفتوح على مسافة من المعابد وكانت هي تلك الأماكن التي تساق إليها في موكب حيوانات الأضاحي والعربات التي تجرها الخيول ، المكرسة لإله الشمس ، ثم تتم التضحية في حضرة الملك . وكانت المذابح تقام فوق الجبال أو في القصور أو في قلب المدن وتوقد النار فيها تكريماً لأهورلماذدا وكان النار نفسها إلهاً هو ابن إله النور ، وكانت كل اسرة تحرص على أن تظل شعلتها دائمة الاشتعال متقدة لا تنطفئ .

وكان الفارسي يعرف أنه سيموت فهو يتوقع الموت لأنه يدرك أن إله الموت " استودا " يعثر على كل إنسان مهما كان مقره ، وهو يأتي متخفياً لايعظم شخصاً ولا يتقبل ثناء أو رشوة بل هو يهلك الناس بغير رحمة .

رابعاً الفنون والعمارة الإيرانية

. وتعد القصور من بين العمائر الهامة في فارس إذ حرص كل ملك علـى بناء قصر له أو التجديد والتوسع في قصرسابق وكانت تبنى من الآجـر والاكتفـاء بجعل الحجارة لإطارات الأبواب .

أغلب الآثار المتبقية تعد نقوشاً وبعض الآثار المعمارية وطوب خزفي محلي وحلي برونزية وذهبية ولعل اشهر النقوش هي التي نلتقي بها في القصر الكبير في برسوبوليس الذي بناه الملك دارا واستكمله من جاء بعده ومن بـين نصـوص دارا التي تصف بناء هذا القصر :

لقد أتيت من بعيد بالمواد التي بنيـت بهـا هـذا القصر في سوسة ، والشعب البابلي هـو الـذي حفـر الأرض وكوم الحصى وجلب الأرز من لبنان . وقد اتى به البابليون حتى بابل وأوصله مـن بابـل الأيونيـون والكاريون إلى سوسة ، واتوا بخشب الصندل من الهنـد وبالذهب من سرديس وبكتريا واللازورد مـن مصـر والمواد التي تزين الجدران من أيونيا والعاج من أثيوبيا والهند ، والأعمدة الحجرية من كاريا ، وكان النحـاتون أيونيين والصاغة ليديين ومصـريين وعمـال الخـزف

بابليين ومزينوا الجدران ميديين ومصريين ... لقد انجز
عمل باهر في سوسة ززز الا ليحميني أهورامازدا) .

ويقوم مبنى القصر فوق شرفة مرتفعة تشرف على سهل واسع ، وطول الشرفة حوالي ٥٣٠ متراً وعرضها حوالي ٣٣٠ متراً ومع أنه لم يكن هناك ما يدعوا إلى الخوف من الفيضانات فأنهم رغم ذلك حذوا حذو أهل بلاد الرافدين فشيدوا القصور الملكية في مكان يشرف على المدينة التي يسكنها المواطنون .وكان يوصل لتلك الشرفة درج متقابل يمكن الفرس من عبوره في سهولة ويسر وفوق الشرفة بوابة مربعة تنفتح على الأبهاء الرئيسية التي توصل لقاعة العرش " بهو المائة عمود " ومن خلف هذه توجد باقي الحجرات ومنها الخاص بإقامة الحريم .

وتعد قاعة الاستقبال (الابانداتا) حيث يجلس الملك على عرشه تحيط به هالة من الوقار والعظمة أهم لجزاء القصر وبها ٣٦ عمود نظمت في مربع طول ضلعه ٤٣ متراً والأعمدة رفيعة القطر جداً بالنسبة لارتفاعها (طول القطر ١،٦٠ متراً وارتفاع العمود ٢٠ متراً وكن السقف من أخشاب الأرز .

والنقوش المنحوتة في القصر على طول واجهات الدرج المؤدي إلى الشرفة التي يقوم عليها وكانت غالباً مناظر القائمين على الخدمة والجنود ومواكب حملة الجزية في أزيائهم الوطنية وهي مصورة على الحجر وتتكرر بصورة ملفتة للنظر وهنا نجد الصورة مختلفة عن تلك النقوش الأشورية أو الحيثية التى كانت تزخرف القصور الملكية حيث كانت تلك النقوش متعلقة بأظهار قوة الملك ورهبته في مناظر مختلفة وهناك تأثير متبادل بالطبع فموضوع الثور المجنح وله رأس بشري ،

وصراع الأسد والثور ، وقتل وحش هائل بيد الملك كلها أسوور ورعت في الفن الفارسي متأثرة بالفن الأشوري وكانت مثلها لها ألوان جميلة وتطعم بالأحجار الملونة كما بقيت آثار للذهب على بعض المعادن .

وتعد الأعمدة من أهم المظاهر المميزة للحضارة الأخمينية ، وتفصيلاتها وطرازها شبيهة بنظائرها الأيونية التي تشاهد في بلاد اليونان على الساحل الإيجي والتي وقعت تحت سيطرة الأخمينيين ، وكان المظهر الفريد للعمود هو ظهور تاج العمود نحت على هيئة مقدمي حيوانين رابضين : ثوران أو تنينان .

واشتهرت مجموعة من الحلي وأواني الشرب وخناجر وعقود وكانت لأوانيهم مقابض على هيئة حيوانات وكل تلك القطع الصغيرة تشير إلى موهبة حقيقية لدى الفنان الفارسي

وفي نهاية هذا العرض الموجز نقول أن ما قام به الفرس من عملية تجميع لشعوب متباينة السلوك والأعراف واللغات تحت نظام سياسي موحد شيء يدعو للأعجاب ولقد خرجت الأمة الايرانية رغم تعدد مفرداتها وتباين عناصرها منتصرة ولم يأسسوا لمبراطورية جمعت شعوب الشرق فحسب بل قدموا لنا حضارة وديانة متميزة كان لها مكانتها الرفيعة بين العالم القديم .

ما قبل التاريخ

جنوب العراق	شمال العراق		ق . م
	بردا - بلكا	العصر الحجري القديم الادنى	600000
	هزارمرد	العصر الحجري القديم الاوسط	120000
	شانيدار D		60000
	شانيدار C زرزي بالكاورا	العصر الحجري القديم الاعلى	35000
	شانيدار B كريم - شهر ملفعات	العصر الحجري الوسيط	10000
	جرمو حسونة	العصر الحجري الحديث	7000
	مطره	العصر الحجري - المعدني	5000
اريدو قامة حاج محمد	فترة حسونه - سامراء		4500
فترة العبيد	فترة حلف العبيد الشمالي		4000
فترة اوروك	حضارة كوره		3500
الفترة الشبيهة بالعهد الكتابي	حضارة نينوى		3000

جدول ٢

تقويم الفصل الثالث

المظاهر الحضارية

أجب عن الأسئلة التالية :

١- تكلم عن التقسيم الإداري للولايات الفارسية .

٢- ما الظروف التي ساعدت على نجاح الامبراطورية في إدارة ممتلكاتها ؟

٣- كيف كان للقانون سيادة في فترة الحكم الفارسي ؟

٤- قدم تصور في ضوء ما درست عن الحياة الاقتصادية للدولة الفارسية .

٥- كيف كانت أمور العبادة عند الفرس ؟

٦- من هو النبي الفارسي ؟ وما علاقته بالشعب الماجي (المجوس) ؟

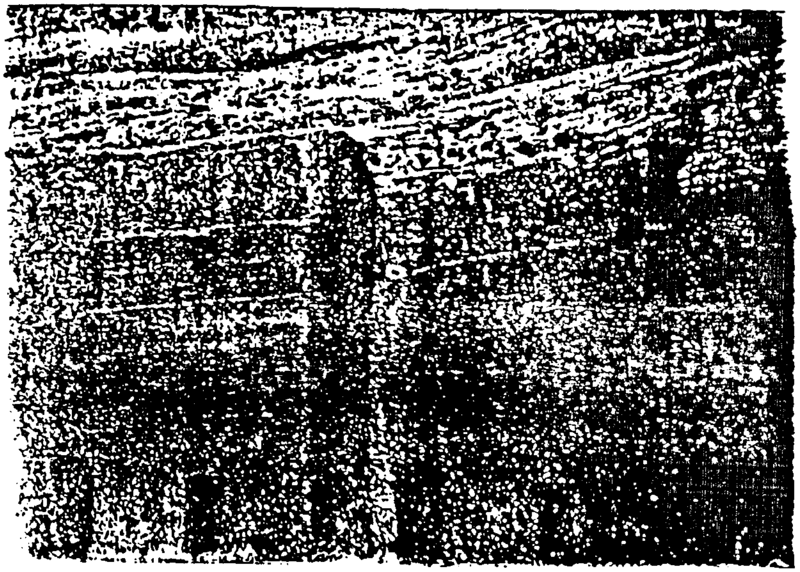
٧- تكلم عن المعابد الفارسية . وهل هي معابد بالمعنى الكامل ؟

٨- قدم تصور مختصر عن العمارة والفنون الإيرانية .

عصر النبير السلالات ٢٧٠٠–٢٤٠٠ ق . م

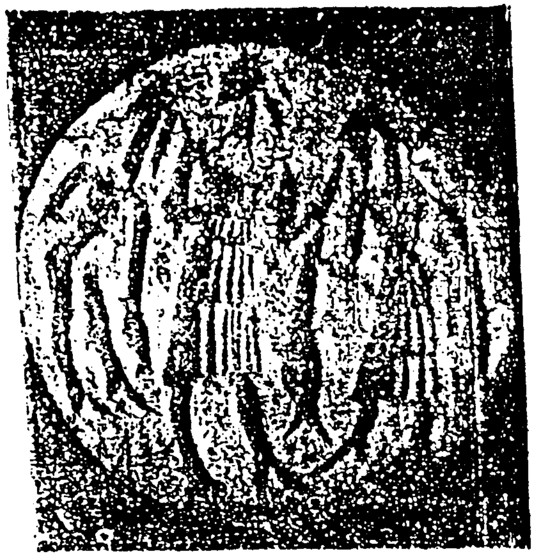
ق.م	لجش	اوروك	اور	كيش	اكشاك	سلالات اخرى
		السلالة الاولى				
2750	السلالة الاولى واحد وعشرون ملكا من الطوفان اي	مس . كي – اكا – شر انمر كار لوگال بندا	الفترة الملكية مس – كلام – دوك اكلام – دوك ؟	إن – حيكال		
2700	ان – مي – باراكي – زي اكسا	دموزي گلگامش	السلالة الاولى			
2650	السلالة الثانية شو .... دادا سيك	اورنكال	مس – انه – بادا	لوگال – شاك – انكسو		
2600	ملكاكو	اولو – كلاما لابا – ... ار اي – نن – دارا – انا مس – مي	اي – انه – بادا	اور – نانشه		
	گلبسوم شي – إي		مس – كياك – ننا			
2550	كا – شوب – ننا انبي – عشتار	ميلام – انا لوگال – كي – نون	اليلو	الوركال اناتم	انو – زي	سلالة اوان سلالة حمازي سلالة اداب
2500	لوگال – مو السلالة الثالثة كو – بابا	السلالة الثانية ان – شاكوش – انا لوگال – كينيشي – دودو	بالولو السلالة الثانية لوگال كينيشي – دودو	اناتم الاول انتيمينا	العالولو اور – اور بزور – نيراح	لوگال – انا مندو
2450	السلالة الرابعة بوزور – سن	لوگال – كيسال – مو	لوگال – كيسال – مو	اناتم الثاني لوگالبندا اوروكاجينا	إيشو الثاني شو – سن	سلالة ماري ٦١ ملوك ، ١٣٦ عاما طبقا الى قائمة الملوك السومريين
2400	اور – زبابا	السلالة الثالثة لوگال زاكيزي ٢٤٠٠ – ٢٣٧١ ق.م اكد شارو – كين (سرجون) ٢٣٧١ – ٢٣١٦ ق.م	.... كو			
			كا .. كوك			
2350	سيمو – دار اوسي – واتار عشتار مولي انمي – شمش نانيا					
2300		ريموش ٢٣١٥–٢٣٠٧ ق.م				

جدول ٣



ـ من مقابر الأنباط في مدائن صالح

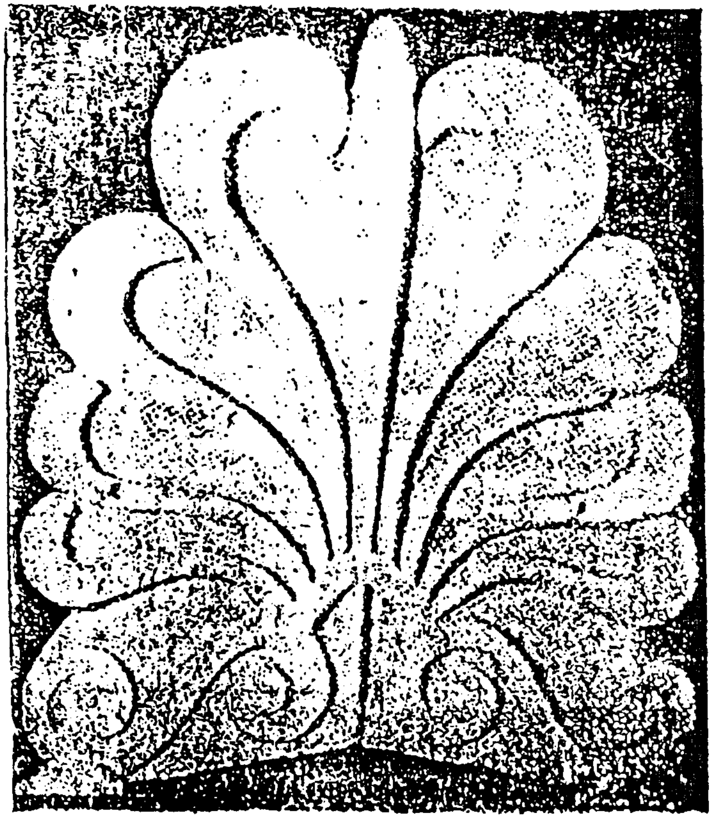
لوحة ٧



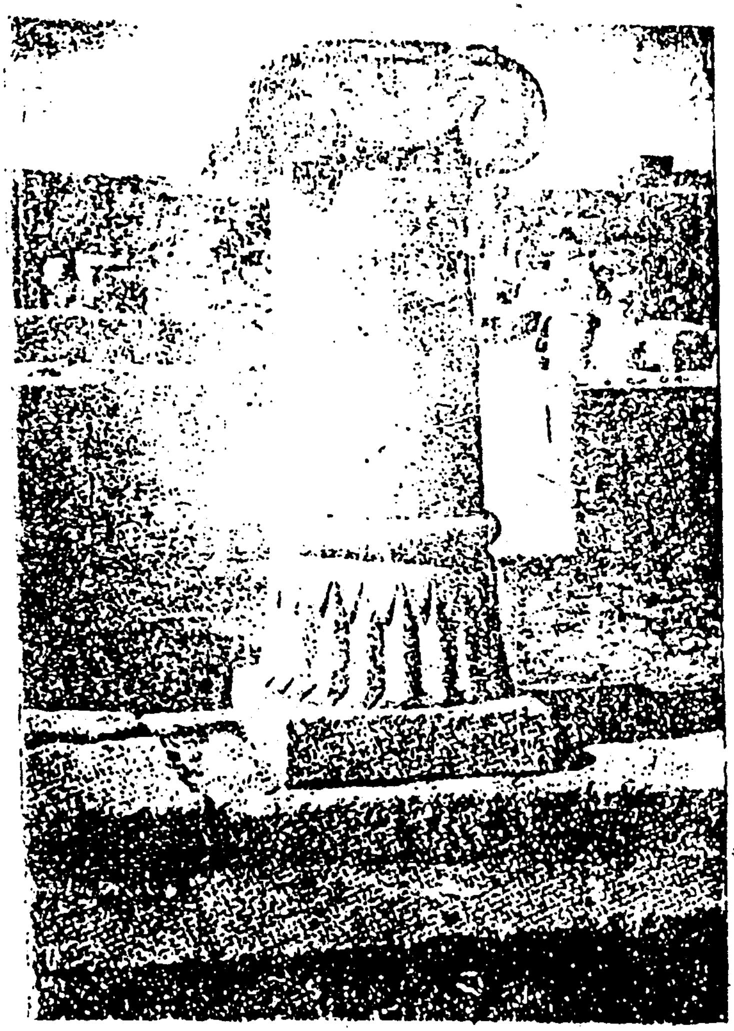


ـ نموذجان من اختام الخليج المستديرة

لوحة ٩



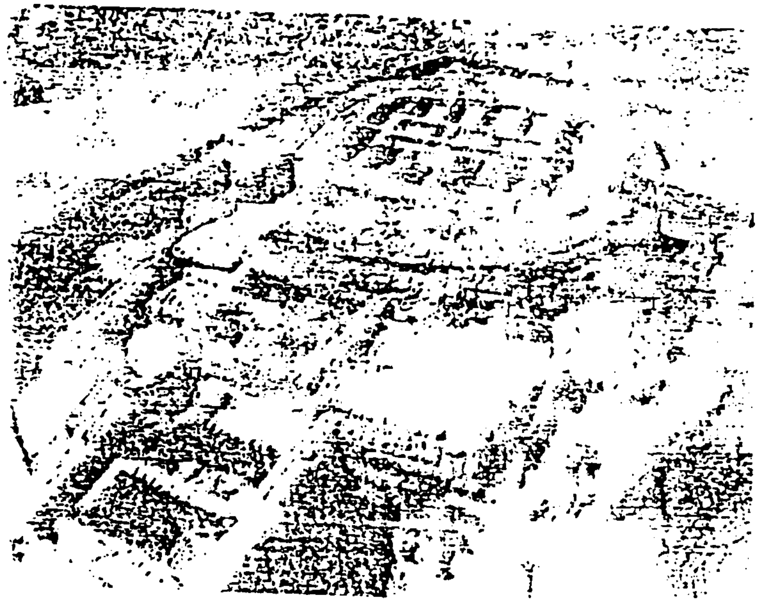
ـــ حلية نباتية فى الحجر تعلو معبد نيلكا



ـ اسطون حجرى فى معبد فيلكا بالكويت

لوحة ١٠

لوحة ١١



منظر لهيلي (٨)

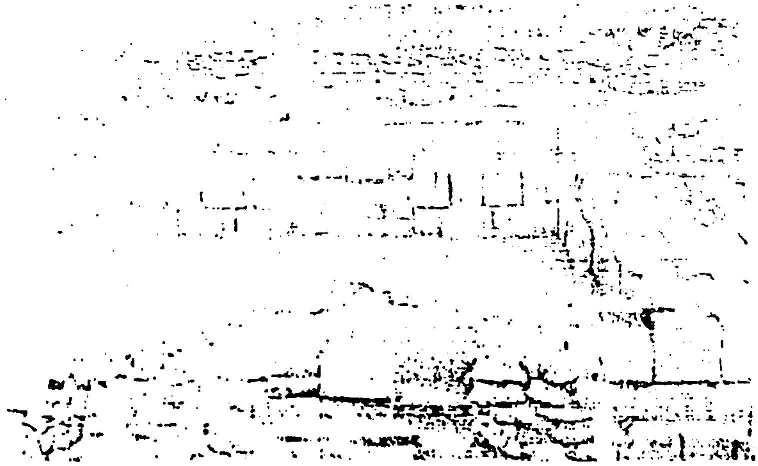


قبور أم النار

١٢



تمثال لملك جالس على العرش من الطين المحروق البني المائل للاحمرار - العصر الهلينستي القرن الثالث ق.م - مكتشفات جزيرة فيلكا. القياس : الارتفاع ٢٦سم ، عرض الكتف ٦.٥سم
(دولة الكويت)

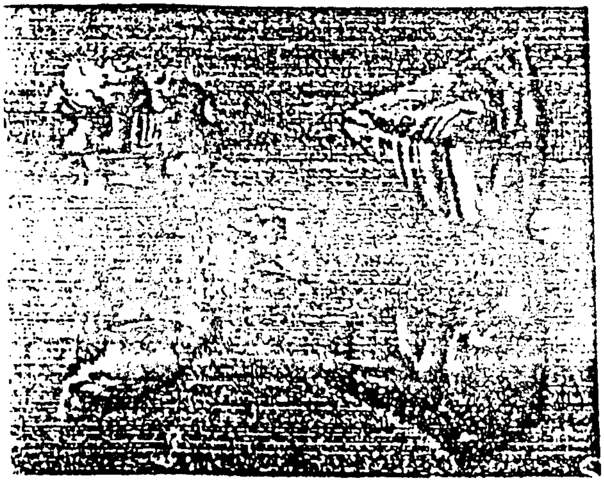


المعبد اليوناني - جزيرة فيلكا - القرن الثالث ق.م.
(دولة الكويت)

لوحة ١٣

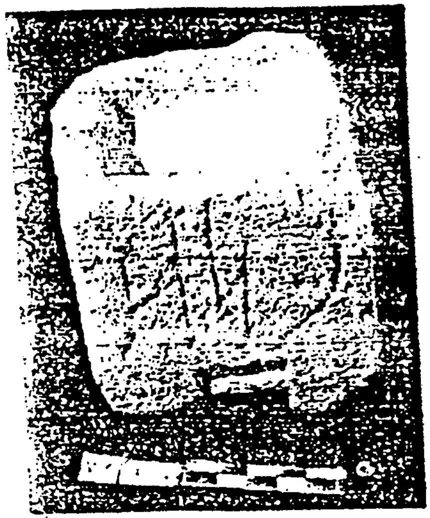


مجموعة من الكسر تمثل رقاب وفوهات وحواف وأبدان قوارير زجاجية
من قرية الفاو



مجموعة كسر زجاجية من أبدان كؤوس متعددة الأشكال والألوان
من قرية الفاو

لوحة ١٤



مبخرة صغيرة من الحجر الجيري مكعبة الشكل تحمل علي جدرانها كتابة عربية بالخط المسند الجنوبي بلفظ (رند) وترتكز علي قوائم



جانب أخر للمبخرة السابقة عليها كتابة عربية بالخط المسند الجنوبي من قرية الفاو

لوحة ١٥

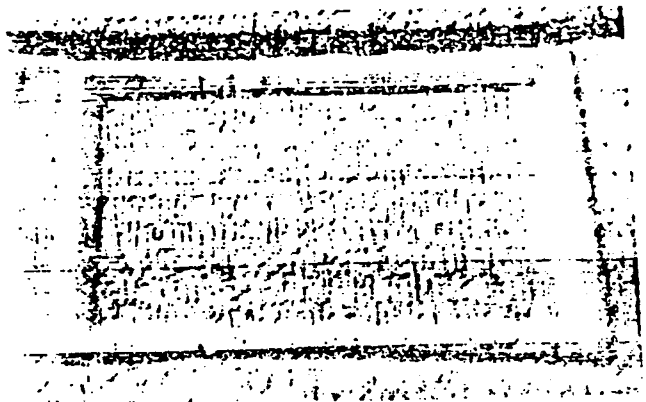


مجموعة من واجهات المقابر في منطقة الحزيمات بمدائن صالح تظهر فيها بواجهة المقبرة رقم (١٠٠) في أقصى اليسار والتي تعد من أجمل الواجهات

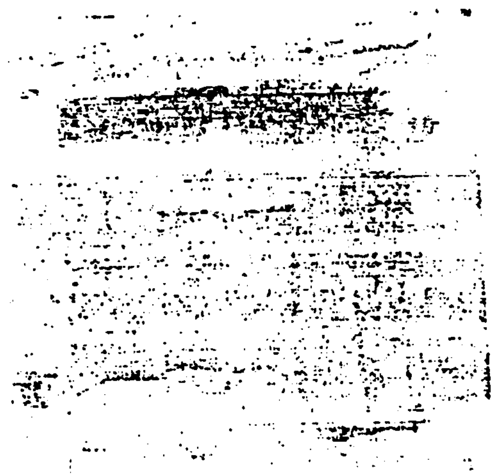


فجوة في جدار شق جبل أثليب مكرسة للإله ذو شارا نحت فوقها أشكال ثلاثة قناديل " مدائن صالح "

لوحة ١٦

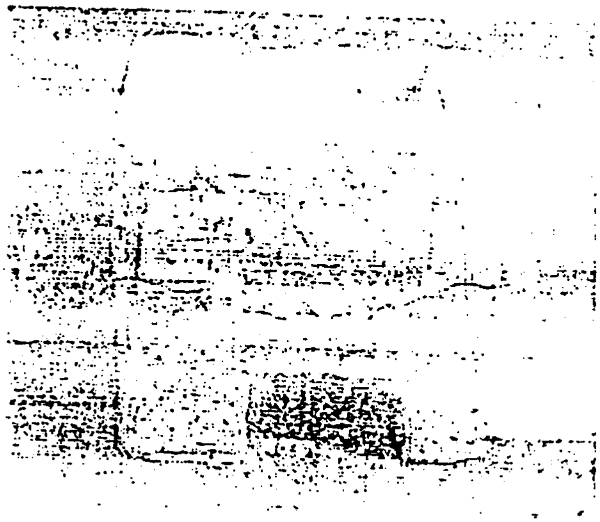


النقش المحفور بالخط النبطي واللغة النبطية على واجهات حوالي ٣٠ ضريحا من أضرحة مداين صالح ، .الذي يبدأ بعبارة " دنة كفرا " بمعني " هذا قبر " مما ينفي أن تكون هذه الأضرحة بيوتاً نبوية أي مساكن

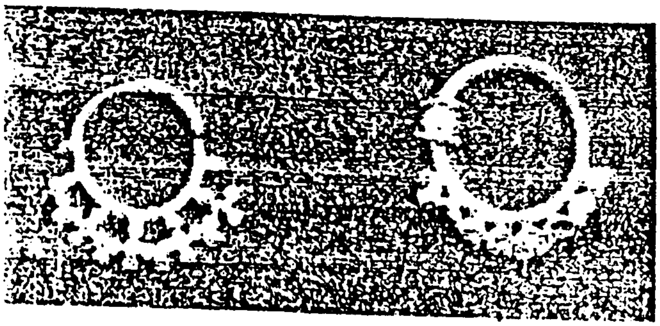


فجوة في جدار شق جبل أثلب ترمز لمحراب معبد الإله ذو شارا الإله الرئيسي عند الأنباط .
ويظهر فوق قمتها ثلاث أوان رمزاً للقرابين التي تقدم للإله
(مدائن صالح)

لوحة ١٧



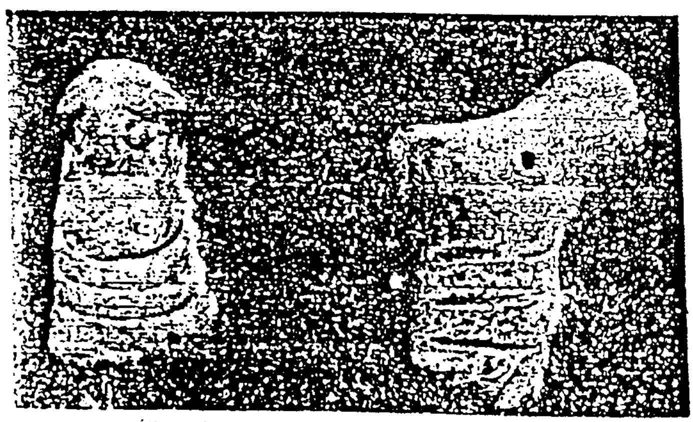
مبخرة من الفخار عليها زخارف هندسية من حفرية جنوب الظهران
(المملكة العربية السعودية)



زمامتان من الذهب من موقع الصينميات بدومة الجندل ترجع إلي العصر الهلنستي
(المملكة العربية السعودية)

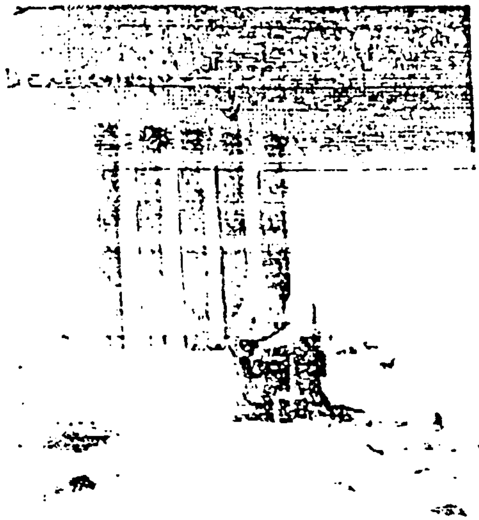


مسرجة زيتية من الفخار المزجج من موقع الصينميات بدومة الجندل ترجع إلى العـ
الهلنستي
(المملكة العربية السعودية)



رأسان لتمثالين أحدهما لجمل والآخر لرجل ملتحي من تاج يرجعان إلى الفترة الهلنستية ٣٠٠ ق.م.
(المملكة العربية السعودية)

لوحة ١٩

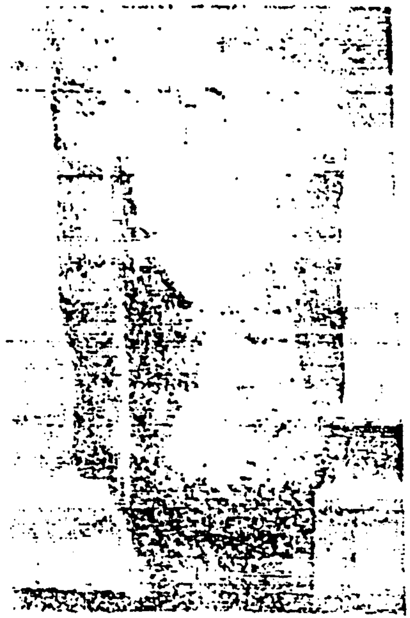


الأعمدة الخمسة التي تبقت من المعبد المسمى قديماً " برأن " وحاليا
عرش بلقيس " أو " العمايد " ، ويلاحظ طراز تيجانها التي على شكل أسنان
Denticulation
وهو الطراز الشائع في تيجان أعمدة المباني اليمنية القديمة وخاصة السبئية

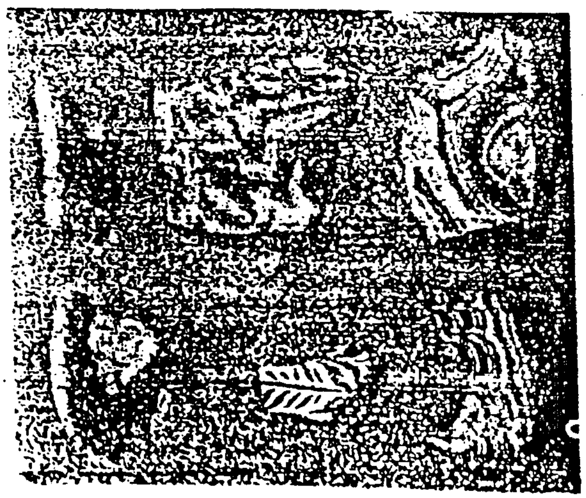


التمثال البرونزي الذي يمثل طفلاً يركب أسداً الذي عثر عليه بين أطلال مدينة تمنع ، وأدى ذلك إلى نزول كبير في تاريخ ملوك دولة قتبان

لوحة ٢٠

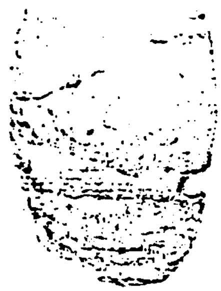


تمثال أحد ملوك لحيان كان قائماً في المعبد اللحياني في العُلا ، ويظهر في الهيئة الفرعونية



مجموعة من الكسر تمثل رقاب وفوهات وحواف وأبدان قوارير زجاجية
(قرية الفاو)

لوحة ٢١

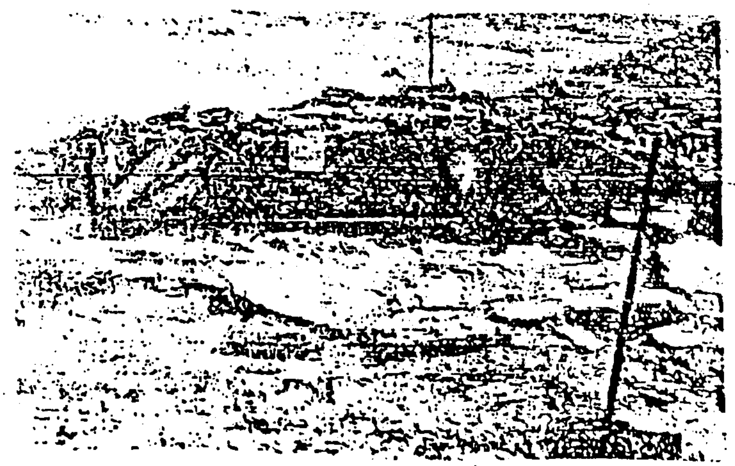


جرة فخارية - العصر البرونزي
المتوسط - الالف الثاني ق.م.



أواني فخارية من العصر البرونزي
المتوسط (١٩٠٠ - ١٦٠٠ ق.م.)
- جزيرة الخور

(دولة قطر)

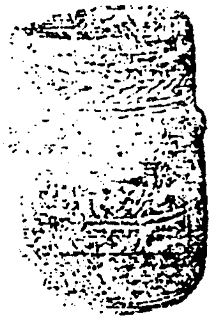


موقع أثري (مدفن) - منطقة الخور
(دولة قطر)

لوحة ٢٢

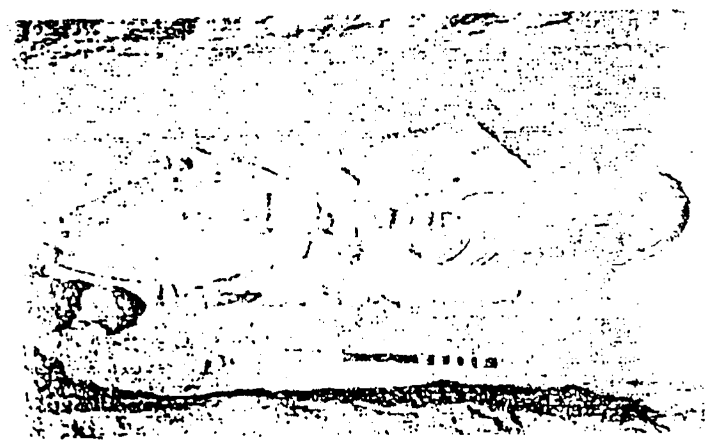


جرة فخارية وجدت في إحدي مدافن حمد تعود إلي ٢٣٠٠- ٢٠٠٠ ق.م. تقريبا



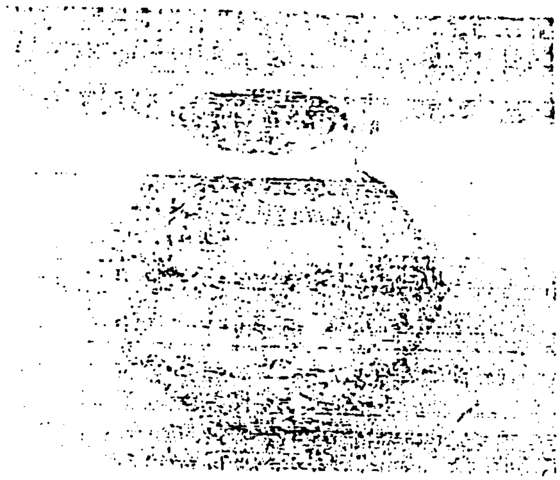
إناء من الحجر الصابوني وجد في أحد مدافن موقع الحجر يعرد إلي الألف الأول ق.م. تقريبا

(دولة البحرين)



مدفن يوضح احدي وضعيات الدفن في فترة تايلوس الثانية ١٠٠ق.م- - ٢٠٠ ميلادي تقريبا
(دولة البحرين)

لوحة ٢٣

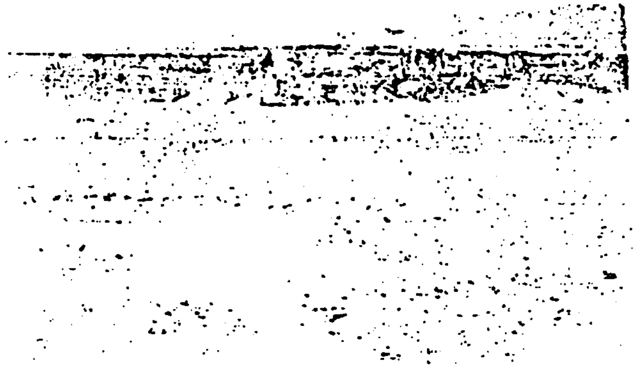


أنية فخارية من النوع المسمى بفخار جمدت ناصر ترجع في تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وهي من أحد مدافن جبل حفيت في مدينة العين
(دولة الإمارات العربية المتحدة)



رسومات فاخرة على إحدى بوابات مدفن هيلي (منتصف الألف الثالث قبل الميلاد)
(دولة الإمارات العربية المتحدة)

لوحة ٢٤



منظر عام من موقع رأس الجنز الألف الخامس ق.م.
(سلطنة عمان)



(رأس الحمراء) أدوات من الحجر للصيد الألف الرابع ق.م.
(سلطنة عمان)



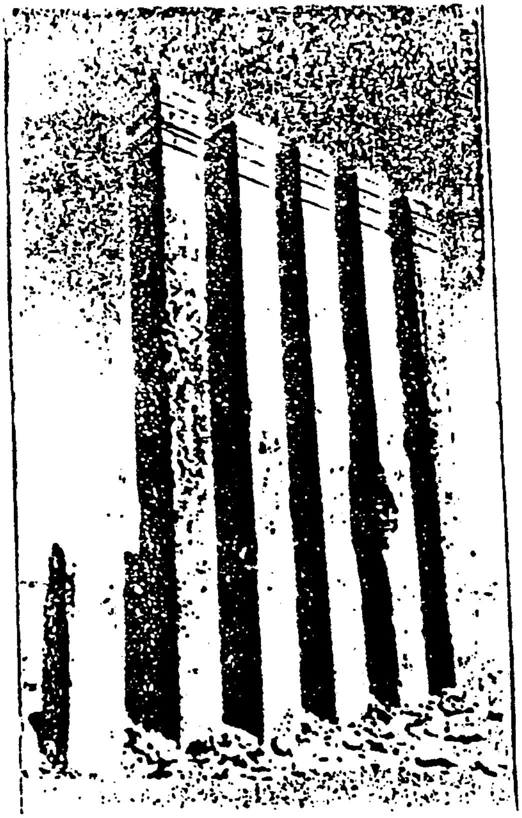
(رأس الحمراء) أدوات زينة من الحجر الألف الرابع ق.م.
(سلطنة عمان)

لوحة ٢٥



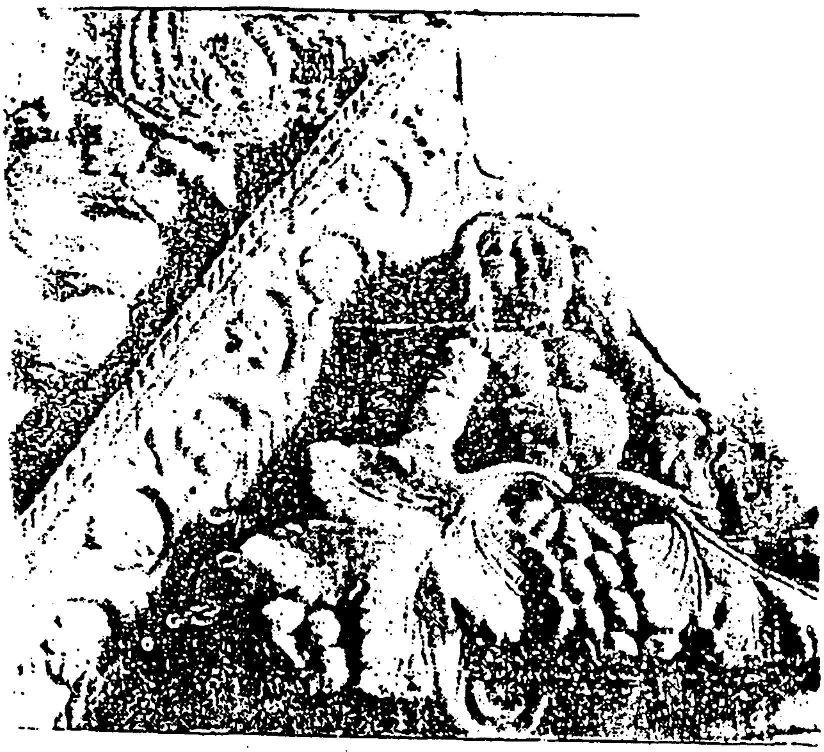
ـ تمثال من البرونز للشريف السبئى معدى كرب

٢٦



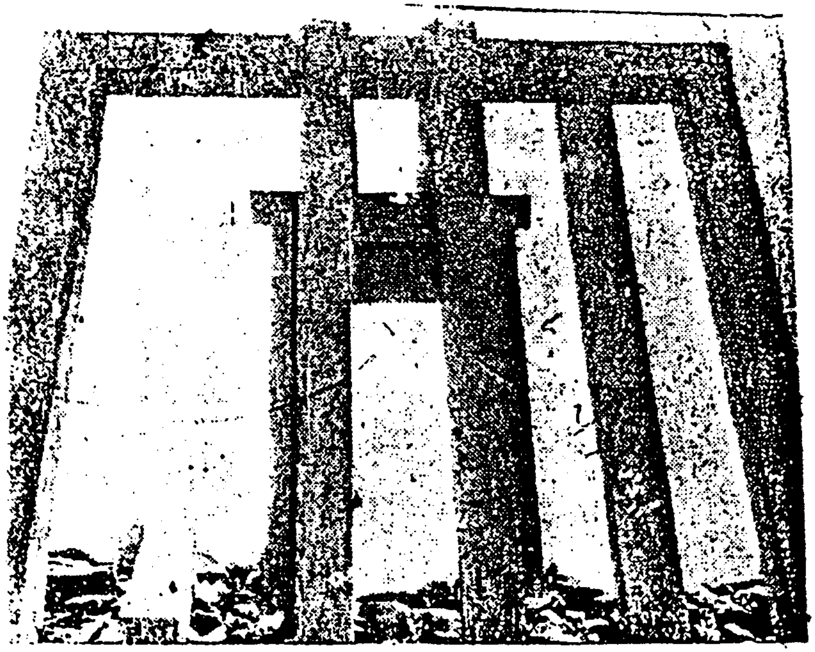
ـ عمايد معبد برآن في مأرب

لوحة ٢٧



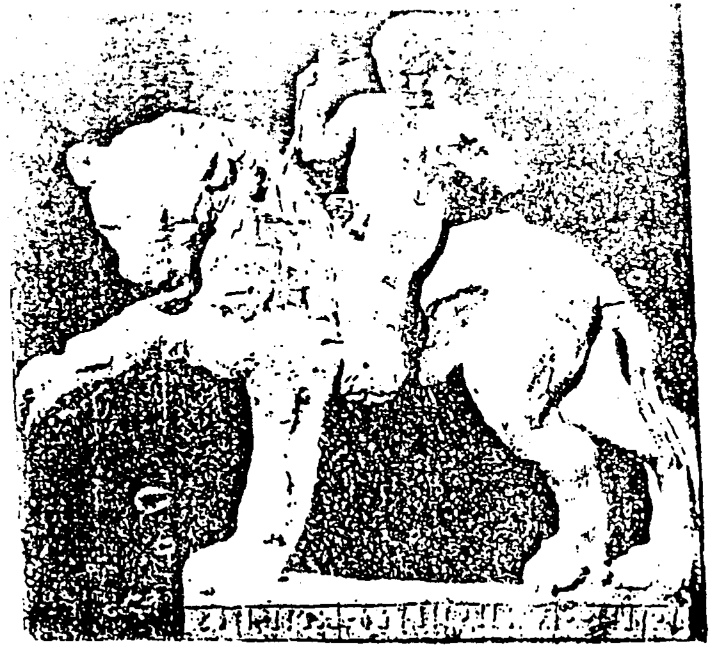
ـ نماذج من النقوش المجسمة (فى مأرب)

لوحة ٢٨



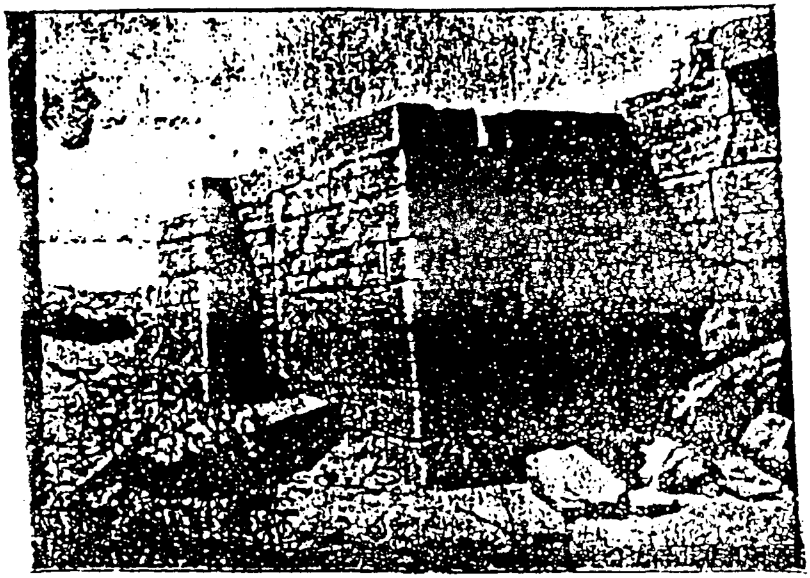
ــ واجهة معبد المساجد

لوحة ٢٩

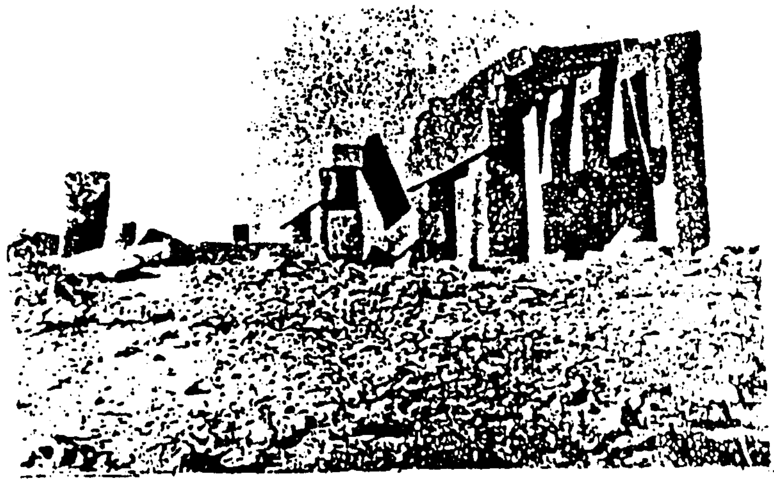


— احد تمثالين اسطوريين كانا يقومان قرب بوابة تمنع عاصمة قتبان

لوحة ٣٠



ـ جانب من البوابة القديمة لمدينة تمنع عاصمة قتبان



ـ بقايا ضخمة لمعبد معيني قديم

لوحة ٣١

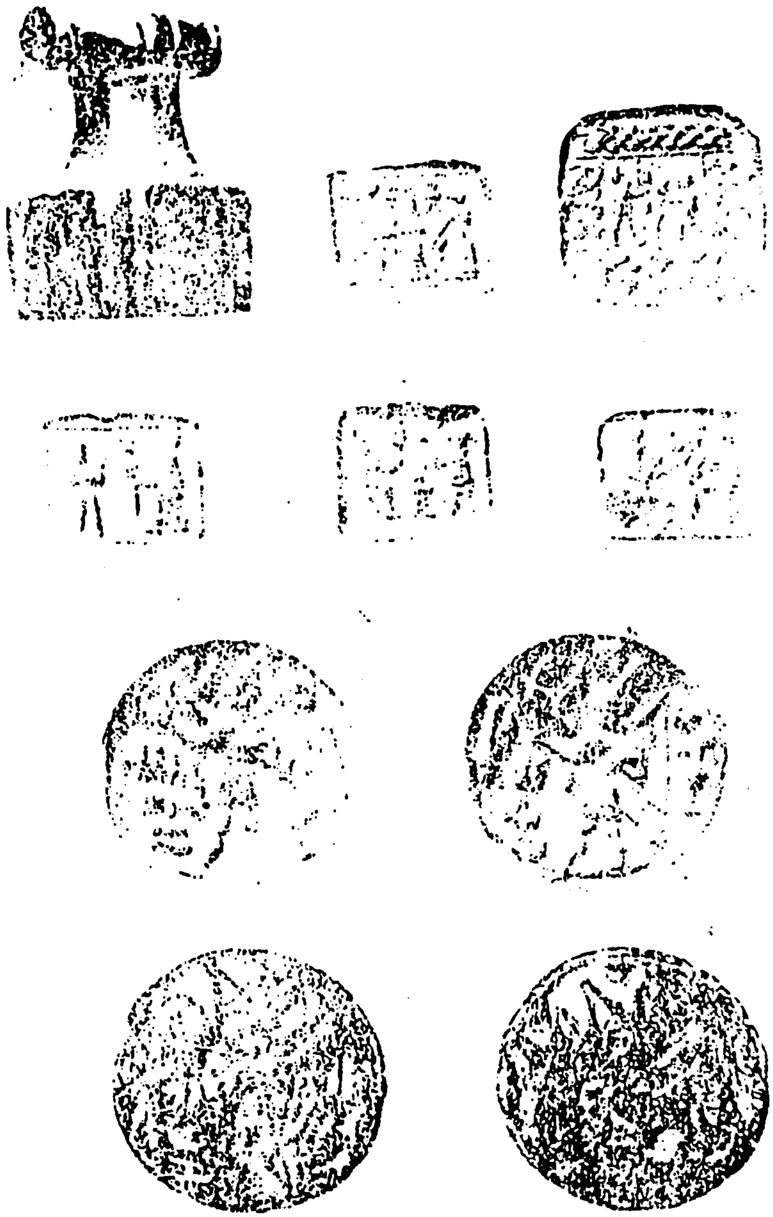


نموذج من تماثيل الرجال فى الفن العربى القديم .



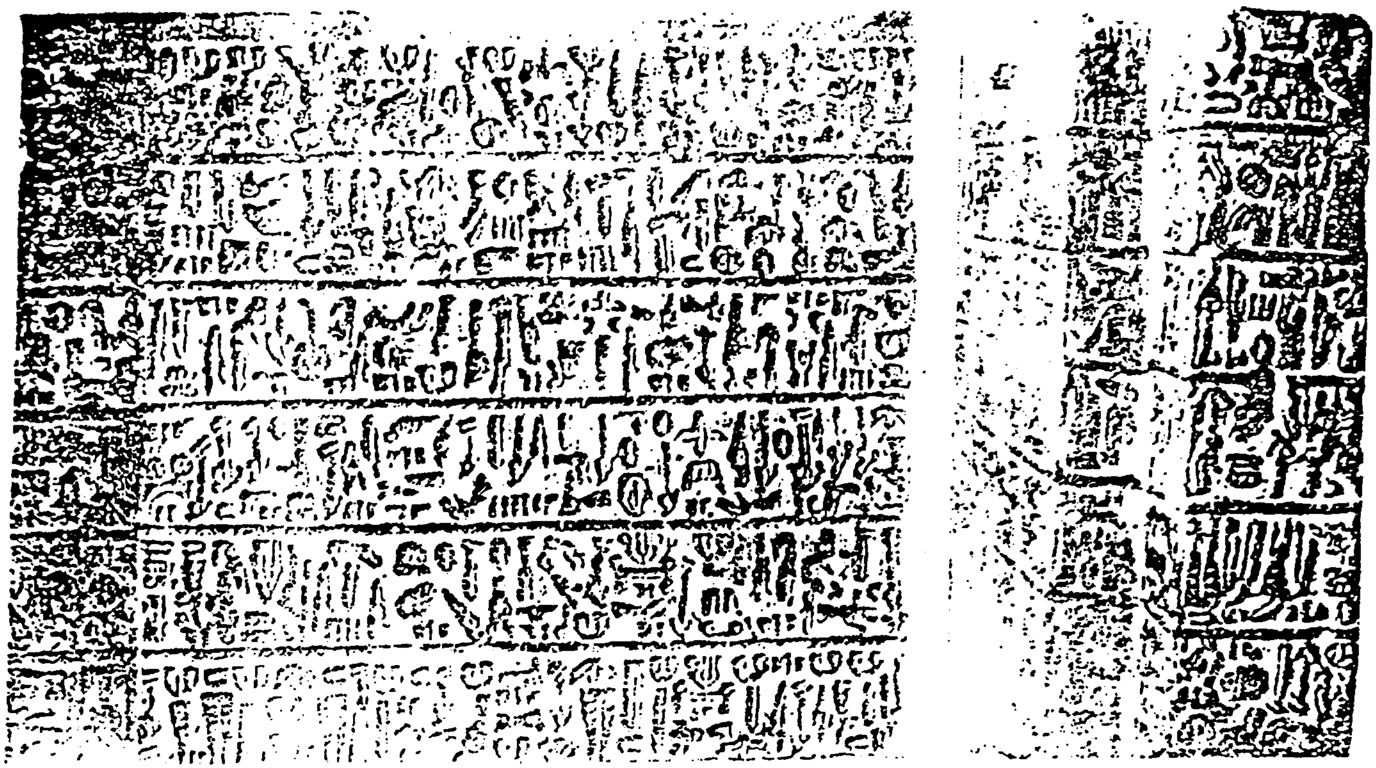
[illegible]

لوحة ٤٠



بعض اختام الحيثيين ومطبوعاتهم

لوحة ٤١



كتابة باللغة الهيروغليفية

لوحـــــة ٤٢



الأســرى الحبشيون على الآثار المصرية .



آنية حيثية

لوحة ٤٨



وجه لرجل ملتحي - إيران ٢٠٠٠ق.م
متحف المتروبوليتان



إناء مزخرف باربع غزلان -إيران ١٠٠٠ ق.م

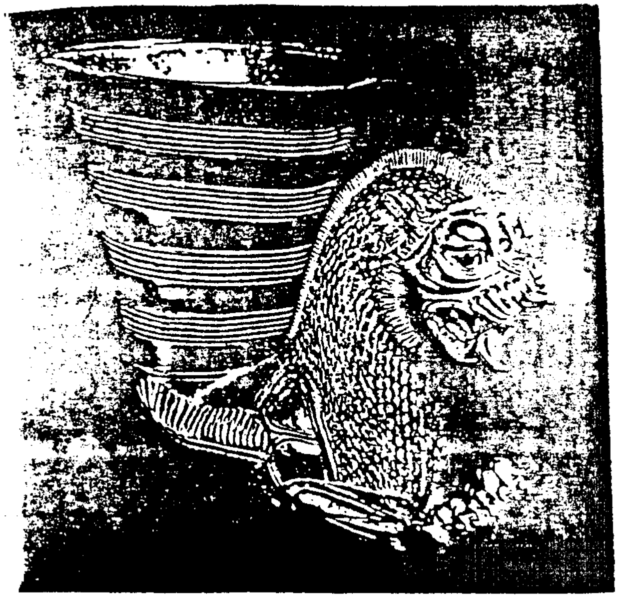


ثور يحمل آنية -شمال إيران ١٠٠٠ ق.م

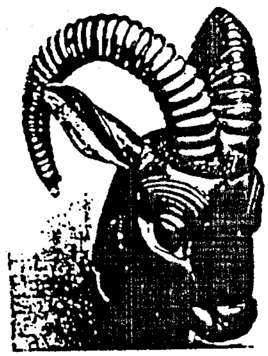


إناء من فخار - ٣٥٠٠ ق.م

لوحة ٥٠

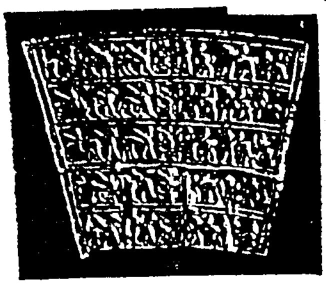


إناء أخميني من الذهب – القرن السادس إلى القرن الخامس ق.م [1]
متحف المتروبوليتان



رأس غزال من البرونز أخميني القرن ٥-٦ ق.م

متحف المتروبوليتان



صفيحة من الذهب مسجل عليها

نقـــوش لحيوانـــات خرافيـــة أخمينـــي –

متحف المتروبولتان

لوحة ٥١



منظر مسجل على الحجر الجيري من برسيبوليس - القرن الرابع قبل الميلاد

متحف المتروبوليتان



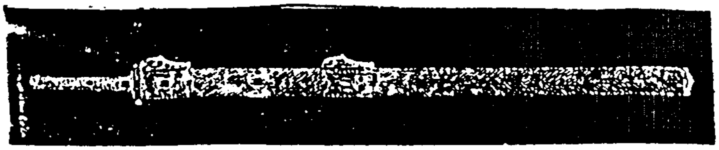
إناء من الفن الساساني يصور الملك في رحلة صيد - القرن الخامس الميلادي

متحف المتروبوليتان

لوحة ٥٢



رأس ملك ساساني من الفضة - القرن الرابع الميلادي



سيف ساساني من الحديد والذهب - القرن الخامس - السـادس الميـلادي

متحف المتروبوليتان



كأس ساساني القرن السادس الميلادي متحف المتروبوليتان

السلالة الاكدية والكوتية وسلالة اور الثالثة
(٢٤٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق . م)

ق م	اكـــد	اوروك		لكش
2400	شارو ـ كين (سرجون) (٢٣٧١ـ٢٣١٦)	لوكال ـ زاكي ـ زي (٢٤٠٠ ـ ٢٣٧١)		اوروكاجينا (٢٤١١ـ٢٤٠٠)
2350				السيادة الاكدية
2300	ريموش (٢٣١٥ ـ٢٣٠٧) مانشتوسو (٢٣٠٦ـ٢٢٩٢) نرام ـ سين (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥)			
2250	شار ـ كالي ـ شري (٢٢٥٤ـ٢٢٣٥) فوضى	اوروك الرابعة: خمسة ملوك (٢٢٦٠ ـ ٢٢٣٠)	السلالة الكوتية ٢١ ملكاً ٩١ عاماً طبقاً الى قائمة الملوك السومريين (٢٢١١ـ٢١٢٠) ولكن يحتمل انها حكمت منذ عام ٢١٥٠ تقريباً .	السيادة الكوتية
2150	اور الثالثة اور ـ نمو (٢١١٣ـ٢٠٦٦)	اوروك الخامسة اوتو حيكال (٢١٢٠ ـ ٢١١٤)		اور ـ بابا كوديا
2100	شولكي (٢٠٩٥ـ٢٠٤٨)			اور ـ ننكرسو اوكما
2050	امار ـ سين (٢٠٤٧ـ٢٠٣٩) شو ـ سين (٢٠٣٨ـ٢٠٣٠) ابي ـ سين (٢٠٢٩ـ٢٠٠٦)		سلالة لارسا	عدة حكام ثانويين
2000	سقوط اور (٢٠٠٦)	سلالة ايسن اشبي ـ ايرا (٢٠١٧ ـ ١٩٨٥)	نبلانوم (٢٠٢٥ ـ ٢٠٠٥) ابي ـ سوم (٢٠٠٤ ـ ١٩٦٧)	لكش في ظل نوكا وم لارسا في ١٩٢٦ ق.م

جدول ٤

عصور ايسن - لارسا وبابل (٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م)

العصر	الأناضول	اشنونا	ماري	آشور	سلالة اور الثالثة منذ ٢١١٢ ق.م	سلالة لارسا	سلالة ايسن	ق.م
المملكة الوسطى السلالة ١١ منذ (٢١٦٠)		بلالوبايليا نوراحسوم كيركري بلالاما		زاريقسوم ارو - آشور الأول شاليم - أحوم	ابي - سين (٢٠٢٩ - ٢٠٠٦)	نبلانوم (٢٠٢٥ - ٢٠٠٥) ايميصوم (٢٠٠٤ - ١٩٧٧)	إشبي - ايرا (٢٠١٧ - ١٩٨٥)	٢٠٠٠
السلالة الثانية عشرة امنمحات الأول ١٩٩١ - ١٩٦٢ سنوسرت الأول (١٩٧١ - ١٩٢٨)				إلوشوما	سقوط اور (٢٠٠٦)	ساميوم (١٩٧٦ - ١٩٤٢)	شو - ايليشو (١٩٨٤ - ١٩٧٥) ادين - داكان (١٩٧٤ - ١٩٥٤)	٢٠٥٠
امنمحات الثاني (١٩٢٩ - ١٨٩٥)	المستوطنات التجارية الآشورية في آسيا الصغرى (١٩٠٠ - ١٧٥٠)	اور - ننمار			سلالة بابل الأولى	زابايا (١٩٤١ - ١٩٣٣) كونكونوم (١٩٣٢ - ١٩٠٦)	إشمي - داكان (١٩٥٣ - ١٩٣٥) لبت - عشتار (١٩٣٤ - ١٩٢٤) اور - ننورتا (١٩٢٣ - ١٩٠٦)	١٩٥٠
سنوسرت الثاني (١٨٩٧ - ١٨٧٧) سنوسرت الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣)		ادي - ابراح		اريشوم الأول	سومو - ابوم (١٨٩٤ - ١٨٨١) سومو - لا - ايلوم (١٨٨٠ - ١٨٤٥)	ابيسي - سيسارة (١٩٠٥ - ١٨٩٥) سوموئيل (١٨٩٤ - ١٨٦٦)	بور - سين (١٨٩٥ - ١٨٧٤) لبت - انليل (١٨٧٣ - ١٨٦٩) إرا - ايمتي (١٨٦٨ - ١٨٦١) انليل - باني (١٨٦٠ - ١٨٣٧)	١٩٠٠
امنمحات الثالث (١٨٤٢ - ١٧٩٧)	شخاني	ابال - بي - ايل الأول ابيق - ادد اننا - سين نرام - سين داديشا	ياجيد - ليم ياخدون - ليم ياسمخ - ادد (١٧٩٦ - ١٧٨٠)	... - ايكون الأول إيلا - كبكابو شمشي ادد الأول (١٨١٣ - ١٧٨١)	سابيوم (١٨٤٤ - ١٨٣١) ابيل - سين (١٨٣٠ - ١٨١٢) سين - مبلط (١٨١٢ - ١٧٩٢)	نور - ادد (١٨٦٥ - ١٨٥٠) سين - ادينام (١٨٤٩ - ١٨٤٣) ٢ ملوك (١٨٤٢ - ١٨٣٥) وارد - سين (١٨٣٤ - ١٨٢٣) ريم - سين (١٨٢٢ - ١٧٦٣)	٢ ملوك (١٨٣٦ - ١٨١٨) سين - ماجر (١٨٢٧ - ١٨١٧) دميق - ايليشو (١٨١٦ - ١٧٩٤)	١٨٥٠
امنمحات الرابع (١٧٩٨ - ١٧٩٠) سبك نفرو (١٧٨٩ - ١٧٨٦) السلالات ١٣ - ١٤	انيتاس	ابال - بي - ايل الثاني (١٧٩٠ - ١٧٦١) سقوط اشنونا (١٧٦١)	زمري - ليم (١٧٧٩ - ١٧٦١) سقوط ماري (١٧٦١)	إشمي - داكان (١٧٨١ - ١٧٤٢)	حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠)	سقوط لارسا (١٧٦٣)	سقوط ايسن (١٧٩٤) سلالات القطر البحري	١٨٠٠
	المملكة الحثية القديمة لبرناس الأول (١٧٥٠)			آشور - دوگول ٥ ملوك اداسي	سمسو - ايلونا (١٧٤٩ - ١٧١٢)	الكاشيون كنداش (١٧٤٦ - ١٧٢١)	ايلوما - إيلو (الاستقلال عام ١٧٤٢)	١٧٥٠
فترة الهكسوس السلالات ١٥ - ١٧ (١٧٠٠ - ١٥٨٠)	حاتوسيلي (١٦٥٠ - ١٦٢٠)				ابي - إشوع (١٧١١ - ١٦٨٤) امي - ديتانا (١٦٨٣ - ١٦٤٧)	اكوم الأول كاشتيلياش الأول إيشي ابرطاني	دميق - ايليشو گولكيشار	١٧٠٠
	مورسيلي الأول (١٦٢٠ - ١٥٩٠)			عدة ملوك الغربيين متنافسين	امي - صدوقا (١٦٤٦ - ١٦٢٦) سمسو - ديتانا (١٦٢٥ - ١٥٩٥) الاجتياح الحثي (١٥٩٥)	كاشيكوروماش هارباشيخو تبتاكزي اكوم الثاني (١٦٠٢ - ١٥٨٥)	بشكال - دارامال ايادارا كلاما	١٦٥٠
								١٦٠٠

جدول ٥

الفترة الكاشية (١٦٠٠ – ١١٠٠ ق . م)

عيلام	مصر	سوريا	حثي	حوري	ميتاني	آشور	بابل	ق . م
	الدولة الحديثة الأسرة ١٨		المملكة الحثية القديمة منذ (١٧٢٠)				السلالة الكاشية	
	أحمس الأول (١٥٨٠–١٥٥٠)		خانتيلي (١٥٩٠–١٥٦٠)			اريشوم الثالث	السوم الثاني (١٦٠٢–١٥٨٥)	1600
						شمشي أداد الثاني		
	امنوفيس الأول (١٥٥٠–١٥٢٨)		زدانتاس الأول (١٥٦٠ – ١٥٥٠)				حوالي تسعة حكام لم تتأكد بعد صلتهم بالتاريخ	1550
	تحتمس الأول (١٥٢٨–١٥١٠)	الحملة المصرية	تلبينوس (١٥٢٥–١٥٠٠)			بوزور آشور الثالث	بورنابورياش الأول	
	تحتمس الثاني				بارتتارنا	آشور نيراري الأول	اولامبورياش	1500
	تحتمس الثالث (١٤٩٠–١٤٣٦)	الفتح المصري، التأثير الميتاني في شمال سوريا	الامبراطورية الحثية تدخاليا الثاني		شاوشتار	الهيمنة الميتانية	كاشتلياش	
	امنوفيس الثاني (١٤٣٦–١٤١٢)		ارنوانداس الأول					1450
	تحتمس الرابع امنوفيس الثالث (١٤٠٥–١٣٦٧)	عصر العمارنة (١٤٠٠–١٣٥٠)	حاتوسيليس الثاني تدخاليا الثالث		ارتتاما الأول	آشور – بيل – نيشيشو	كارا – إنداش كوريكالزو الأول	
	امنوفيس الرابع (١٣٦٧–١٣٥٠)	الاحتلال الحثي	ارنوانداس الثاني شوبيلوليوما (١٣٧٥ – ١٣٣٥)	ارتاتاما الأول	شوتارنا الأول توشراتا	اريبا – أدد	بورنابورياش الثاني (١٣٨٠ – ١٣٥٠)	1400
هورباتيلا	توت – عنخ آمون (١٣٤٧–١٣٣٩)			شوتارنا	متيوازا	آشور – اوبالط الأول (١٣٦٥ – ١٣٣٠)		
	حور محب (١٣٣٥ – ١٣٠٨)		مورسيليس الثاني (١٣٣٤ – ١٣٠٦)		سقوط ميتاني		كوريكالزو الثاني (١٣٤٥ – ١٣٢٤)	1350
جمهور-انشان	الأسرة ١٩ رمسيس الأول سيتي الأول (١٣٠٨–١٢٩١)		مواتاليس (١٣٠٦–١٢٨٢)	شاتوارا الأول		انليل – نيراري اريك – دين – ايلو	نازي – ماروتاش	
						أدد – نيراري الأول	كاداشمان – تورگو	1300
هومبانومينا اونتاش گال	رمسيس الثاني (١٢٩٠–١٢٢٤)	معركة قادش (١٢٨٥) المعاهدة المصرية الحثية (١٢٦٩)	اورحي – تيشوب حاتوسيليس الثالث (١٢٧٥ – ١٢٥٠)	واساشاتا شاتوارا الثاني سقوط حوري		شلمنصر الأول (١٢٧٤ – ١٢٤٥)	كاداشمان انليل الثاني (١٢٧٩ – ١٢٦٥) كاشتلياش الثالث	1250
كدين حترو	مرنبتاح (١٢٢٤ – ١٢١١)	موسى، رحيل العبرانيين احتلال الشعب العبري	تدخاليا الرابع ارنوانداس الرابع			توكلتي – ننورتا الأول (١٢٤٤ – ١٢٠٨) آشور – نادين – ابلي	الحكم الآشوري ٧ أعوام	
فترة غامضة						ننورتا – ابال – ايكور		1200
شوترك – ناخنتي	الأسرة العشرون رمسيس الثالث (١١٩٨–١١٦٦)	الفلسطينيون مرنبتاح يحارب	الاحتلال الفريجي (١١٩٠)			آشور – دان الأول (١١٧٩ – ١١٣٤)	الاجتياح العيلامي (١١٧١)	

جـــدول ٦

العصر البابلي الوسيط والآشوري الوسيط (١٢٠٠–٧٥٠)

الآراميون والفينيقيون	اليهود	آشور	بابل	ق . م
		نينورتا – ابيال – ايكور (١١٩٢ – ١١٨٠) آشور – دان الاول (١١٧٩ – ١١٣٤ ؟)	السلالة الثانية منذ ١٠٩٥ . استخلت من قبل العيلاميين ١١٦٨ – ١١٦٢ السلالة الرابعة مردوخ – كبت – احيشو (١١٦٢ أ – ١١٥٢) إنبي – مردوخ – بلاو (١١٥١ – ١١٤٣)	1200
الآراميون يستوطنون سوريا		آشور – ريش – ايشي (١١٣١ .. ١١١٦)		1150
تكلاتبلزر الاول يفتح سوريا	بنو اسرائيل يجتاحون ارض كنعان (حكام)	تكلاتبلزر الاول (١١١٥ – ١٠٧٧)	نبوخذ نصر الاول (١١٢٤ – ١١٠٣) مردوخ – نادن – اخيه	1100
الآراميون يجتاحون وادي الرافدين (١٠٧٧ – ٩١١)		آشور – بل – كلا (١٠٧٤ – ١٠٥٧)	مردوخ – شابك – زر ادد – ابال – ادينا (١٠٦٧ – ١٠٤٦)	1050
	شاؤول	آشور ناصربال الاول (١٠١١ – ١٠٣١) شلمنصر الثاني (١٠٣٠ – ١٠١٩)	السلالة الخامسة شماش – شالز (١٠٣٨ – ١٠٢١ . ماكي	
الممالك الحثية الجديدة والآرامية شمال سوريا . ابتداء عصر ازدهار الفينيقيين حيرام الاول في صور (٩٨٠ – ٩٣٦)	داود (١٠١٠ – ٩٥٥)	آشور – رابي الثاني (١٠١٠ – ٩٧٠)	السلالة السادسة ثلاثة ملوك (١٠١٥ – ٩٩٧) السلالة السابعة ملك واحد (٩٩٦ – ٩٩١) السلالة الثامنة نبو – مركين – ابلي (٩٩١ – ٩٥٥)	1000
	سليمان (٩٦٥ – ٩٢٥)	تكلاتبلزر الثاني (٩٦٦ – ٩٣٥)	مار – بيت – اخه – إدين (٩٤١ – ٩١٢)	950
بن حداد الاول في دمشق . خطر الآراميين من النظر الآشوري	مملكة يهوذا ربعام (٩٣١ – ٩١٥) مملكة اسرائيل يربعام (٩٣١ – ٩١٠)	آشور – دان الثاني (٩٣٤ – ٩١٢) ادد – نراري الثاني (٩١١ – ٨٩١) توكلتي نينورتا الثاني (٨٩٠ – ٨٨٤)	شمش – مدامق (٩١١ – ٩٠١) نبو – ابال – ادينا (٨٨٥ – ٨٥٢)	900
الحملة الآشورية في سوريا ضد حماه ودمشق . معركة القرقار (٨٥٣) حزائيل ملك دمشق	اومري (٨٨٥ – ٨٧٤) اخاب (٨٧٤ – ٨٥٢) جيهو (٨٤١ – ٨١٤)	آشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٦) شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤) شمشي ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١)	مردوخ – زاكر – شومي (٨٥٢ – ٨٢٨) مردوخ – بلاطسو – اقبي	850
بن – حداد الثالث ملك دمشق الفينيقيون يؤسسون قرطاجه (٨١٤) ادد نراري الثالث يحتل دمشق		ادد – نراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣) شلمنصر الرابع (٧٨١ – ٧٧٢) آشور – دان الثالث (٧٧١ – ٧٥٤)	اربا – مردوخ (٧٨٢ – ٧٦٢)	800
	عزاريا (٧٤٠ – ٧٦٦) مناحيم (٧٥٢ – ٧٤١)	آشور نراري الخامس (٧٥٣ – ٧٤٦)	نبو – شم – إشكن (٧٦١ – ٧٤٧)	750

جدول ٧

الإمبراطورية الآشورية والمملكة البابلية الجديدة ٧٥٠-٥٣٩

مصر	سوريا-فلسطين	الفرس	الميديون	آسيا الصغرى	بابل	آشور	ق. م
بيانخي (٧٥١-٧٢٠)							750
	الآشوريون يهاجمون ويهزمون التحالف [illegible] شمال سوريا (٧٤٥-٧٢٠)			سردور الثالث (أورارطو)	السلالة التاسعة: نبو ناصر (٧٤٧-٧٣٤)	تكلاتبلزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧)	
			[illegible]				740
[illegible] (٧٣٠-٧٢٠)				[illegible] (أورارطو)	السلالة العاشرة [illegible] (٧٣٢-٧٢٢)	[illegible] (٧٢٦-٧٢٢)	730
[illegible]							
	سقوط السامرة (٧٢١)		[illegible]		[illegible] (٧٢١-٧١٠)	[illegible] (٧٢١-٧٠٥)	720
	حزقيا (يهوذا) (٧١٥-٦٨٦)						
شباكا (٧١٦-٦٩٥)				[illegible] الثاني (أورارطو)	[illegible] (٧١٠-٧٠٥)		710
شبتكو (٦٩٥-٦٩٠)		[illegible]		[illegible] الثاني [illegible]	[illegible] (٧٠٣-٧٠٠) [illegible] (٦٩٩-٦٩٤) [illegible] (٦٩٣-٦٨٩) [illegible] (٦٨٩)	سنحاريب (٧٠٤-٦٨١)	700
طهرقا (٦٨٩-٦٦٤) الاحتلالات الآشورية (٦٧١-٦٦٣) بسماتيك (٦٦٣-٦١٠)	[illegible] (٦٨٧-٦٤٠)	[illegible] (٦٧٥-٦٤٠)	[illegible] (٦٧٥-[illegible])	[illegible]		[illegible] (٦٨٠-٦٦٩)	690 / 680
					[illegible] (٦٦٨-٦٤٨)	[illegible] (٦٦٨-٦٢٧)	670
طرد الآشوريين (٦٥٥)	[illegible] (٦٤٠-٦٠٩)	[illegible] الأول (٦٤٠-[illegible])	[illegible] الثاني (٦٢٥-٥٨٥) [illegible] سقوط نينوى [illegible]	[illegible]	[illegible] (٦٢٦-٦٠٥)	[illegible] (٦٢٦-٦١٢)	660 / 630
							620
نخاو (٦١٠-٥٩٥)	معركة كركميش (٦٠٥)		[illegible] (٧١٢)		[illegible] الثاني (٦٠٥-٥٦٢)	[illegible] سقوط الدولة الآشورية (٦١٢-٦٠٩)	610
إبريس (٥٨٩-٥٧٠)	فتح القدس ٥٨٧	[illegible] (٦٠٠-٥٨٠)		[illegible]			600
			[illegible] (٥٨٥-٥٥٠)	سقوط أورارطو (٥٩٠)			590
							580
أحمس (٥٧٠-٥٢٦)	السيطرة على صور (٥٧١)			[illegible] سقوط ليديا [illegible]	[illegible]		570
		[illegible] الثاني (٥٥٩-٥٣٠)	سقوط ميديا ٥٥٠		[illegible] (٥٥٥-٥٣٩) [illegible] على يد الفرس [illegible]		560
							540
		[illegible] الثاني (٥٣٠-٥٢٢)					530

جدول ٩

الفترات المتأخرة

الحوادث الرئيسية في وادي الرافدين	اليونان	الاخمينيين	ق.م
احتلال بابل من قبل كورش (٥٣٩)		منذ عام ٧٠٠ ق.م	550
الفترة الاخمينية (٥٣٩–٣٣١)		قمبيز الثاني (٥٣٠ – ٥٢٢)	
		داريوس الاول (٥٢١–٤٨٥)	
ثورات نبوخذنصر الثالث والرابع (٥٢٢–٥٢١)		احشويرش الاول (٤٨٥–٤٦٥)	
	الحروب الفارسية (٤٩٩–٤٤٩)		500
ثورات بعل – شيماني وشمش – اريبا (٤٨٢)		ارتاحشويرش الاول (٤٦٥–٤٢٤)	
التخريب	اثينا في عصر بريكلس (٤٤٣)		450
ملكية موراشو المصرفية في نفر (٤٦٠–٤٠٠)		داريوس الثاني (٤٢٤–٤٠٤) ارتاحشويرش الثاني (٤٠٤–٣٥٩)	
			400
	فيليب الثاني في مقدونيا (٣٥٩–٣٣٦)	ارتاحشويرش الثالث (٣٥٨ – ٣٣٧)	
			350
الفترة الهلنستية (٣٣١–١٢٦) ق.م. الاسكندر يدخل بابل (٣٣١)	الاسكندر الكبير (٣٣٦–٣٢٣) الانادوكي	داريوس الثالث (٣٣٦–٣٣٠)	
الاسكندر يتوفى في بابل (٣٢٣) الفترة السلوقية من (٣١١) ق.م	سلوقس الاول (٣٠٥–٢٨١) السلوقيون		300
تأسيس سلوقيا (٢٧٤ ق.م) اخر المخطوطات الملكية بالاكدية (انتيوخس الاول)	انتيوخس الاول (٢٨١–٢٦١) انتيوخس الثاني (٢٦١–٢٤٦)	الفرثيون	
	سلوقس الثاني (٢٤٦–٢٢٦) انتيوخس الثالث (٢٢٣–١٨٧)	ارساس (٢٥٠–٢٤٨) تريداتس (٢٤٨–٢١١) ارتبانوس الاول (٢١١–١٩١)	250
المسرح الاغريقي في بابل متريداتس الاول يؤسس طيسفون	انتيوخس الرابع (١٧٤–١٥٤)	بريباتوس (١٩١–١٧٦) متريداتس الاول (١٧١–١٢٧)	200
			150
ارتبانوس الثاني يحتل وادي الرافدين الفترة الفرثية (١٢٦ ق.م – ٢٢٧ م)	ديمتريوس الثاني (١٤٦–١٢٦) انتيوخس الثامن (١٢٥–٩٥)	فرهاتس الثاني (١٣٧–١٢٨) ارتبانوس الثاني (١٢٨–١٢٥) متريداتس الثاني (١٢٣–٨٨)	
	انقراض السلالة السلوقية عام ٦٣ ق.م		100

جدول ١٠

المراجع العربية والمترجمة

القرآن الكريم .

التوراة .

أحمد إبراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، القاهرة ١٩٦٥ .

أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ،القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ .

أحمد سليم ، دراسات في عصور ما قبل التاريخ (مصر - العراق - إيران) ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ .

أحمد سليم ، في تاريخ الشرق الأدنى العراق (العراق - إيران - آسيا الصغرى ٩ القاهرة ١٩٩٠ .

أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٣ .

إبراهيم رزقانة ، الجغرافية التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥٨.

إبراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في التاريخ العام حتى الفتح الإسلامي ، رسالة دكتوراة .

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، الكامل في التاريخ (بيروت)) ، ١٩٨٣م.

أبو عبيد البكري ، معجم ما استعجم ، بيروت ١٩٨٣م .

أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ومراجعة عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

أرنولد توينبي ، تاريخ البشرية ، جزء أول ، ترجمة نقولا زيادة ، بيروت ، ١٩٣٩م.

أرنولد ويلسون ، الخليج العربي ، ترجمة عبد القادر يوسه ، الكويت ، ١٩٥٩.

أ ندريه لورا ، أديان ما قبل التاريخ ، ترجمة سعاد حرب ، بيروت ١٩٩٧م.

إبراهيم البلوشي ، بلاد البحرين ، مخطوط رسالة ماجستير (جامعة أم القرى ، ١٤٠٦م .

الهمداني : الأكليل ، الجزء الثامن ، تحقيق نبيه أمين فارس ، بيروت

القزويني عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات – تحقيق فاروق سعد ، بيروت

بيتر بروس كورنوول : البحث عن ماضي جزيرة العرب ، ترجمة محمود مصطفى الشهاب ، مجلة البعثة الكويتية ، السنة السابعة ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

بيرن جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب – مترجم – بيروت ١٩٦٤ .

تقي الدباغ ، الوطن العربي في العصور الحجرية ، بغداد ١٩٨٨م .

جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثاني ، ١٩٧٧م.

جاك كوفان ، ديانات العصر الحجري الحديث ، معرب ، دمشق ١٩٨٨ .

جيمس ميلارت ، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد طلب ، مراجعة سلطان محسن ، دمشق ، ١٩٩٠ .

حامد إبراهيم أبو درك ، دراسة نقد ومقارنة لبعض المعالم الأثرية في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية) الرياض ، مطبوعات الإدارة العامة للآثار والمتاحف ١٩٨٦م .

حمد الجاسر ، في مجلة العرب - سبتمبر ١٩٦٩ .

_____ ، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، المنطقة الشرقية (الرياض ، ١٩٧٩)

_____ ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب ، الرياض ، دار اليمامة للنشر ، المجلد ٧-١٢ ، ١٩٦٨ .

_____ ، شمال غرب الجزيرة العربية ، دار اليمامة ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٤٠١/ ١٩٨١م .

حمد محمد بن صراي ، تاريخ شبه الجزيرة القديم (رأس الخيمة ، ١٩٩٨م) .

خالد محمد عباس ، دراسة تحليلية مقارنة لنقوش من منطقة رم جنوب غرب تيماء ، الطبعة الأولى الرياض ، ١٤٢٠/١٩٩٩م .

خزعل الماجدي ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، ١٩٩٧م .

دونالد وِلبر ، إيران ، ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، القاهرة ، ١٩٨٥.

رشيد سالم الناضوري ، جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا ، الكتاب الأول ، بيروت ، ١٩٦٧ .

ـــــــــــــــ ، حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، المجلد الثاني ، مطبعة الجامعة ، ١٩٨٤ .

رمضان عبده على ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إيران والعراق ، دار نهضة الشرق ، ١٩٩٧ .

رمضان عبده على ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، الجزء الثالث ك دول الخليج-شبه الجزيرة العربية-اليمن ، دار نهضة الشرق٢٠٠٠ .

سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية ، ترجمة السيد يعقوب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م.

سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٧٥ .

سعيد الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دمشق ، ١٩٧٢ .

سعيد مراد ، المدخل في تاريخ الأديان ، القاهرة ، ٢٠٠٠م.

سليم والكيم ، إيران والعرب ، بيروت ، مطبعة سليم والكيم ، ١٩٦٧.

سليمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م ، الكويت ، ١٩٧٤.

عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، لمحات من بعض المدن القديمة شمال غرب الجزيرة العربية ، (الدارة) ، العدد الأول ، ربيع الأول ١٣٩٥هـ/ مارس ١٩٧٥.

ـــــــــــــــ ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ١٣٧٧-١٤٠٢ .

__________ ، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، مطابع الجامعة ، ١٩٧٩م.

__________ ، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية – العلا(ديدان) ، الحجر (مدائن صالح) – قسم الآثار والمتاحف – جامعة الملك سعود – الرياض ، ١٤٠٤/ ١٩٨٤م .

عبدالعزيز صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة . ١٩٩٨م.

__________ ، الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية ، إصدار دراسات الخليج والجزيرة العربية ٤- الكويت ١٩٨١- ص ٥- ٩٣ .

عبد الله يوسف الغنيم ، جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري ، ذات السلاسل ، ١٩٧٧.

عبد القدوس الأنصاري ، آثار المدينة المنولاة ، ١٩٧٣ .

عبد المنعم عبد الحليم سيد ، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر ، دراسات في تاريخ الجزيرة ، مطابع جامعة الرياض ، الكتاب الأول ، الجزء الأول ، مطابع جامعة الرياض ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩-٥٠ .

على الدين محي الدين ، عبادة الأرواح (القوى الخفية) في المجتمع العربي الجاهلي في مجلد دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني – الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض .

علي حسني الخربوطلي ، الكعبة على مر العصور ، القاهرة ١٩٦٧ .

عمر كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة النجالة الجديدة ، ١٩٦٤ .

محمد أرشيد العقيلي ، الخليج العربي منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصور الحديثة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ١٩٨٨ .

محمد عبد القادر با فقيه ، آثار ونقوش العقلة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

محمد عبد القادر با فقيه ، تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

- مصطفى عامر ، حضارات عصر ما قبل التاريخ في : مجموعة من العلماء ، مجلد تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الأول ، العصر الفرعوني ، وزارة الثقافة والإرشاد ، القاهرة ١٩٦٦ .
- محمد علي الأكوع ، اليمن الخضراء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٧١م .
- ________ ، وأحمد حسن غزال وجيفري كينج ، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب ، الرياض – قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٩٨٤ م .
- محمد متولي وأبو العلاء محمود طه ، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، جغرافية اليمن الشمالي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨ .
- مطهر الأرياني ، في تاريخ اليمن ، شرح وتعليق على نقوش ، لم تنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ م .

- نجيب ميخائيل إبراهيم ، مصر والشرق الأدنـــى القــديم ، الجــزء الخــامس ، القاهرة ١٩٦٣ .
- نجيب ميخائيل إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء السادس (العراق وفارس) ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ .
- هنري فرانكفورت فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٥٦ .
- ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله ٦٢٦هـ : معجم البلدان ، بيــروت ، ١٩٥٧ م
يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره – مشــروع الكتــاب – وزارة الأعلام والثقافة ، صنعاء ، ١٩٨٥ .
دليل فودورز السياحي ، تركيا ، ترجمة مركز التعريب والبرمجة ، الدار العربية للعلوم

ثانيا المراجع الأجنبية :

Akurgal , E., The Art of the Hittites , London , 1962 .

Albright , w.,The Archaeology of Palestine , Harmondsworth, 1951.

Badawy , A., Architecture in Ancient Egypt and the Near East .Cambridge , 1966.

Beek, M.A., Atlas of Mesopotamia , London , 1962.

Berghe, L., Archeologie de Iran ancien, Leiden, 1959.

Bibby , G., Looking for Dilmun, London , 1970.

Bowen, R., Le Baron, Albright , Archaeological Discoveries in the South Arabia , Baltimore , 1958.

Cleator, D., Lost Languages , London , 1973.

Doe, B., South Arabia , London 1971.

Ghirshman,R., Iran. Parthian ,and Sassanians , Harmondos worth, 1962.

Herzfeld,E., Iran in the Ancient East, Oxford, 1941.

Ryekmens. G. Les Religions Arabes pre- islamiques , Louvain,.1951.